

هَذَا بَوَائِبُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

رِيفِي

مَدَائِحُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَلَائِكَتِهِمْ

كتاب جواهر التبعي

في

مدائح أهل البيت عليهم السلام وملازمهم

بلسان عربي مبين

لناظر قلادة

الشيخ عبد العظيم التبعي

طبعة جديدة منقحة وزيدة

هوية الكتاب

- * الكتاب ديوان الربيعي
- * المؤلف الحاج الشيخ عبد العظيم الربيعي
- * الناشر اسرة الناظم
- * الطبعة الرابعة
- * سنة الطبع ١٤١٩هـ
- * الكمية ٢٠٠٠ نسخة
- * المطبعة امير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَنَا بِالْفَضْلِ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا النُّعْمَةَ ، حَيْثُ
خَلَقْنَا مِنْ فَاضِلِّ طَيِّبَةِ صَفْوَتِهِ الَّذِينَ أَكْمَلَ لَنَا بِوِلَايَتِهِمْ دِينَهُ
وَأَتَمَّهُ ، فَارْضُوا بِنَا شَيْعَةً - كَرَمًا مِنْهُمْ - وَرَضِينَا بِهِمْ أُنْمَةً ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً جَمَّةً ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى بِحَقِّهِمْ أَنْ
يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ تَحْتَ لِيَوَائِهِمْ لِيَوَاءِ الْفَوْزِ وَالْكَرَامَةِ وَالرَّحْمَةِ ،
كَمَا أَلْهَمَنَا الْحُزْنَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ عَلَى مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ طَبَقًا لِلصَّوَابِ
وَالْحِكْمَةِ .

الاهداء

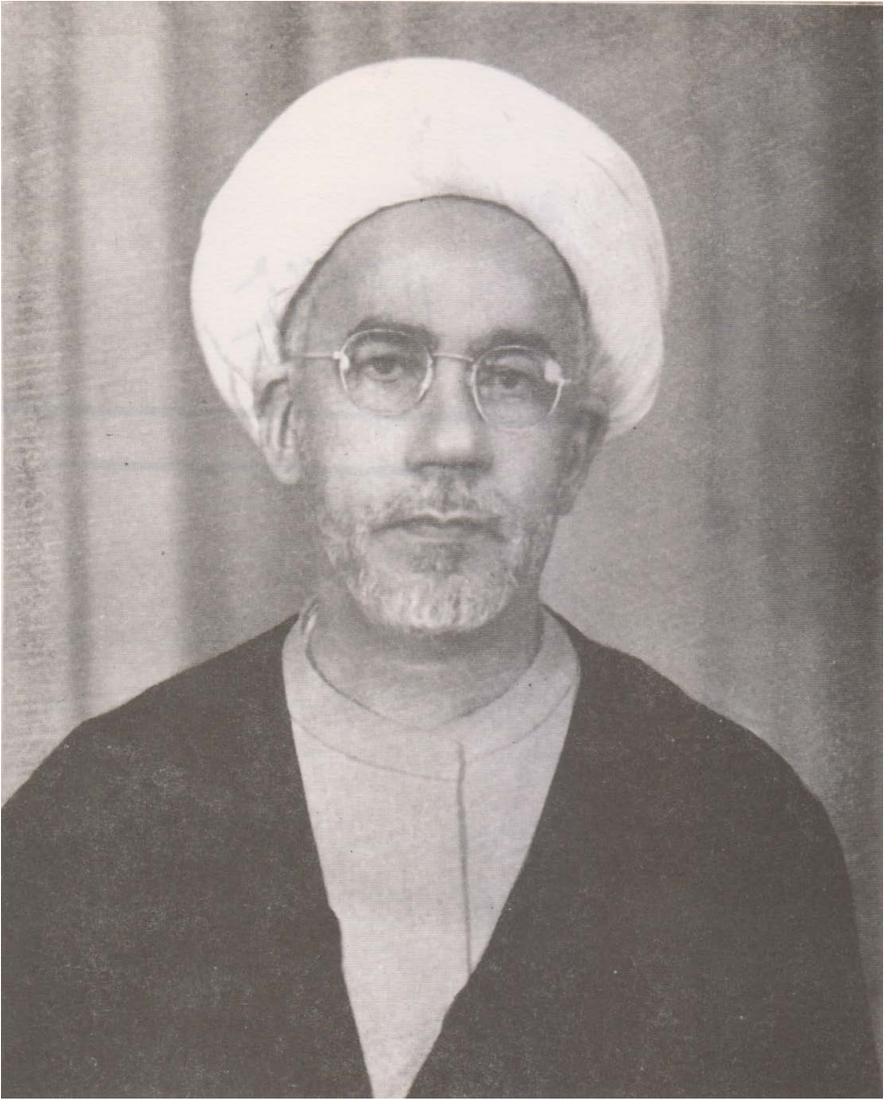
سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ:

إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ يُهْدِي لَكَ الثَّنَاءَ
فَمَا لِيَبْلِيغَ بَعْدَ ذَلِكَ مَوْضِعًا
أَيَنْزِلُ مَدْحُ اللَّهِ فَضْلًا لِعَبْدِهِ
فَيَنْزِلُ جَبْرِيْلُ عَلَى قَلْبِ (أَحْمَدِ)
لِمَدْحٍ ، فَيَا نَفْسِي (مَكَانَكَ تُحْمَدِي)
وَيَصْعَدُ حَمْدُ الْعَبْدِ تَوًّا لِسَيِّدِ

بَسَطْتَ ذِرَاعِي رَغْبَتِي بِوَصِيدٍ مَنْ
فَأَقْسِمُ أَنْي لَسْتُ مِنْهُ بِرَاجِعٍ
فَيَا دَهْرُ كِدْلِي مَا تَشَاءُ فَإِنِّي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ ، خَيْرُ مُؤَمِّلٍ
تَبَوَّأَ عِنْدَ اللَّهِ أَصْدَقَ مَقْعَدٍ
بِخُفْيِ حُنَيْنٍ ، يَا إِلَهِي فَاشْهَدِ
بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى قَدْ اسْتَمْسَكَتْ يَدِي
وَأَكْرَمَ مَقْصُودٍ وَأَعْظَمَ مُنْجِدٍ

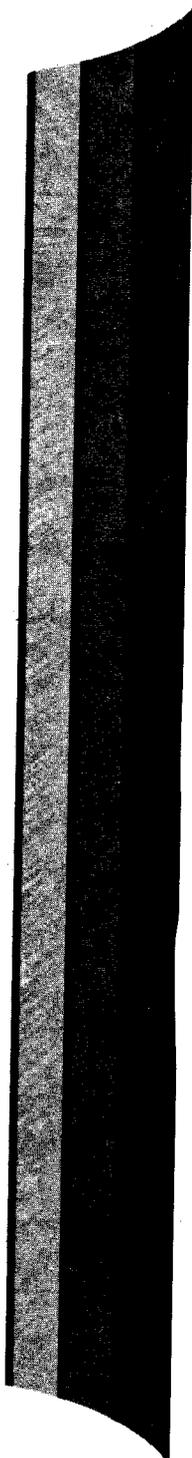
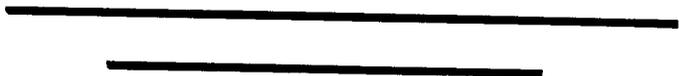
لِرَقِّكَ وَآمَلِكُ الرَّاجِي

عَبْدَ الْعَظِيمِ الرَّبِيعِي



إلېكم بنې المآآارِ أبلالِ مءآةِ تسامآ على الببلِ العآلقل بكم فآرا
لُقءمها (عبء العظلم) هءلءةِ إلكم؁ ولولاكم لما انآآل الش؄عرا

النِّصَّةُ



مقدمة الناشر للطبعة الرابعة

قيل لبعض العارفين: ما لك ان تكلمت بكى كل من يستمع كلامك، وليس كذلك غيرك؟! قال: ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة!^(١).

ان للعظات الصادقة النابعة من صميم القلب أثرها النافذ في المستمعين، فكم من موعظة انقذت مستمعها من الغواية إلى الهداية، ومن المتاهات إلى الطريق السوي.

كما ان للولاء الصادق والمحبة المخلصة من قبل الشاعر أو الذاكر لأهل بيت العصمة (ع) الأثر البالغ في ترقيق القلوب واستدرار الدمع، وكل هذا مشاهد بالعيان، ملموس بالوجدان، لا يحتاج إلى برهان.

ولعل من جملة الأسرار في إقبال القراء على ديوان الربيعي هو ما ذكرت. فان ناظمه (ره) كان المصداق البارز لهذه القاعدة. ولطالما شاهدناه وهو ينتحب نحيب الثكلى الفاقدة، ودموعه الساخنة تنحدر لمصيبة سيد الشهداء (ع) عندما يستمع إلى القارئ الحسيني وهو يذكر مصابه الفادح.

(١) بحر المعارف، للعارف المولى عبد الصمد الهمداني، ص ٧.

كيف لا وهو الذي يعبر عن شعوره تجاه واقعة كربلا ومظلومية أبي عبد الله الحسين (ع) في رباعية لطيفة تجدها مثبتة في رباعياته الحسينية :

لم أدر أول ما سمعت بمقتل ... المظلوم من دون الحوادث كلها
أتراه مع حيي له قد مازجا لبنا تجود به الرؤوم لطفها
نعم لعل هذا السر - إضافة إلى جودة الشعر الذي جاء بالفاظ متينة وصياغة
رصينة - هو السبب الأكبر الذي جعل الديوان يشق طريقه ليرتقي إلى المكان
المناسب له ، واللائق به ، من أدب الطف ، ويخلق لنفسه هواة وحفظة تسارع في
إقتناء نسخه . مما جعل طبعاته الثلاث تنفذ بسرعة فائقة . بحيث أخذ النشأ الجديد
من اخواننا الذاكرين يصرون دائبين على المعنيين بشأن الديوان (أولاد الناظم)
لإعادة طبعه .

ولما كانت الظروف لهم غير مواتية ، والاسباب غير مهتأة ، عرضوا عليّ -
حسن ثقة منهم بي - إعادة طبع ديوان والدهم الراحل (ره) فلبيت لهم طلبهم ،
مستمراً عن ساعد الجد ، متفرغاً للبحث عن القصائد التي انشأها (ره) أو آخر حياته
ولم ترتد رداء الطبع والنشر فحصلت منها على مقدار كونت منه فصل (الزينيّات) ،
والأغلب من فصل (مواعظ وحكم) ، كما عثرت على قصيدة في نظم حديث
الكساء ، ورباعيات حسينيّة ، ورباعيات في الحكمة والموعظة ، واضعاً كلاً منها في
مكانه المناسب له .

وأودّ أن أطلع اخواني القراء بان ما حصلت عليه هو غيض من فيض . لان
أكثر أشعاره التي أنشأها في أخريات حياته تعرضت للتلف لاسباب لست بصدد
ذكرها .

الديوان في ثوبه الجديد

سلك الناظم (ره) في ترتيب ديوانه طريقةً مألوفةً في عصره، متبَعَةً في زمانه، فجعل القصائد التي أنشأها في ساعات من يوم واحد بين طلوع شمسهِ وغروبها معنونة بـ (اليوميّات)، والقصائد التي اعتزّبها أيّما اعتزاز فأهداها للأئمّة المعصومين بـ (الهدايا)، والقصائد التي نظمها على غرار المعلقات بهذا الإسم، والقصائد التي يعزي ويسلي إخوانه في بعضها عند فقدهم أحبّتهم، ويشاركهم في البعض الآخر في أفراحهم، ويمتدح في بعض العلم والعلماء ويؤبّنهم بـ (السوانح).

ولمّا كانت قصائد كل فصل من الفصول المذكورة غير موحدة من ناحية الموضوع، فليس هناك جامع بين اليوميّات - مثلاً - سوى أنها نظمت في يوم واحد. وبين المعلقات سوى أنها جاءت على غرار تلك المعلقات المعروفة ... - إرتأيت أن أجمع بين شتاتها فجعلت القصائد التي جاءت ضمن هذه الفصول، وفي جميع الديوان، مما هو في رثاء المعصومين (ع) تحت عنوان مرثي المعصومين، وكم كان بودي ان يتطابق العنوان والمعنون على نحو الوفاء والكمال، وأن أحصل على قصائد للناظم في رثاء المعصومين جميعهم بدأً من النبي (ص)، وختاماً بالإمام الحسن العسكري (ع)، ولكن دون جدوى، ولعلّ في شعره الضائع ما كان يكمله.

وجعلت ما هو في رثاء الإمام الحسين (ع) تحت عنوان (الحسينيّات)، والذي دعاني لعزلها عن سابقتها (مرثي المعصومين) كثرة قصائدها، ولأنها وما يليها يخصّ بواقعة كربلاء.

ثم ان للمؤلف قصائد أنشأها في رثاء شهيد كربلا اتسمت بطابع الوعظ والإرشاد حتى كثرت قراءتها في أندية التذكير والوعظ ، وله قطع شعرية صغيرة تمحض بها للوعظ وقد يجوزه فيها إلى ذكر حكمه يفيدها من القرآن والسنة جمعها في فصل واحد أطلقت عليه اسم (مواعظ وحكم).

وله قصائد جاءت في فصل السوانح وفي غيره يمتدح بها العلم والعلماء جمعها في فصل تحت عنوان (فضل العلم وأهله).

الرباعيات في هذه الطبعة

عمدت إلى الرباعيات التي رتبها ناظمها على حروف المعجم وجعلها كتاباً مستقلاً برأسه ، وجناحاً آخر للديوان أسماها بـ (رباعيات الربيعي) فأدخلتها في صلب الديوان ، ولم أرتبها على حروف المعجم - كما سبق - وإنما رتبها ترتيباً موضوعياً ، فجعلت - مثلاً - الرباعيات التي يناجي فيها الناظم ربه تحت عنوان (المناجاة) ، والرباعيات التي يذم فيها الدنيا ويمتدح الآخرة تحت عنوان (ذم الدنيا والترغيب في الآخرة) ، وهكذا ...

وبالختام أحمد الله سبحانه الذي كتب لي التوفيق لإعادة طبع هذا الديوان وإظهاره للوجود (للمرة الرابعة) وبهذه الكيفية وبهذا الإخراج الذي وقع موقع القبول من نفسي وارتضاه من إطلع عليه من إخواني ..

هذا وتفاءلت خيراً عندما رأيت تبويبه الجديد أصبح (١٢) باباً (علي' عدد الأئمة المعصومين) الذين من أجلهم عقد الديوان . رزقنا الله في الدنيا زيارتهم ، وفي الآخرة شفاعتهم .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

كلمة الناظم

إن من الواضح البديهي لدى كل أحد أن أعظم حادثة وقعت في العالم هي حادثة الحسين بن علي شهيد أرض الطف في يوم عاشوراء، حيث حتم عليه واجبه الديني التضحية بالنفس والنفيس في سبيل نصرته الحق، وكبح عادية الضلال والعدوان، على قلة من العدد والعدة، ووفور من الحزم والثبات، فقام بالأمر أحسن قيام، ولم يألُ جهداً في نصيحة أمة جده المصطفى ﷺ غير مكترث بما يحيط به من الخطوب والمحن التي «تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هداً» فحقيق والله أن يسجل تأريخ الإسلام موقفه الكريم بأقلام من نور، ويلقبه -بحق- سيّد الشهداء، وسيّد آية الضيم، وبطل الإسلام، ومنقذ الأمة، ونحوها من الألقاب الكريمة ...

لعمري لقد أقرض الله قرضاً حسناً بنفسه ونفيسه فضاعفه الله له أضعافاً كثيرة، وخلد له الذكر الجميل في الدنيا علاوة على ما أعدّ له من الشفاعة الكبرى، والدرجة المغشاة بالنور في دار السلام.

فأمعن الفكر في العالم وصعد النظر وصوبه في التأريخ قديمه وحديثه تجده محوره الوحيد الذي تدور على تقديسه رحى الأجيال والقرون، وكلما نجم قرن من قرون الشيطان ليوقف هاتيك الحركة المقدسة عارضته عناية من الله بوليّه وابن أوليائه، «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون».

أجل، إن عناية الله بهذا الإمام الذي أحيا دين الله بقتله، وسقّ دوحته

بدمه العزيز لعظيمة وعظيمة جداً. حتى لقد كان هو الرائي له، الذاكر لفادحه الجليل قبل خلق الخلق، وفي هذه النشأة والنشأة الأخرى مراراً عديدة، أمام عالم الأرواح، وأمام الملأ الأعلى، وأمام الأنبياء والرسل، وأمام الخلق كافة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وحتى أكد الحث وحض العباد على تخليد ذكره وإقامة عزاه، ورغبهم على لسان نبيه وأوليائه، ببيان بعض المصالح وما يترتب عليه من الأجر العظيم في الدار الآخرة، والآثار والمنافع المحسوسة في هذه الدار.

ولقد كثر الله الطرق، ووفر المسالك لدخول عباده من باب رحمته الواسعة إلى رضاه ورضاه نبيه، وإلى ما أعدّ لهم في الدارين، من نصرته باليد واللسان، وزيارته عن قرب وبعد، والبكاء والتباكي عليه، وما يرجع إليها من توطيد الأسباب، وتمهيد الوسائل، حتى لقد تجاوز إقامة عزائه أهل المذهب الجعفري، بل الدين الإسلامي فاتسع في شرح حادثه نطاق الشعر للشعراء، ونهج طريق الكتابة للكتاب على اختلاف اللغات والنزعات في الآراء، فكم ألفت كتب، وألقت خطب، وأنشدت قصائد، ولطمت صدور، وجرت دموع، فكأنه لما وهب الله نفسه، وهي غاية ما يجد وهب الله له الدنيا والآخرة وليستا إلا بعض ما يجد، فكانت الدنيا لساناً يلهج بذكره، وعيناً جارية لمصابه الفظيع، والآخرة أجرة العمل ورضا الله غاية الأمل.

وحيث قصر بي حظي، وقعد بي جدي، فأخرتني الدهور عن الخطوة بالنظر لوجهه المبارك الميمون، والمثول في خدمته، والشهادة بين يديه، أو في طلب تأره من قاتليه اللثام، طفت أكتني عن البحر بمصّة الوشل، وعدت أقنع نفسي من العين بالأثر، فالتجأت لنصرته بلساني لعلني أشني غليلاً اعتلج في صدري.

(وما فاتني نصرهم باللسان إذا فاتني نصرهم في سواه)
اللهم كن لي في جميع الأحوال نصيراً وولياً ، وارفعني عندك مكاناً علياً ،
وتولّ بالقبول جميع أعمالي ، وأسعدني في كل أحوالي ، وارزقني شفاعه محمد وعترته
الهادية المهدية ، لا سيما عبدك الذي خاطبته بقولك : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ .

فانه باب رحمتك ، ورحمتك وسعت كل شيء ، فلتسع

(عبدك يا عظيم)

موجز ترجمة الربيعي

بقلم الكاتب القدير فضيلة الشيخ عبد الأمير الحمري

هو العلامة الفاضل والأديب الكامل الشيخ عبدالعظيم ابن المرحوم الشيخ حسين ابن المرحوم الشيخ علي الجدعلي (التوبلي) البحراني الربيعي ، ينتهي نسبه إلى تغلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وكفى ربيعة فخراً وشرفاً أن يقول فيهم أمير المؤمنين عليه السلام :

جزى الله عني - والجزاء بفضله - ربيعة خيراً ، ما أعف وأكرما
ولد في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة الحرام ، الشهر الحادي عشر
للسنة ١٣٢٣ هـ في قسبة النصار من جزيرة عبادان ، وهي من أعمال خوزستان
التابعة لإيران .

حيث هاجر إليها من (جد علي) وهي قرية من قرى توبلي في البحرين جده
العلامة الشيخ علي الآنف الذكر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

وقد صادف مولد المؤلف - لحسن الإتيان - يوم مولد سيدنا الإمام الثامن
علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فسر والده بهذه المصادفة وسأل الله له حياة كريمة ،
وتفاءل هو نفسه لنفسه السعادة والتوفيق بهذه المصادفة الكريمة ، فنظم - بعد ذلك -
هذه الرباعية ، مؤرخاً عام ولادته :

ألفال كان بها يسر المصطفى من حيث كانت بالسعادة تنطق
وإذا ولدت بليلة ولد الرضا أرختها (عبد العظيم يوفق)

تربى المؤلف في أحضان والده المقدس الشيخ حسين - رحمته الله - تربية صالحة ، وبدأ اشتغاله في المقدمات على يده زمنأ لا يستهان به .

هجرته إلى النجف الأشرف

ثم هاجر في حياة والده إلى النجف الأشرف على مشرفه السلام في أواخر سنة ١٣٤٢ هـ وأقام فيها إحدى وعشرين سنة ، يستقي من مناهلها المترعة ، ويغتذي ثمارها الروحية ، حيث قرأ السطوح على علماء فضلاء من مشاهير العرب والعجم ، منهم المرحوم العلامة الشيخ محمد الصغير المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ والعلامة حجة الإسلام السيد جواد التبريزي ، والعلامة الشيخ باقر الزنجاني ، والعلامة الشهير الشيخ عبدالنبي العراقي ، والشيخ ملا صدرا الشيرازي المعاصر ، وغيرهم ، وفي الخارج حضر بحوث الأعلام حجج الإسلام آية الله المرحوم السيد أبو الحسن الاصفهاني ، والشيخ محمد حسين الاصفهاني ، والشيخ أفاضياء الدين العراقي ورئيس الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين ، والمرجع الأعلى السيد محسن الحكيم الطباطبائي إلى كثير من أضرابهم ونظرانهم .

عودته إلى بلاده

ثم غادر النجف إلى بلاده آخر سنة ١٣٦٣ هـ مزوداً بالإجازات من سماحة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره ، والعلامة الشيخ أفاضياء الدين

العراقي، والشيخ عبدالنبي العراقي رحمهما الله، والسيد الحجّة الخوئي دام تأييده .
عاد إلى وطنه حاملاً مشعل العلم وراية الهدى، فقام منذ ذلك الوقت بإرشاد
الناس إلى الحق، ونشر أحكام الدين، وتقويم الأخلاق، وخلق الوعي الديني،
وخدمة العلم عالماً ومعلماً و كاتباً وشاعراً .

وهو اليوم من العلماء الذين طلبوا العلم للعلم وقرنوا العلم بالعمل وخدموا
الدين للدين، ولأكثر عارفيه أعظم وثوق فيه، فهم يأتمون به في أداء فرائضهم وهو
يسأل الله أن يجعله فوق ما يظنون، ويغفر له ما لا يعلمون واستمع له يناجي ربه في
إحدى رباعياته :

كثيرٌ من عبادك ظنَّ خيراً ومعرفةً (بعبدك يا عظيم)
ألا فاجعني فوق الظنِّ واغفر لعبدك ما به أنت العليمُ
وهو من المؤلفين النابغين بنتاجهم العلمي الأدبي الخالد في السجل الفكري
الإسلامي، وإليك شيئاً من صفاته وآثاره .

أخلاقه

لو جلست إلى هذا الشيخ مرة واحدة لعرفت ما يمتاز به مجلسه من أخلاق
باهرة، وورصانة طيبة، وأدب جم يستشهد في كل موضوع بآية من القرآن الكريم
أو بيت من الشعر أو بهما كليهما، أو خبر فيه طرافة ونكتة ومتمعة .
وهو صاحب همة عالية ونفس كبيرة . صريح إلى أبعد حدٍ وأبرز ظاهرة فيه
أنه لا يحفل عندما يتفوه بكلمة حق بكثرة من لا يستمري سماع كلمة الحق، وإنما

يهمه أن تعبر عن رأيه وتتبع من قلبه ، ولا بد لمن كان هذا شأنه ان يكون له استعداد للصمود في وجه تيارات التحدي والصدمات العنيفة التي يلاقها كبراء النفوس في سبيل إصلاح المجتمع الإنساني ، ومما يهون الخطب أن من كان رائده الحق فلا بد أن ينصره الله ، ولو بعد حين ، أجل ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيَثِّبْتَ أقدامَكُمْ ﴾ ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

وهو صاحب بيت مفتوح سمح يطرقه الزائرون والأضياف في كل وقت ، فيجدون فيه ما ينعشهم من البشاشة والسخاء ، ورحابة الصدر ، وذلك في نهر العلم أحد أنهار معمرة القصة .

نشاطه الأدبي

لعل صاحبنا لا يحتاج إلى تبريز وتعريف من الناحية الأدبية نظراً لنشاطه وجهاده الأدبي الدائم ، إنه في الحق من كبار الأدب العربي ، وفحول الرثاء الحسيني ، وإن شعره يذاع على الأسماع باستمرار من المنبر الحسيني الخالد ولم يكن شعره مقصوراً على اللسان الفصيح فسحب ، بل له في النوعين القريض والشعبي يد لالتجهد ولسان جواهره لا تنفد لذلك استحق ان يصدر ديوانه المطبوع لأول مرة عند التعريف به بأنه (شاعر الحسين وبلغ اللسانين) وقد نظم بأوزان شتى ، وفي مواضيع كثيرة لاتتاق لكل أحد ، وكل شعره - إلا ما شذ - في مدح ورثاء الرسول وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

أما في النثر فهذا كتابه القيم (سياسة الحسين) بيان رائع بديع (يزيد القارىء

بصيرة في عظمة النهضة الحسينية، ويرد الشبه والإعتراضات التي تحوم حولها) بأسلوب علمي إستدلالي، وبراهين عقلية ونقلية، فحرباً بجهود الموالين وعواطف المحبين الصادقين.

مؤلفاته المطبوعة

١ - سياسة الحسين في جزءين ٢ - وفاة الرضا ٣ - رباعيات الربيعي وهي ٤٤٤ في المواعظ والنصائح والحكم والأمثال طبعت لأول مرة مستقلة وفي الثانية مع الديوان وستطبع للمرة الثالثة معه أيضاً.

ديوان الربيعي

طبع لأول مرة مزدوجاً في جزءين أحدهما في القريض، والثاني باللسان الدارج، وطبع للمرة الثانية بزيادة تساوي الأصليين الأولين، وسيطبع الآن الجزء الأول المائل بين يدي القارئ وقد تكرر في الخارج حجمه وفي الأدب معنويته.

مخطوطاته

وعنده مخطوطات كثيرة في اللغة والتأريخ، علاوة على الحواشي والتعليقات على كتب السطوح، أثناء دراسته لها، نرجو أن يوفق لطبعها وإبرازها إلى عالم العلم

والأدب ، لتأخذ مكانتها من المكتبة الإسلامية وتنال حظها من التقدير ^(١) .

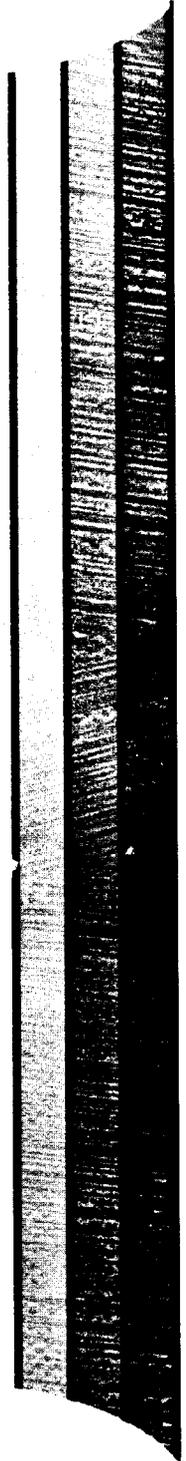
(١) لا يخفى أن هذه الترجمة كتبت عام ١٣٨٥ هـ ضمن مقدمة الطبعة الثالثة للديوان . وللناظم مؤلفات أخرى جاءت بعد هذه الترجمة مثل : (الفية الربيعي) في علم النحو طبعت سنة ١٣٩٠ هـ ومخطوطات لم تطبع بعد مثل : (المنظومة في المنطق) و (المنظومة في البلاغة) و (المنظومة في العقائد) .

فهو رحمه الله لم ينفك عن الكتابة والتأليف مواصلاً جهاده العلمي إلى حين وفاته (٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) .

وقد أجاد الشاعر المطبوع صاحب الفضيلة المرحوم الميرزا إبراهيم جمال الدين حيث وصفه بالمجاهد في نظم تأريخ وفاته :

عبدالعظيم أخو العلى خطبي به خطبٌ جسيم
عاش الحياة مجاهداً أزع (وقد رحل العظيم)

التَّعَرُّفُ بِالذِّيَّانِ



قال عنه فضيلة الشيخ عبدالأمير الجمري (حفظه الله)

في مقدمة الطبعة الثالثة :

قد استرعى انتباهي السفر الخالد ديوان الربيعي .

استرعى هذا الكتاب انتباهي ، وملك مشاعري ، واستغل مني وقتاً ثميناً ، حيث وقع بيدي قبل سنوات ، فجلت بين خمائله الزاهرة واقتطفت من ثمراته الشمية ، وعشت معه منذ ذلك الوقت حتى الآن قارئاً ومنشداً سامراً ومتمثلاً ... وقد عرض عليّ - حسن ظن منه زاد الله توفيقه - شعره الجديد ، قبل تقديمه إلى الطبع ، وطلب إلي أن أعطي رأيي فيه ، عن حرية فكر ونزاهة قول ، فوجدته - دون أيما مبالغة - أدباً ممتعاً ، وشعر جيداً ، صادق الحس ، دقيق الإشارة ، عذب الألفاظ ، خصب المعاني ، يستوجب العناية ...

والديوان المائل بين يديك مادة شعرية رفيعة ، وأدب إسلامي نافع ، ونظم رائع بديع ، سبحت فيه قريحة العلامة الشاعر في عالم الحب لأهل البيت الطاهر (عليهم السلام) ، فأتت بما يزري بالدر ويملك الأبواب ، وقد تجلى فيه ولاؤه الصادق وحبه الصحيح ، وهذا النوع من الشعر - في عقيدتي - هو خير الشعر وأجداه وأنفعه ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

وقال عنه فضيلة المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني (رحمه الله) في مقدّمة الطبعة الثالثة :

ديوان الربيعي سيعرف نفسه بنفسه، وسيفرض نفسه في عالم الشعر والأدب، وسيعترف به كل من تصل إليه يده، فمن يتفهم الشعر العربي الأصيل المبني على حسن الدباجة وبراعة الإستهلال في قصائده وسلاسة ألفاظه، وروعة معانيه، وأي أديب يتفهم الشعر العربي ويقرأ (ديوان الربيعي) ثم لا يحسب أنه يقرأ ديواناً لشاعر فحل من شعراء العصر العباسي الإسلاميين الذين يجيدون المواعظ والإرشادات، كما يجيدون الكفاح المذهبي في مناصرة أهل البيت (عليهم السلام) في خلال مراثيه لهم، ومدائحه إياهم، وقد يتعدى هذين الصنفين من الشعر إلى الغزل العف الرقيق، الذي يجتذب القلوب ويهيؤها لاستماع ما يريد من كفاح ونضال.

وإذا قرأت ديوان الربيعي: عرفت أن أغلبيته في هذه المواضيع الثلاثة، فهو واعظ من وعاظ المنبر في رباعياته يسير خلف أبي العتاهية ويترجم كلمات علي (عليه السلام) القصار، ويتلقف الشوارد من الحكم في التعليم والإرشاد، وهو بعد ذلك مجادل مذهبي في كثير من مراثيه ومدائحه لأئمة أهل البيت (ع) يتبع خطى الكميت بن زياد رحمه الله ومتى أحس السأم والملل قد تسرب إلى القارئ الكريم أتخفه بقطعة غزلية يأتي بها بين الفينة والفينة من شعره بأنغام مرقصة مرعشة، ولكنه سرعان ما يعود إلى جدله المذهبي أو إلى حكمه ومواعظه وإرشاداته، كما تشاهده

في معارضة (يا ليل الصب متى غده) وفي غيرها ...

وأذكر أنه تليت له موشحة في بعض المحافل النجفية في بعض المناسبات سنة

١٣٥٣ هـ ما زلت أتذكر منها هذا البيت الغزلي الظريف :

ضمنت الحيازة السحر الحلال وعلى التضمين دلتنا القسي

وكان المعنى من مبتكراته واستحسنه الأديباء ، كما استحسنوا الموشحة ،

فجاءني أكثر من واحد يسألني عن الربيعي من هو ؟ ...

وبعد :

أيها القارئ الكريم : هل تريد أن أدلك على محاسن شعر العلامة الربيعي في

هذا الديوان ؟ لا : لن أفعل ذلك . فإني أريد منك أن تقرأ الديوان كله لتستخرج منه

ما يعجبك من دون أن يدلك أحد على محاسنه .

تقريظ السيد رضا الهندي (رحمه الله)

لقد تشرف الديوان بهذا العطف الكريم من عالم الأدباء وأديب العلماء سماحة
المرحوم المبرور سيّدنا (السيد رضا الهندي) الشهير المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ حشره الله
في زمرة آبائه الطاهرين (عليهم السلام أجمعين). وقد أثبتناه في هذه الطبعة ، لأنه
مفخرة أثرية ، ومأثرة كريمة .

بِكَلِّ لَفْظٍ بَدِيعٍ سِفْرٌ يَحُوطُ الْمَعَانِي
عَبْدُ الْعَظِيمِ الرَّبِيعِي أَنْشَأَهُ رَبُّ الْمَعَالِي

المواليد

في مواليد الخمسة الأشباح ، ومولد
صاحب الزمان (عج) ودخول نظم حديث
الكساء في هذا العنوان من باب التغليب ،
وقد صدرنا به الفصل تيمناً لاشتماله على
فضائل الخمسة أصحاب الكساء ، واما
رثاؤهم في أواخر القصائد فمن باب
الاستطراد ، ومزجا للمدح بالرثاء .

نظم حديث الكساء

قد رَوينا عن فاطمَ الزَّهراءِ بضعةِ المصطفىِ حديثَ الكساءِ
دخلَ البيتَ ذاتَ يومٍ عليها وشكا الضَّعْفَ سيِّدُ الأنبياءِ
قلتُ يا والدي أُعيدُكَ باللَّهِ من الضَّعْفِ والضَّنْنا والعناءِ
قالَ هاتي ليَ الكساءَ اليمانيَّ وحسبي بأن يكونَ غطائي
فامتثلتُ الأمرَ الكريمَ ، وأبصر... تُ محيَّاهُ مشرقاً بالبهاءِ
ولضيقِ الخُنْناقِ في اللَّفْظِ قالتُ وجهُهُ البدرُ كاملاً في الضياءِ

ثمَّ لم تمضِ ساعةٌ فغَشاني... الحسَنُ الطَّهْرُ بالسَّلامِ الفُجائي
وعليكِ السَّلامِ قرّةَ عيني وسُويدا الفؤادِ في الأحشاءِ
وانثنى سائلاً ، فقالَ أمسكُ عندَ أمِّي يَضوعُ في الأرجاءِ
أم تُراني شمتُ رائحةً مِن نَفْحِ طيبِ المحبِّوِّ بالإصطفاءِ
قلتُ هذا النَّبيُّ يامن به قد بأهلِ اللّهُ سائرَ الأبناءِ
نامَ تحتَ الكساءِ ، فجاءَ إليه مَعَ أسنَى تحيَّةٍ وثناءِ
قائلاً يا حبيبَ قلبي فحقَّق بَدْ خولي مَعَ الحبيبِ رَجائي

فاستجاب النبي بالإذن فوراً .. إنّه لم يزل مجيب النداء

حَضَنَ اللَّيْثُ شَبْلَهُ ، قَالَتْ الطُّهْرُ . . . رُ فَجَاءَ الْحُسَيْنُ فِي الْأَثْنَاءِ
قَائِلاً يَا ابْنَةَ الْكَرَامِ سَلَامٌ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِلْدَةٌ قَلْبِي
وَأَعَادَ السُّؤَالَ عِنْدَكَ طَيْبٌ أَكْبَرُ الظَّنِّ أَنَّهُ طَيْبٌ جَدِّي
قَلْتُ ذَا جَدُّكَ النَّبِيُّ قَرِيناً فَمَضَى نَحْوَ جَدِّهِ ، عَنِ غَرَامٍ
قَائِلاً هَلْ يَجُودُ بِالْإِذْنِ جَدِّي أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ تَلَوْ أَخِيهِ
أَتَرَى الْمُصْطَفَى يَرُدُّ حَسِيناً أَشْرَقَ الْفِرْقَدَانِ فِي ذِي السَّمَاءِ

وكفانا بفاطم الزهراء
الف أهلاً بسيد الأوصياء
ما أحيلى تحية الأكفاء
وهما من هما من البلغاء
لشذاه من قبل عهد جراء
طيب خلق النبي رب العلاء

قالت الطهر فاطم الزهراء
ثم جاء الوصي خير البرايا
ثم حيا بكل ودٍ وشوق
وهي ردت عليه رداً جميلاً
نفع الطيب ، فاستهام اذكاراً
قال يا فاطم أرائحة من

قُلْتُ هَذَا أَبِي وَسَبْطَاهُ ضَاءُ وَهُوَ صِنُؤُ النَّبِيِّ ، لَمْ نَرَ صِنُؤاً فَآتَى لِلنَّبِيِّ يَدْفَعُهُ الشَّوْ . . . قَائِلاً يَا حَبِيبَ قَلْبِي سَمِعاً عَجَّلَ الْإِذْنَ بِالْدَّخُولِ عَلَيْكُمْ أَخْرَجَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا عَلِيّاً أَتْرَاهُ يَرُدُّهُ الْيَوْمَ ، كَلَّا خَفَرًا فِي الْكِسَاءِ وَافِي ، وَلَكِنْ غَبَطْتَهُمْ ، وَحَقٌّ لَوْ غَبَطْتَهُمْ فَآتَتْ نَحْوَهُمْ وَأَبَدَتْ سَلَاماً طَلَبْتَ بِالْدَّخُولِ إِذْنَ أَبْنِيهَا أَيْضِيقُ الْكِسَاءَ عَنْهَا ، وَكَمْ قَدْ وَاتَلُ آيَ التَّطْهِيرِ أَوْ آيَةَ الْقُرْ . . . وَلَكُمْ لَفَّهُمْ وَنَوْهَ فِيهِمْ حَسَدَتْ ذَلِكَ الْكِسَاءَ سَمَاءُ كَيْفَ لَا ، وَهُوَ مِنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ صَفْوَةَ اللَّهِ زُبْدَةَ الْمُخَضِّ لَمَّا وَهُمْ الْمَجْدُ رَبُّهُ قَدْ بَنَاهُ وَهُمْ عِلَّةُ الْوُجُودِ ، وَلَوْلَا . . . وَرَأَيْتَ التُّجُومَ فِي فَلَكٍ لَمْ

تَحْتَ هَذَا الْكِسَاءِ هَذَا السَّمَاءِ كَانَ عَنْ صِنُوهِ مِنَ الْبُعْدَاءِ قُ وَحَايَا بَدَافِعِ مِنْ وِلَاءِ لِنِدَائِي ، وَلَا تَرُدُّ دَعَائِي يَا فَدَتَكُمْ نَفْسِي ، وَقَلِّ فِدَائِي يَوْمَ سَدَّ الْأَبْوَابِ ، دُونَ مِرَاءِ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مِنَ الْقُرْبَاءِ فَرَطّاً كَانَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَاطِمَةُ الْفَضْلِ فَاطِمَةُ الْعَلِيَاءِ إِبْتِدَاءً ، لَكِنْ لَغَيْرِ انْتِهَاءِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَسِعَتْهَا مِنْ آيَةٍ فِي الثَّنَاءِ . . . بِي تَرَ الْأَمْرَ وَاضِحاً لِلرَّائِي أَمْحَدُ فِي عِبَاءَةٍ أَوْ عَبَاءِ زِيَّنْتَ بِالْبُدُورِ وَالْجَوَازِ كَانَ عَرْشَ الْمَلِكِ وَالْوُزَرَاءِ خَلَقَ اللَّهُ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ لِبِنْتِهِ فَوْقَ لِبْنَتِهِ فِي الْبِنَاءِ هُمْ لَظَلَّ الْوُجُودُ رَهْنًا فَنَاءِ تَسْرٍ ، وَالْفُلُكُ مَا جَرَّتْ فِي الْمَاءِ

وَبُسُكَّانِ أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ
 وَأَنَا الْعِزُّ وَالْفَخَاذُ رِدَائِي
 حُبُّ أَهْلِ الْكِسَاءِ مِنْ أَمْنَائِي
 سِس ، وَهَلْ تَعْلَمُونَ مَنْ هُوَؤَلَاءِ
 وَعَلِيٌّ وَابْنَاهُمْ أَصْفِيَائِي
 لِي بِالْإِذْنِ يَا وَلِيَّ الْعَطَاءِ
 سَادِساً كُنْتُ سَاعَةَ الْإِحْصَاءِ
 مَوْسِمُ الْبَشْرِ سَاعَةٌ مِنْ لِقَاءِ
 لَهُمْ حَازَ غَايَةَ الْإِرْتِقَاءِ
 خَلَقَهُ ذُو التَّوَالِ وَالْآلَاءِ
 غَيْرَ هَذَا الرَّسُولِ أَهْلَ الْحِبَاءِ
 وَكَانَ الشُّكُورَ لِلتَّعْمَاءِ
 بَعْلَاهُ وَمَجْدِهِ اللَّانِهَائِي
 لَكُمْ وَحَدِّكُمْ بِلَا اسْتِنَاءِ
 مَعَكُمْ ، فَاحْبَبِي بِإِذْنِ تُنَائِي
 فَكَتَسَى الرُّوحَ حُلَّةَ السَّرَّاءِ
 عَالَمِ الْأَمْرِ ، كَامِلاً فِي الْجَلَاءِ
 الْفَخْرِ عِنْدَ الْأَمْلَاكِ وَالشُّفْرَاءِ
 طَهَّرْتَهُمْ جَهراً مِنَ الْأَسْوَاءِ
 كُلَّ صَبْحٍ مُكْرَراً وَمَسَاءِ

يَوْمَ نَادَى الْإِلَهَ كُلَّ مَلَاكٍ
 فَوَجَّدي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي
 مَا خَلَقْتُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِلَّا
 حُبُّ أَهْلِ الْكِسَاءِ وَالْعِلِّيِّ الْخَمِ
 هُوَؤَلَاءِ الزَّهْرَاءِ ثُمَّ أَبَوْهَا
 فَدَعَاهُ الْأَمِينَ رَبِّ فَعَجَّلِ
 فَكَفَانِي فَخْراً بِأَنِّي فِيهِمْ
 فَأَتَاهُ الْإِذْنَ الْكَرِيمِ ، وَحَقّاً
 عَلمَ الرُّوحِ أَنَّهُ بِهِبُوطِ
 فَانْتَهَى لِلَّذِي قَدْ اخْتَارَهُ مِنْ
 وَحَبَاهُ نَحْيَةً ، مَنْ تَرَاهُ
 وَأَعَادَ الثَّنَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ
 قَائِلاً إِنَّ رَبَّكَ الْحَقُّ آلِي
 أَنَّهُ مَا بَرَا الْخَلِيقَةَ إِلَّا
 وَحَبَابِي بِإِذْنِهِ بِدُخُولِي
 صَدَرَ الْإِذْنِ مِنْ نَبِيٍّ عَظِيمِ
 وَلَقَدْ عَادَ فَخْرُهُ وَاضِحاً فِي
 قَصَبِ السَّبْقِ حَازِهَا فِي سَبْقِي
 وَتَلَا آيَةً مِنَ الْوَحْيِ فِيهِمْ
 وَلَقَدْ ثَابَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهَا

وإذا بالوصي يسأل طاهها
ولكم عالم يسائل ، حتى
أي فضل لنا بمجلسنا ه...
فأجاب النبي هذا حديث
نزلت طيلة اجتماع عليهم
وبهم أحذقت ملائكة الله...
وقد استغفروا الإله لهم إذ
فأجاب الكزاز فزنا ، وفازت
ثم قال الهادي ومن قد حباني
إن ذكرى حديث مجلسنا ه...
حيثما يجري في أناس ، وفيهم
وإذا كان فيهم رب غم
وإذا كان فيهم ذو احتياج
عندها قال حيدر قد سعدنا
وكذا شيعة لنا سعدوا في

وهو والله سيد الفصحاء
ينجلي الأمر خالصاً عن خفاء
هذا لدى الحق قاسم الأنبياء...
إن جرى في محافل الأحياء
رحمة الله أرحم الرّحماء
وقد اسعفتهم بالدعاء
نحن كنا لهم من الشفاء
شيعة خير شيعة سعداء
باختياري لوحيه واجتباي
هذا دواء لجملة الأدوية^(١)
مبتلى كان دافعاً للبلاء
زال ما نابه من الغم
قضيت حاجه بخير قضاء
وإله للكعبة الغراء
هذه الدار ثم دار الجزاء

(١) الأدوية جمع داء ، المرض والسقم .

في نظم حديث الكساء أيضاً^(١)

يا ربِّ صلِّ على النبي المصطفى
لا سيِّماً أهل الكساء الخمسة الأ...
كأنوا بساقِ العرشِ انواراً بهم
والعرش مثله الكساء بجمعهم
ولقد رواه ثقاتنا عن جابرٍ
وألآلِ والأصحابِ أربابِ الوفا
شباح أكرمَ مَنْ خلقتَ واشرفاً
قد زَيْنَ العرشَ الجليلُ وشنَّفَا
فيه فنال بذاك فضلَ الإقتفا
عن فاطمَ الزهراءِ بنتِ المصطفى

قالت أتاني والذي فأقامني
وشكا بجسمِ علاه ضعفاً قلتُ يا
فدعا فغطيني بُنيَّةً بالكسا
أما الكساء فحيثُ ضَمَّنَ جسمه
كالبدرِ عند التَّم لولمُ ينخسف
بدخوله بيتي المقامَ مشرفاً
أبِ عذتَ بالرحمنِ من أن تضعفا
وهو اليمان بغيره لن يُعرفا
أبصرتُ نورَ علائهِ لن يُوصفا
والشمسِ لولا طبعها أن تُكسفا

قالت فاقبل ثمة الحسنُ الرضا
وإذا التَّحياتُ استدارت بيننا
وهناك هبَّ أريجُ ريجِ المصطفى

وقوامه كالبان غصاً اهيفاً
كالمرءِ يسعى بين مروة والصفَا
وله فؤادٌ حفيده شوقاً هفي

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

وبه فوادي حبّ ان يطوّفا
فسعى له الحسنُ الرضا متلهّفا
معه فضمّهما الكساء والّفا

يا أمّ هذا عرفُ جدي نافعاً
فأشرتُ هذا المصطفى تحت الكِسا
مُستأذناً من جدّه بدخوله

لكنه لي بالتحية أتخفا
حج الخلد طيباً للذي قد أنصفا
يا خيرَ مُنتعلٍ وخيرَ من احتفُ
يَتألّفا تحت الكِساءِ ويُعطفا

قالت فجاءني الحسينُ مفاجاً
أماه هذا المسكُ خيراً من أريد...
فأجبتُه هذا هو الحسنُ الرضا
فَسعى له يتلو أخاه فحقّ أن

وكفى بما قد حدّثت صدقاً كفى
حيّاً عقيبَ دخوله قد أخلفا
ببلاغةٍ طبقَ المقامِ الأعرفا
أم كان عرفَ أخي النبيّ المصطفى
وعلى حفيديه حنا وتعطففا
بدخوله وبِقوله مُتَلطففا
عَمّا له الباريّ تعالى وظففا

قالت شبيهةٌ مريمُ بل سئها
وإذا الوصيُّ أتى ولا بُنْيَه بِما
رَدّت تحيَّته وكان كلاهما
وأعاد عرفُ المسكِ في بيتي ذكا
فأجبتُه هذا أبي تحت الكِسا
فدنيّ وحيّا المصطفى مُستأذناً
أترى النبيّ يرُدُّ يوماً نفسه

فعددتُ شبرَ البعدِ من مرِّ الجففا
ما شوقُ يعقوبَ الكظيمِ ليوسففا
عنهم وربُّ البيتِ يوماً مَصرففا

قالت وحيدةٌ أحمدٍ فغَبَطُهم
فدنوتُ منهم بِالتَّحِيَّةِ والثَّنَا
فطلبتُ إذناً بالدخولِ ولم أجد

فَدَعَا بُنَيَّةً فَادْخُلِي يَا مَرْحَبًا
 فَهُنَاكَ نَادَى اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ
 لَوْلَا الْأَوْلَى تَحْتَ الْكِسَاءِ وَأَتَمُّهُمْ
 لَمْ أَدْحُ أَرْضًا وَالسَّمَاءَ لَمْ أَبْنِيهَا
 فَدَعَاهُ جَبْرِئِيلُ الْأَمِينُ وَخَرَّ فِي
 فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ قُلْ لِي مَنْ هُمْ
 هُمْ فَاطِمٌ وَأَبٌ وَبَعْلٌ وَابْنُهَا
 فَازْدَادَ جَبْرِئِيلُ لَهُمْ حُبًّا وَتَعَبًا . . .
 مُسْتَأْذِنًا مِنْ رَبِّهِ بِنُزُولِهِ
 وَأَحَبُّ وَقْتٍ أَنْ يُصَادَفَ عِلَّةً . . .
 لَوْ مَاتَ حِينَ الْإِذْنِ مِنْ فَرَحٍ لَمَا
 فَدَعَا الْوَصِيَّ أَخَا عُلَاهِ سَائِلًا
 قُلْ لِي فَدَتِكَ النَّفْسُ مَا لَجُلُوسِنَا
 فَأَجَابَهُ هَذَا وَرَبِّي مَوْقِفٌ
 مَا دَارَ ذِكْرُ حَدِيثِنَا فِي مَجْلِسِ
 أَوْ فِيهِ مَغْمُومٌ يُفْرَجُ غَمُّهُ
 فَأَجَابَ أَنْ فُرْنَا وَفَازَتْ شَيْعَةٌ
 وَأَعَادَ أَحْمَدُ قَائِلًا وَمَنْ اجْتَبَا . . .
 مَا مَرَّ ذِكْرُ حَدِيثِنَا فِي مَجْمَعٍ
 إِلَّا وَحَفَّ بِهِمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ

إِنَّ الْفَوَادَ بِغَيْرِكُمْ لَنْ يُشْغِفَا
 فَوَعِزَّتِي الْعَظْمَى الَّتِي لَمْ تَوْصِفَا
 كَانُوا لِأَلْفَاظِ الْجَلَالَةِ أَحْرُفَا
 وَالخَلْقَ لَمْ أَخْرَجْهُ مِنْ كَنْزِ الْخِفَا
 ذَاكَ الْحِمَى ذُلًّا وَلَمْ يَسْتَنْكِفَا
 حَتَّى أَفُوزَ بِوَدِّهِمْ وَأَشْرَفَا
 وَشَقِيقُهُ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْوَفَا
 . . . ظِيمًا وَمَا أَدْرَاكَ مَنْ بِهِمْ احْتِفَا
 وَلَهُمْ بَأَنْ يَسْعَى وَأَنْ يَطُوفَا
 . . . الْمَرءِ الدَّوَاءِ وَأَنْ يَنَالَ بِهِ الشِّفَا
 قَلْنَا بِأَنْ بَطِرَ الْأَمِينُ وَأَسْرَفَا
 مُتَعَطِّشًا لِحَوَابِهِ مُسْتَشْرِفَا
 فَضْلًا لَهُ الرَّحْمَنُ حَتَّى يُعْرِفَا
 مَا كَانَ أَعْظَمَهُ لَدَيْهِ مَوْقِفَا
 إِلَّا وَعَافَى اللهُ فِيهِ الْمُدْنِفَا
 وَغَرِيْمَهُمْ فَلِدَيْنِهِ الْبَارِي وَفِي
 بِمَثَلِهِمْ هَذَا الْمَدَى لَنْ يَنْطِفَا
 . . . نِي بِالرَّسَالَةِ وَالتَّبَوَّةِ وَاصْطِفَى
 مِنْ أُمَّتِي الْغُرِّ الْكِرَامِ تَأَلَّفَا
 وَعَلَيْهِمْ طَيْرُ السَّعَادَةِ رَفَرَفَا

واستغفروا الباري لكل منهم
 كرمادٍ اشتدَّت به ريحٌ وهَلْ
 فَاهتزَّ حَيْدَرَةٌ هنا فرحاً بأن
 وأعادَ قد فزنا إلى يومِ الجزئِ
 فتراه لا يُجزئُ بما قد أسلفاً
 تَذرُ الرَّمادَ الرِّيحُ إمَّا تعصفاً
 أشياعُهُ عنها المهيمُنُ قد عفا
 وإلِه مَكَّةَ والمَشاغِرِ والصِّفا

في ميلاد النبي (ص)

طيرُ الهناءِ على الوجودِ يُغرِّدُ
 بُشراكِ يا دُنيا الهدى ، وأليَّةً
 ولْيعلِمِ التَّوحيدُ أنَّ المِصطَفى
 جُدُّ لي رسولَ اللهِ منك بِنَفحةِ
 والطيفُ تجني في التَّهَارِ ثماره
 فليهنِ جَدُّ المِصطَفى طيفُ سرى
 نَبَتَ على ظهْرِ ابنِ هاشمٍ دَوْحَةٌ
 ورأى سَناها قد أضاء ، وإنه
 وقد استظلَّ بِظِلِّها أهلُ النَّهْى
 ورأى فتىً جَلداً يذودُهُم ، وفي
 فَتَقهقرَ الأعداءُ عنها خيفةً
 بُشرى ، فقد وُلِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
 أنَّ الوليدَ نَظيرُهُ لا يولدُ
 في نصرِهِ هُوَ الفريدُ الأوحدُ
 فعسى بمدحِكَ مِذودِي لا يُعقدُ
 مَها سقاهُ التَّومَ ليلُ أسودُ
 من أجَلِهِ ودَّ المَدى لو يَرقُدُ
 فيحاءُ للخضراءِ كادت تصعدُ
 سبعونَ ضِعفاً مِن دُكا بل أزيدُ
 ولقطِعها عَمَدت قريشُ تقصدُ
 يُمنى يَدِيهِ ذُو الفَقارِ مُجرِّدُ
 واللهُ يَنصُرُ جندَهُ ويؤيِّدُ

إِيهِ عَقِيلَةٌ زُهْرَةٌ حُزْبِ العُلَى
 وَبَلَغَتْ مَجْداً لَمْ يَنْلُهُ الفَرَقْدُ

الطَّائِرُ الميمونُ يمسحُ بطنها
 ورأت بعينها طِوالَ حرائرٍ
 ودعوتها أن تشربَ الكأسَ التي
 هذا سناءُ المجدِ ملءَ جبينك ال...
 هذا الوجودُ بأسره لك خاضعُ
 فالخوفُ قطُّ بقلبها لا يوجدُ
 كالمسكِ ينفحُ عرفها بل أجودُ
 منها غدت أنوارها تتوقدُ
 وضاح ، هذا الفخرُ هذا السُودُ
 ساوى لغيبِ غيوبه من يشهدُ

وإذا بأثوابٍ من الدِّيباجِ قد
 و البيتُ زَيْنٌ في لِوا من سُندسٍ
 وإذا محمَّدٌ للمهمينِ ساجدٌ
 لِكلا يديه رافعٌ مُتضرِّعٌ
 وإذا البشائرُ في السَّمواتِ العُلى
 وُلد الرسولُ المصطفى وُلد السَّفيـ...
 وُلد العُلى ، وُلد النَّدى ، وُلد الوفا
 وُلد التَّبيُّ محمَّدٌ فترنَّحتُ
 والكعبةُ الغرَّاءُ لمن أوثانها...
 وتصدَّعَ الإيوانُ يُنذرُ أهله
 ولذلكم نيرانُ فارسٍ كلُّها
 وهُنَاكَ غَشَّتْهُ سَحَابَةٌ رَحْمَةٍ
 وعلا النداءُ بها بأن طوفوا به
 كي يعرفوه باسمه وبنعته
 نُشِرتُ بها وجهُ السَّما يتلَبَّدُ
 ولَه ملائكةُ السَّماءِ تُجَنِّدُ
 يا عِزَّ وجهِ للمهمينِ يسجدُ
 لله في اسْتَهلالِهِ يَسْتَهجِدُ
 وُلد الهُدَى ، وُلد النُّبِيِّ محمَّدُ
 رُ المرتضى ، وُلد البَشِيرِ الأَمجدُ
 وُلد الإِبا ، وُلد التَّبْيِيلِ الأوحدُ
 مَرَحاً بمولده الصِّفا والمَسجدُ
 انقلبتُ ، وكان لها قُرَيْشٌ تَعْبُدُ
 بِزِوالِ دِينِ مَلوكِهِ ويُهَدِّدُ
 حَمَدتُ وكانت قَبْلَ ذَا لا تُحْمَدُ
 جاءت بتسبيحِ المُهمينِ ترعُدُ
 شَرْقاً وغرباً صَوَّبُوا ، بل صَعَدُوا
 وهُنَاكَ يَظْهَرُ دِينُهُ وَيُخَلِّدُ

أَمَّا وَطَاه لَوْنُهُ فزبرجدُ
 كانت إليه مع التُّبُوَّةِ تُسْنَدُ
 في الأنبيا فهو الجَمِيعُ المُفْرَدُ
 وَأَصَابِعُ الهادي عليها تُعَقَّدُ
 وبِرَأْسِهِ تاجُ التُّبُوَّةِ يَعَقَّدُ
 للعرشِ قبل الجسمِ أنشأ يَصْعَدُ
 في عينِ آمِنَ شَعْلَةٌ تَتَوَقَّدُ
 في الغيبِ مالمستَه من بشرٍ يَدُ
 للحقِّ ميلادُ النُّبُوَّةِ مَوْلَدُ
 أُتْرِيدُ ويحك للنجومِ تُعَدِّدُ

ثمَّ انجَلَّتْ وَإِذَا بثوبٍ أبيضِ
 والزَّيْجُ والتَّصَرُّ المَبِينُ مَفَاتِحُ
 ولذاكَ أُعْطِيَ كُلِّ وَصْفٍ رَائِعِ
 وَمَتَّئَلَتْ دُنْيَا الكَمَالِ حَرِيرَةٌ
 وبكَتْفِهِ ضَرَبَ الملائكُ خاتَمًا
 وَأضَاءَ نُورٌ ساطِعٌ مِنْ رَأْسِهِ
 وَإِذَا قُصُورُ الشَّامِ مِنْ قَرَطِ الضِّيَا
 واختَصَّتْ الأَمَلَاكُ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
 وكَهَانَةُ الكَهَّانِ قَدْ بَطَلَتْ أَجَلُ
 وجرت خوارقُ غَيْرُ هُذِي جَمَّةُ

وبها لكلِّ ضَلَالَةٍ يَتَوَعَّدُ
 والرَّشْدُ فِي مِيلادِ أَحْمَدِ يُسْعَدُ
 ذا مِثْلَ أَحْمَدِ للشَّدائِدِ يَصْمُدُ
 لا كَالَّذِي هُوَ فِي السَّمَا يَصْعَدُ
 بِعِبَادِهِ وَبِحَكْمِهِ مُتَفَرِّدُ
 عَن رَّبِّهِ وَفِيوضِهِ لا يَرْقُدُ
 أَرَأَيْتَ سَيْفَ اللَّهِ كَيْفَ يُجْرَدُ
 ضَرْبًا بِهِ لَمْ يَأْتِ قَطُّ مُهَنْدُ
 فِي حَيْثُ شَوْكُ الجاهليَّةِ يُخَضُّ

في لَيْلَةٍ وَعَدَّ الإلهُ بِهَا الهُدَى
 شَقِيَّ الضَّلَالِ بِهَا فَخَرَّ لِوَجْهِهِ
 صَمَدَ النَّبِيِّ بِهَا لِدينِ الشَّرِكِ مَنْ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ شَرَحَ المُهَيْمِنُ صَدْرَهُ
 وَأَعَدَّهُ لِلوَحِيِّ رَبُّ عَالِمٍ
 وَتَرَاهُ تَرْقُدُ عَيْنُهُ إِذْ قَلْبُهُ
 كَالسَّيْفِ جَرَّدَهُ الإلهُ بِكَفِّهِ
 ضَرَبَ الخِراطِيمَ الأَبْيَةَ حُدَّهُ
 وَالْحَقُّ أَصْبَحَ شَوْكَةً مَرهُوبَةً

وجرت معاجزُ جمّةٍ بِرِضَاعِهِ
وجرت أُمُورٌ فِي الشَّبَابِ وَكُلِّهَا
وَأَتَتْ بِسِلْكِ حَيَاتِهِ تَتَنَصَّدُ
لِلْيَوْمِ وَالشَّانِ الْعَظِيمِ تُمَهِّدُ

وَدَعَا لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَإِنَّمَا
فَهَنَّاكَ ارْتَجَبَتْ جَزِيرَةٌ يَعْزِبُ
قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ عَلَيْهِ ضَلَالَةٌ
لِيسُوا لَهُ جِلْدَ التَّمُورِ وَصَوَّبُوا
هَدَمُوا بِكَفِّهِمُ الْأَثِيمَةَ مَجْدَهُمْ
لَوْ يَنْصَفُونَ نَفُوسَهُمْ لَبَنُوا لَهُ
قَدْ غَالَبُوهُ بِمَجْهَدِهِمْ ، وَمَغَالِبُ
مَا جَرَّبُوهُ بِمَعْرِكِ إِلَّا بَدَا
وَإِذَا الشَّجَاعَةُ فِي الْحُرُوبِ تَجَسَّمَتْ
فَإِذَا انْتَقَمْتَ مِنَ الْعَدُوِّ فَجَيِّدٌ
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَاحِدٌ لِحَيَاتِهِ
وَإِذَا الزُّوَانُ غَزَا الْحَقُولَ وَقَحَّهَا
وَتَرَى الْكُرُومَ لِعَامِهَا أَطْرَافُهَا

أُضْحَى لِمَفْتَرِقِ الْقُلُوبِ يُوَحِّدُ
وَعَدَّتْ تَقُومُ عَلَى الشَّقَاقِ وَتَقَعْدُ
وَيُضِلُّ رَبُّكَ مَنْ يَشَاءُ وَيُرْشِدُ
فِي وَجْهِهِ سَهْمَ الْعِدَاءِ وَسَدَّدُوا
وَالنَّفْسُ تَهْدِمُ مَجْدَهَا وَتُشِيدُ
عَرْشَ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ أَحْمَدُ يَقَعْدُ
غَالِبُهُ لهُوَ الشَّقِيُّ الْأَنْكَدُ
مَنْ عَزَمَهُ لَهُمُ الشُّجَاعُ الْأَصِيدُ
فِي قَلْبِهِ فَالْعَفْوُ فِيهِ مُجَسَّدُ
لَكِنَّ عَفْوَكَ يَا مُحَمَّدُ أَجُودُ
لَا بَأْسَ بَعْضُ عُرُوقِهِ لَوْ يُفْصَدُ
أُضْحَى الزُّوَانُ بِغَيْرِ رَفْقٍ يَحْصَدُ^(١)
كَمَا يَطْيِبُ الْقَطْفُ مِنْهَا تُعْضَدُ^(٢)

(١) الزوان : نبت رديء ينبت بين الخنطة وهي القمح .

(٢) العضد : القطع .

هيات ماجلداً كمن يتجلد
ويذم ربّ الجهل إذ هو يحمّد
فلقد غدا ربّ الخليفة أحمد
كالنجم للإنسان بل هو أبعد
ما باله نحو السما لا يصعد
بعلومها عنق الرسول يُقلد
لكن فضل الله ليس يُحدّد
لم يُحصها إلا القدير الأوحّد
نعم الإمام لهم ونعم السيّد
لرأيت أحمد عند ذلك يُحسد
كالتار تاكل نفسها إذ توقد
في البأس إذ عزّ النصير المنجد

قولاً ثقيلاً قد تلقى المصطفى
زعموا سفاهاً أنه من قوله
إن كان حقاً من بلاغة أحمد
ألوحى من هذي المشاعر كلها
وإذا أتاه الوحي من ربّ السما
نظمت له الأفلاك خير قِلادة
بلغ الأمين به لمبلغ فضله
فاجتازه الهادي لأشرف غاية
صلى وراه الأنبياء جميعهم
لو كان في الملأ المقدس حاسد
ولذاك ذاب عداته حسداً له
ولكم فداه أبو الحسين بنفسه

وإليه الحاظ المنيّة ترصد
في قلب حيدرة الهدى تتصدّد
من بينها بدر المكارم يُفقد
فيه ، ولا يُرجى له أبداً غد
تكن البسيطة للأنام تُهدّد
كالسيف في جفن المنيّة يُغمّد
والجفن متي في البكاء مُسهّد

ماذا تراه وقد رآه مُدنياً
وكأنما آهائه قصد القنا
وعليه أحدق أقربوه كهالة
باتوا بليل لاسماء تُظلمهم
وكان وجه الأرض مقلّة ولم
من ذاكر الزهراء تنظر عطفه
أطيب عيشي بعد فقدك يا أبي

وأرى الحسينَ وصنوهَ ودموعهم
يتطلعونَ لِلْمَحِ وجِهَ حَبِيبِهِمْ
تتصاعدُ العبراتُ جَدَّ سخِينَةٍ
مَنْ كانَ يُهِنِيهِ الطَعَامُ فَمَطَعَمِي
هَتَّانَةُ فرطَ الأَسَى لا تَجْمُدُ
فكأنَّهم لِحِمالِهِ لم يَفْقِدُوا
فَضِرَامُ حَزَنِ قلوبِهِمْ لا يبرُدُ
فرطَ البِكا وَلِي المِدامِغُ مورِدُ

في مولد أمير المؤمنين (ع)

يَهْتَزُّ بَيْتُ اللَّهِ بِالْأَرْكَانِ
هَذِي عَقِيلَةٌ هَاشِمٍ مِنْ شِبْلِهِ
حَمَلَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَصْبَحَتْ
يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ بِبَطْنِهَا
فَتَلَا بِهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ صَاحِفَةً
قَالَتْ إلهي إِنَّ قَلْبِي مُؤْمِنٌ
سَهْلٌ عَلَيَّ بِحَقِّ سِرِّكَ مُودِعاً
الْبَابُ سُدَّ بِوَجْهِهَا بِيَمِينِ ذِي
لَوْ يَفْتَحُ اللَّهُ الرِّتَاجَ لَهَا غَدَتْ
طَرَباً بِمَقْدَمِ خَيْرَةِ النِّسْوَانِ
أَسِدٍ ، حَصَانُ بِنْتُ خَيْرِ حَصَانٍ^(١)
فِي قَدْرِهَا تَسْمُو عَلَيَّ كَيَوَانِ
إِذْ بَطْنُهَا لِلْعَرْشِ كَالْبُطْنَانِ^(٢)
لَكِنَّمَا التَّقْدِيرُ لِلْعِنْوَانِ
بِكَ يَا عَطُوفُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ
بِضَمَائِرِي ، فاعْتَرَزَ فِيهِ كِيَانِي
كُفْرٌ هَوَى فِي الشَّرِكِ لِلْأَوْثَانِ
تُعْزَى الْفَضِيلَةُ لِلْإِلَهِ الثَّانِي^(٣)

(١) الحصان : المرأة العفيفة .

(٢) بطنان : جمع بطن .

(٣) أي الأصنام بزعم المشركين لأن الذي سد الباب من بني عبدالدار عبدها ، والرتاج : الباب العظيم .

يَعْصِي بِنَاءَ الْبَيْتِ أَمْرَ الْبَانِي
وَالْغَيْبُ تَشْهَدُ صُنْعَهُ الْعَيْنَانِ
بَعْدَ انْفِتَاحِ الْبَيْتِ كَالْقُرْآنِ
الْبَطْحَا بِمَوْلِدِ قَالِعِ الْبِيَانِ
مُسْتَبْشِرًا بِصَنِيعَةِ الرَّحْمَانِ
إِذْ ذَاكَ غَيْرَ بَشَائِرٍ وَتَهَانِي
وَكَذَاكَ ضَوْءِ نَجْوَمِهَا النُّورَانِي
فِي الْخَلْقِ ، جَلَّ جَلَالُهُ السَّبْحَانِي
... الْفَرْدُوسِ لَمْ تَطْعَمْ ثِمَارَ جَنَّاتِ
... عِذْرَاءٍ تَقْفُو إِثْرَهَا امْرَأَاتَانِ
وَحَبِيبِهَا مُوسَى فَتَى عِمْرَانِ

فَلَذَلِكَ انشَقَّ الْبِنَاءُ لَهَا ، وَهَلْ
وَكَذَلِكَ التَّامُّ الْبِنَاءُ كَأَصْلِهِ
فَتَخَالَ بَيْتَ اللَّهِ سَاعَةً سَدَّهُ
عَبْتًا يُحَاوِلُ فَتْحَ بَابِ سَيِّدِ
الْعَالَمِ الْعُلُوِيِّ هَيَّأَ جَنْدَهُ
وَانظُرْ إِلَى الْمَلَكُوتِ لَا تَلْقُ بِهِ
أَمَّا السَّمَاءُ فَقَدْ تَضَاعَفَ نُورُهَا
وَكَذَاكَ يُظْهِرُ ذُو الْجَلَالِ سُرُورَهُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ حُورِيَّةً فِي جَنَّةِ ...
... هَبَطَتْ لَهَا حَوَاءُ تُرْجِي مَرْيَمَ الـ
أَلَسْتُ أَسِيَّةً وَأُمُّ رَبِيبِهَا

فِي الْبَيْتِ رَبَّةٌ أَحْمَرُ الْأَلْوَانِ
صَبَغَ الرُّخَامَ بِفَيْضِ هَامِ قَانِي
عَفَّ الْمَآزِرِ طَاهِرِ الْأُرْدَانِ
خَلَقَ الْإِلَهَ مَفَاخِرِ النَّسْوَانِ
إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الرِّضْوَانِ
وَالدِّينِ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ لَا اثْنَانِ
أَوْ بَعْدَهُ فِي الْوَضْعِ مِنْ إِنْسَانِ
... الْغَرَّا وَقَرَّتْ بَابِنِهَا الْعَيْنَانِ

وَعَلَى الرُّخَامَةِ تَمَّ مَوْلُدُ حَايِدِ
وَإِذْ كَرَّ لَهُ مُذْخَرٌ فِي مِحْرَابِهِ
وُلِدَ ابْنُ فَاطِمَةَ الْفَخَارِ مُطَهَّرًا
مَا بَيْنَ أَحْضَانِ الْحَرَائِرِ خَيْرٍ مَنْ
حَوَاءُ أَتَحَفُّهَا السَّلَامَ تَحِيَّةً
وَتَشْهَدُ الْهَادِي شَهَادَاتِ الْهُدَى
هَذَا الْفَضِيلَةَ لَمْ يَنْلِهَا قَبْلَهُ
بَقِيَتْ ثَلَاثًا أُمَّهُ فِي الْكَعْبَةِ ...

فَدُخُولُهَا وَخُرُوجُهَا سَيَّانٍ
 (أَثَرُ الشَّجَاعَةِ سَاطِعِ الْبِرْهَانِ)
 مُطَّأً ، وَلَوْ فِي قُوَّةِ الْأَشْطَانِ
 حُرٌّ وَمَا قَيْدُ الْوَرِيِّ مِنْ شَانِي
 بِنِجَادِ مَاضِيهِ فَتَى الْفَتِيَانِ
 حَمَلَ الذَّرَاعِ الشَّمْسِ ذَاتَ الشَّانِ
 يَوْمَ الْبِشَارَةِ مَيْتَةَ الْجَذْلَانِ
 وَأَمَدَهُ بِنَوَالِهِ الرَّبَّانِي
 يَعْلُو فَيَعْلَمُ قَدْرَهُ الثَّقْلَانِ
 لِمَحْمَدٍ فِي النَّاسِ مِنْ أَقْرَانِ
 مَجْدٍ وَطِرْفِي حَلْبِيَّةٍ وَعِنَانِ^(١)
 بِشَرِّ اللَّقَاءِ كِلَاهُمَا لِلثَّانِي
 عَيْسَى فَحَيْدَرُ قَارِيءِ الْفِرْقَانِ
 مَا أَخْتَارَ سُورَتَهُمْ مِنَ الْقِرَّانِ
 فَتُمِيرُهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
 إِيهَامُهُ بِالْعِلْمِ لَا الْأَلْبَانِ
 فَهُمَا لِإِنْسَانِ الْهُدَى جَفْنَانِ
 وَنَجْيِيهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

وهنالك انفتح البنا لخروجها
 سمته حيدرة لما وجدت به
 لا ثوثقيه بسنة أو سبعة
 قطع القيود ، يقول كفي إنني
 هذا ، ولكن قيده وصية
 حملت وصي محمد بذراعها
 فليهن والده وعذراً لو قضى
 لاسيماً لما دعاه ذو العلى
 إني العلي فسمه باسمي لكي
 لو لم تلده فتاة هاشم لم تجذ
 جاءت إليه به فآلفت توأمي
 عرف النبي وصيه فاهتز من
 إن كان بالإنجيل أصبح ناطقاً
 لو لم يكن للمؤمنين أميرهم
 قد أفلحوا بك في شهادة أحمد
 ولذلك غداه إلى حيث ارتوى
 وأقام يتبع النبي كظله
 ماذا ترى بعذي در محمد

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان .

أُتْرَاه لَا يَرِقُّ إِلَى أَوْجِ الْعَلِيّ
هَلْ قَرِيَّةٌ مِنْ بَعْدِ عَبَّادَانَ
مَا آيَةٌ نَزَلَتْ وَلَا عِلْمٌ أَتَى
إِلَّا وَكَانَا فِيهِ كَالْمِيزَانِ

حَتَّى إِذَا صَدَعَ النَّبِيُّ بِأَمْرِهِ
لَمْ يَسْتَجِبْ إِلَّا أَبُو حَسَنِ فَقَدَ
وَلِذَاكَ كَانَ وَزِيرَهُ وَأَخَاهُ لَهُ
فَهُمَا لِدَوْحَةٍ دِينِهِ جَذْرَانِ
مَضِيًّا يَشُقَّانِ الطَّرِيقَ كِلَاهِمَا
فَالذَّيْنِ مُنْحَصَرٌّ بَبَيْتٍ وَاحِدٍ
أَمَّا الصَّلَاةُ فَيَأْتِيهَا فِي مَكَّةِ
حَتَّى إِذَا رَحَلَتْ إِلَى دَارِ الْجَزَا
هَجَرَ النَّبِيُّ بِلَادَهُ وَبِبُرْدِهِ . . .
لَوْ كَانَ أَوْجَسَ خَيْفَةً مِنْهُمْ لَمَا
وَأَدَاءَهُ مَكْرٍ فِي الْعِدَا بِثَبَاتِهِ
وَدَعَا الْعَشِيرَةَ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
لَبَّى النَّدَا قَبْلَ الصَّدَا بِزَمَانِ
وَخَلِيفَةً لَخَلِيفَةِ الدِّيَّانِ
وَهُمَا لِبَابِ الرُّشْدِ مَصْرَاعَانِ
لَمْ يَحْفَلَا بِتَجْمُهُرِ الْعُدْوَانِ
يَجْوِي خَدِيجَةَ عِنْدَهَا الْعِلْمَانِ
قَامَتْ بِهِمْ ، وَقِيَامُهَا صَفَّانِ
خَفَرًا لِإِكْرَامِ نَاصِرٍ مِعْوَانِ (١)
التَّحَفُ الْوَصِيُّ اللَّيْثُ ثَبَتَ جَنَانَ
ذَاقَتْ كَرِيًّا فِي لَيْلِهِ الْعَيْنَانَ
بَاهِي الْإِلَهَ مَلَائِكَ الرَّحْمَنِ

وَهُنَا أَتَى دَوْرُ الْحُرُوبِ وَإِنَّمَا
وَبِرَايَةِ الْإِسْلَامِ خَفَّ مُجَاهِدًا
لَمْ تَحُلْ مِنْهُ غَزْوَةٌ وَسَلَّ الْعِدَا

(١) المراد به : أبو طالب .

إِلَّا وَقَدَّ الْقَرْنَ دُونَ تَوَانِي
 لُمُبرِّزٌ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 حَمَلُوا لَوَاءَ الشُّرْكِ وَالطَّغْيَانِ
 طَمَعٌ فَبَاءَ الْجَيْشُ بِالْخِذْلَانِ
 فِي حَيْثُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقْلَانِ
 (إِلَّا عَلِيٌّ) فَارَسُ الْفُرْسَانِ
 وَلرَدَّهُ لِكِتَابِ الْعُدْوَانِ
 سَاقَ ابْنِ وَدٍّ مَفْرِدِ الْأَقْرَانِ
 فَلِذَاكَ أَصْبَحَ قَاسِمَ النَّيْرَانِ
 بَجُنَيْنَ بَعْدَ تَطَاحِنٍ وَطِعَانِ

لَمْ يَعْترِضْ إِلَّا وَقَطَّ وَمَا عَلَا
 سَلَّ عَنْهُ بَدْرًا فِي الْبِرَازِ وَإِنَّهُ
 وَلَقَدْ أَطَاحَ شَبَاهُ فِي أَحَدِ بَنِ
 نَصْرِ النَّبِيِّ بِهِ وَمُذْ أَغْرَاهُمُ
 سَلَّ مَنْ دَعَا جَبْرِيلُ ثَمَّةً بِاسْمِهِ
 (لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى
 عَجِبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ لَصَبْرِهِ
 وَتَكَشَّفَ الْأَحْزَابُ رُعبًا مَذْبَرِي
 وَلْمَرْحِبٍ قَسَمَ الْوَصِيُّ بِسَيْفِهِ
 وَبِطِشٍ حِيدَرَ تَمَّ نَصْرُ الْمُصْطَفَى

أَعْظَمَ بِهِ صَهْرًا بَخِيرِ قِرَانِ
 سَبَطَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى الْحَسَنَانِ
 فِي بَيْتِهِ وَلَدَتْهُ خَيْرُ حَصَانِ
 لِأَخِيهِ أَحْمَدَ ثَانِي السُّكَّانِ
 قَدْ أَغْمِضَا مُذْ فِيهِ أَصْبَحَ فَانِي
 سَهَرَتْ لَهُ فِي بَيْتِهِ الْعَيْنَانِ
 وَإِلَيْهِ عَادَ وَرَأْسُهُ نِصْفَانِ

وَتَرَوَّجَ الزَّهْرَا فِضَاعَفَ مَجْدَهُ
 مَنْ مِثْلُهُ شَرْفًا أَنْفَافَ وَفَرَعَهُ
 هِيَمَاتٍ يُحْصِي فَضْلَهُ إِلَّا الَّذِي
 وَبَيْتِهِ الثَّانِي بِيَثْرَبَ قَدْ غَدَا
 عَيْنَانِ أَبْصَرْتَا الضِّيَا بِفِنَائِهِ
 وَعَلَى الْهَوَى وَالْفَوْزِ عِنْدَ مَلِيكِهِ
 الْفَوْزُ أَدْرَكَهُ لَدَيْهِ مَوْحَدٌ

في ولادة الزهراء (ع)

بُشْرِى عَلِيٍّ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 نَظَمَ الْوَجُودَ إِلهَهُ مِنْ حِكْمَةٍ
 وَأَتَتْ لَهُ بَيْتَ الْقَصِيدِ كَأَنَّهُ
 فَطَمَتْ مِنَ النَّيْرَانِ فَاطِمَةُ الْعَلِيِّ
 زَهَرَ الْوَجُودُ بِهَا عَقِيبَ ظِلَامِهِ
 يَا فَاطِمُ الزَّهْرَا هَلُمَّ بِوَمُضَةٍ
 طَعِمَ النَّبِيُّ فَوَاكِهِ الْفَرْدُوسِ إِذْ
 إِيْهِ خَتَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَفَاتِحَ الْ...
 يَتَوَقَّفُ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَسِرَتْ لَا
 هَذَا طَرِيقُ عِبْدَتِهِ إِرَادَةٌ
 أَوْ بَابُ وَصَلٍ مُوَصَّدٌ، لَكِنَّهُ
 وَرَجَعَتْ كَالرُّوَادِ تَرْجِعُ لِلْحَمَى
 وَغَشَا خَدِيدَةً فَاعْتَدَتْ بَيْنَ النَّسَا
 بُولَادَةِ الزَّهْرَاءِ بَضْعَةَ أَحْمَدِ
 يَا حُسْنَ نَظْمٍ جَاءَ غَيْرَ مَعْقَدِ
 لِسَوَى بَدِيعِ بَيَانِهَا لَمْ يَقْصُدِ
 أَشْيَاعَهَا بَلْ كُلُّ هَوْلٍ فِي غَدِ
 وَالصَّبْحُ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ بِمِرْصِدِ
 عَلِيٍّ إِلَيْكَ سَبِيلٌ مَدْحِكَ أَهْتَدِي
 عَرَجَ الْإِلَهِ بِهِ لِأَشْرَفِ مِصْعَدِ
 إِرْشَادِ فِي الدُّنْيَا وَأَعْظَمِ مُرْشِدِ
 تَلْوِي عَلِيٍّ خَوْفٍ وَلَمْ تَتَرَدَّدِ
 قُدْسِيَّةً لِسَوَاكَ غَيْرَ مَعْبَدِ
 فِي وَجْهِ أَصْدَقِ عَاشِقٍ لَمْ يُوْصِدِ
 لَتَدُلُّ أَهْلِيهِ لِأَعْذَبِ مَوْرِدِ
 أَرَأَيْتَ فِي الظُّلْمَاءِ نَوْرَ الْفَرْقَدِ

بُشْرَاكِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ
 هَجَرَتْ سَنَاكَ الْمَشْرَكَاتُ وَمَنْ تَرَى
 رَمَقَتْ عَيُونَُ الْإِزْدِرَاءِ خَدِيدَةً
 غَمْرَتِكَ فَاقْتَرَبِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي
 لِلشَّمْسِ يَنْظُرُهَا بِطَرْفِ أَرْمَدِ
 كَلَّا فَقَدْ كَانَتْ عَيُونَُ الْحُسَدِ

في الوضِعِ منكِ وللسَّما عنها ابعدِي
نَجَسٌ وهذا الحملُ أطهرُ مَسْجِدِ
لا تجزَعِي يا أمُّ بل فتجلدِي
أنَّ الجنينَ مباركٌ في المولدِ
تَلِدُ الأُمَّةَ هادياً عن مُهتدي
فلتُدْعِ أمَّ أبي عُلاها الأُمجدِ

مهلاً خديجةً لا تلي هذي النَّسا
المشركونَ - كما يقول كتابنا -
أفلم تكوني تسمعين حديثها
ويُبشِّرُ المختارُ عن ربِّ السَّما
سَتكون أنثى وهي طهُرُ بَرَّةٌ
وإذا الأُمَّةُ أظهروا دينَ الهدى

من أمرها فاللهُ أعظمُ مُسعِدِ
بل خيرَ من وُلدت ومن لم تُولدِ
كفرت إلهةَ زوجِها المُتمرِّدِ
ويَدُ الفتى أقوى مُعينٍ لليدِ
وجلالُ أُمَّهٍ وروعةُ مشهَدِ
عن عرشِ قُدسٍ فوق قلبِ مُحَمَّدِ
نُورٌ يسبِّحُ للقديرِ الأوحدِ
من نُورها كلُّ الكواكبِ تجتدي
من دوحهٍ زيتونهٍ لم يُوقَدِ
كالرَّيحِ نَمَتْ عن شَدَى الوردِ النَّدي
عشرٌ من الحورِ الحسانِ الحُرِّدِ
بالكوثرِ العذبِ الهنيءِ المورِدِ
وكذا بيومِ الحشرِ فيها ترتدي

لا تبقِ أمُّ المؤمنينِ بحيرةٍ
حواءُ تزجي الفضلياتِ من النَّسا
أمَّ المسيحِ وسارةٌ ثمَّ التي
كانت قوابلها نظائرَ مجدها
وُلدت فعَمَّ الكونَ بهجةُ فرحةٍ
فكأنَّ فاتحةَ الكتابِ نزلتِ
وإذا الوجودُ ودورُ مَكَّةَ كلُّها
ومشَّت على الملكوتِ أقدسُ سُبحةٍ
أو ما هي المصباحُ تكذبُ إن تُقلُ
ونمَتْ بِشائِرُ في السَّماواتِ العُلَى
وهنالكم هَبَطتِ على ستِّ النَّسا
وغسلن فاطمةَ النَّقيَّةَ حِسْبَةً
وكسونها حُللَ الجنانِ بدايةً

فبِعُرْفِ طَيْبِ الْخَلْدِ لَمْ تَتَزَيَّدِ
إِلَّا بِتَوْحِيدِ الْمَهِيْمِنِ تَبْتَدِي
وَخَطِيئِهِ بِالْحَمْدِ يَوْمَ الْمَوْعِدِ
لَا دِي عَلَى رَغْمِ الْحَسُودِ الْمُلْحَدِ
مِنْ خَيْرِ نَاصِرِ دِينِهِ وَمَوْئِدِ
عَنْ دُرِّ ثَغْرِ كَالْأَقَاحِ مُنْضَدِ

وَإِذَا تَضَوَّعَ فِي الْوُجُودِ أَرِيحُهَا
وَاسْتُنْطَقَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ فَلَمْ تَكُنْ
وَشَهَدْتُ أَنَّ رَسُولَهُ الْهَادِي أَبِي
وَشَهَدْتُ أَنَّ وَصِيَّهُ بَعْلِي وَأَوْ...
أَنَا أُمَّ سَبْطِيهِ وَكُوْثُرِ نَسْلِهِ
فَتَضَاحَكْتَ حَوْرُ الْجَنَانِ بِوَجْهِهَا

قَدْرًا عَلَى أُمِّ الْمَسِيحِ السَّيِّدِ
أَنِّي تُسَاوِي بَضْعَةً مِنْ أَحْمَدِ
فَضْلًا مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ مُحَدَّدِ
لَهَا ، وَحَسْبُكَ بِالْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
كُلُّ يَسَامِي فَضْلَ عَيْسَى الْمَفْرَدِ
هَذَا حَدِيثٌ نَصُّهُ لَمْ يُجْحَدِ
فَالْفَرْقُ بَادٍ لِلْبَصِيرِ النَّيْقَدِ
لِلَّهِ رَبِّكَ وَاقْنُتِي ثُمَّ اسْجُدِي
لَا شَيْءَ فِيهِ حَكْمُهُ لَمْ يُوجَدِ
يَعْلُو الثَّرِيدَ وَمَسُّهُ لَمْ يَبْرُدِ
عَنْهَا بِكَفِّ مَسْبُوحٍ وَمَمْجَدِ
فِي خَيْرِ مَدْرَسَةٍ وَأَكْرَمِ مَعْهَدِ
فِي جُمُعَةٍ ، وَخَذَ الْقِيَاسَ عَلَى الْغَدِ

يَا مَنْ يُجَادِلُ أَنَّ فَاطِمَةَ قَدْ سَمَتْ
عِمْرَانُ بَضْعَتُهُ وَإِنْ جَلَّتْ عَلَاءً
فَضَلَّتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ جَمِيعَهُمْ
وَلِمَرْيَمَ فَضْلٌ عَلَى نِسْوَانِ عَا...
وَلَقَدْ أَتَتْ بِنْتُ الرَّسُولِ بِمَوْحَدِ
وَاللَّهُ يُوْذِيهِ أَذْيَةً فَاطِمِ
وَإِذَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِنَّ دَعَتْ
هَاتِيكَ نَادُوهَا أَمْرِيْمُ فَارَكِعِي
أُمَّ الْبَتُولِ فَنُودِيَتْ فِي مُصْحَفِ
وَأَتَتْ إِلَيْهَا بِالْجِفَانِ ، دَخَانُهَا
هَزَّتْ لَهَا مَهْدَ الْحُسَيْنِ وَسَبَّحَتْ
وَتَلَقَّتْ الْوَحْيَ الْمُبِينَ دَرُوسَهُ
وَنَمَتْ كَمَا يَنْمُو بِشَهْرٍ غَيْرُهَا

فتناوب الأصحابُ خطبتَها فلم
غضبَ النَّبِيُّ فقام فيهم منذراً
فهنالك خَفُّوا للوصيِّ وأيقظوا
راموا به شراً ورام بعبدِ
واللهُ للأسبابِ خيرٌ مسبِّبٍ
وإذا المهيمنُ نفسه قد زوَّج الـ...
النُّورُ زوَّجه الإلهُ بنوره
أما الصِّدِّاقُ فإنه الفضلُ الَّذي
من بعضه نهرُ الفراتِ ، وشبَّلها
أما النَّثارُ فكان خيرَ هديَّةٍ
دُرّاً ولكن عاد يكسو بعضه
سبعونَ ألفاً من ملائكةِ السَّما
ويقود يومَ الحشرِ ناقَتها ، وفي
وهناك تشفَعُ للمُحبِّ وتنتقي
أتريد أن تُحصي فضائلَ فاطمٍ

بَعَدَتْ عن المختارِ مذُؤقتِ على الـ...
فالشُّوقُ يأكل قلبَ كلِّ منها
ودنت لوالدها وأصبح بابها
يَرنو محياها فيذهبُ غمُّه
كرارِ ، لكن قلبها لم يبعُد
ماشوقٌ وورد العذبُ للظامي الصِّدي
من دُونِ صحبِ المصطفى لم يُسدِّدِ
ولها بنفسِ علاه دوماً يفتدي

ما بين ثدييها بكلّ توؤدٍ
 أثر السّياطِ بكتفها كالمعضدِ
 فالفرعُ إن يفقد لأصلٍ يُفقدِ
 في حُزنٍ تاكله وقلبٍ مكمَدِ
 أضلاعها ودموعها لم تجمدِ
 من حرّها قد ذاب قلبُ الجلمدِ
 في أمّةٍ ما لي بها من مُنجدِ
 ووعظتهم في محشدٍ عن محشدِ
 خنتم أمانة ربّكم بتعمدِ
 يا ... ، غضي من ضلالك يا ...
 عيني نهاري جُنع ليلٍ أسودِ
 في القلبِ جدوة نارهم لم تخمدِ
 مذ لببوه في نجادٍ مهندِ
 باتا بليلٍ في الهمومِ مسهدِ
 غضاً فلم يبرخ ولم يتجددِ
 مهما تأكّد زُرؤهم يتأكّدِ

وغدا يقبلها ويلثم صدرها
 وهناك يذكر ضربة المسارِ أو
 من ثم بشرها بسرعة موتها
 عاشت خلال الأربعين عقيبته
 مظلومةً مهضومةً مكسورةً
 تدعو بوالدها الرؤوف بزفرةٍ
 إنّي وديعتك التي خلّفتني
 كم قد خطبتهم مذكرةً لهم
 إنّي أمانة ربّكم ، لكنكم
 وصلاته الوسطى عليّ فحافظوا
 يا والدي ضاق الفسيخ وعاد في
 يا والدي قد أحرقوا داري ، فذي
 يا والدي هذا وصيّك أخرجوا
 يا والدي هذا الحسينُ وصنوه
 وقضت ولم يبرخ مصابُ المصطفى
 لكن تأكّد ، فالسلامُ عليهم

موشحة في مولد الحسن السبط (ع) (١)

أَيُّ شَهْرٍ قَدْ أَظْلَمَ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّهَانِي وَبِمَوْفُورِ الثَّوَابِ
هُوَ شَهْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَيٌّ مَنْ يَعْرِفُ سِرَّ الْإِنْتِسَابِ

بَعْدَ بَدْرِ لَاحٍ لِلْعَيْنِ الْهَلَالِ وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ
لَا تَخْلُهُ جَاءَ نَقْصًا عَنْ كَمَالِ بَلْ هَمَا قَدْرًا تَمَامٌ فِي تَمَامِ
قُمْ فَسَلْ مِنِّي مَجِيئًا لِلسُّؤَالِ وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي فَصْلُ الْكَلَامِ
يَوْمَ بَدْرِ كَانَ نَصْرُ الْمُسْلِمِينَ وَلَأَعْدَائِهِمْ ضَرْبُ الرِّقَابِ
وَبتَالِي الْعَامِ جَبْرِيلُ الْأَمِينِ بَشَّرَ الْمُخْتَارَ فِي خَيْرِ شَبَابِ

يَوْمَ بَدْرِ كَانَ لِلَّهِ الْغَلَبُ بـعـلـيٍّ وَبـأـجـنـادِ السَّمَاءِ
وَلَقَدْ كَانَ لَهُ نِصْفُ السَّلْبِ غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ عَنْهُ فِي غَنَاءِ
وَبَدْرٍ وَاحِدٍ عَنْهَا انْقَلَبَ وَهُوَ بِالْأَجْرِ حَنِيٌّ وَالْجِزَاءِ
وَسَلَّ الْمُخْتَارَ وَالذِّكْرَ الْمُبِينُ مَنْ دَعَاهُ لَا تَبَاعُ فَأَجَابَ
حَسْبُكَ اللَّهُ وَفَخْرُ الْمُؤْمِنِ حَسِبَ الْمَجْدُ لَهُ أَلْفَ حَسَابِ

(١) الموشحات عند الشعراء تأتي على أوزان شتى وربما تكون بعض فقراتها من وزن وبعض من آخر ولكننا آثرنا هذا الوزن - الرمل - في جميع موشحاتنا كما ستمر عليك .

حيّ يا ربّ وضاعف شرفاً
 بلغت بنتُ النبيّ المصطفى
 وإذا الاصحابُ كلُّ أرهفا
 خطبوا بضعةَ خيرِ المرسلين
 ورقى يُنذِرُ كلَّ الخاطبين
 بضعةَ المختارِ ما نجمُ بزغ
 مبلّغاً ، من مثلها مجداً بلّغ
 غرّبَ عزمٍ وبأمرٍ ما نبغ
 ولقد ردّهم ذاك الجناب
 صاحبُ المنبرِ في فصلِ الخطاب

إيه يا مَنْ وحده قد وُلدا
 قم وبادر خاطباً من أحمداً
 فكما كنتَ بذينِ المفردا
 ولكم خصّك ربُّ العالمين
 ليس للشمسِ سوى البدرِ قرين
 وسَطَ الكعبةِ من دونِ مرأه
 فاطماً كفوك من كلِّ النساءِ
 مفرداً زوّجتَ منها في السماءِ
 بمزايا دون أدناها الحساب
 قم إذن واكشف عن الحقِّ الثّقاب

طرق البابَ عليّ وإذا
 إفتحي البابَ أخي حيدرُ ذا
 هو في عينِ المُعادينِ قذا
 من جميعِ الناسِ ، والحبلُ المتينُ
 وهو سرُّ الله خيرِ الناصرينُ
 برسولِ الله يدعو زوجَه
 من رقى من كلِّ مجدٍ أوجَه
 وهو عند الله قدراً أوجَه
 ما أتى معصمٌ فيه فخاب
 وهو أعلى الناسِ ذكراً في الكتاب

دخل الهادي عليّ خيرِ نذيرُ
 ولقد بشره خيرُ بشيرُ
 مطرقاً بالرأسِ منه خجلا
 فأماط الهَمَّ عنه وجلا

جاء جبريلُ له خيرَ سفيرٍ
 عن إلهٍ عزَّ قدرًا وعلًا
 فاطمًا من حيدرٍ عالي الجناب
 في السما من قبلِ أرضٍ وتراب
 زوّج النورَ من النورِ المبين
 فلقد زوّجه الربُّ المعين

وهنا دار حوارٌ في الكلام
 قال ما تملكُ من هذا الحُطام
 وبغيراً يَسْتَقِي فيه الإمام
 يومَ بدرٍ وهو في النّصفِ فَمِين
 وكِلا الشّخصينِ في القولِ أجاد
 قال صمصاماً مُعدّاً للجهاذ
 ثمّ درعاً حازها بعد الجِلاذ
 وهو عنها في غنى يومِ الحراب
 والمُسامُ العُضْبُ يُنضِي عن قراب
 أنه يبرُزُ ليثاً من عرين

عندها ازّينت الحورُ وقد
 وعلى فاطمةَ الزّهرا عَقْدُ
 جدّ للفضلِ ومَن جَدَّ وَجَدُ
 وإذا الأملاكُ كانوا الخاطبين
 صدر الأمرُ من الربِّ الجليل
 لعليٍّ - فتأمّل - جبرئيل
 وجميلُ الفعلِ عُقباه جميل
 بُورك العرسُ بلا أدنى ارتياب
 للعروسينِ له الحقُّ استجاب
 وإذا بارك خيرُ المرسلين

وجرى في العرسِ ما لا يخطُرُ
 ونتاجُ العرسِ منه أكبرُ
 حسنٌ مولدهُ إذ يذكرُ
 جاء عالي النفسِ وضاح الجبين
 أبداً في البالِ من فضلِ الكريم
 وعظيمُ مُنتجِ كلِّ عظيم
 هامت العليا وحقُّ أن تهيم
 ينتهي المجدُ له من كلِّ باب

ولقد نال أمير المؤمنين
بابنه أقصى أمانيه العذاب

ولقد بشر فيه المصطفى
وإذا من نوره اشتقت ذكاه
ولقد لُقّب منه بالرضا
وهو الحجة والبرّ الأمين
وهو من يُعجز وصف الواصفين
بنته الزهراء عن وحي الإله
فهل الوصف محيط بسناه
وهو بالسيّد والسبب اجتهابه
ومن العليا له أعلى نصاب
غُرْفَة الكفّ من البحر العباب

بُورك المولود بكر الأبوين
ولقد كان أباً من غير مين
ولقد كان لهم قُرّة عين
واسمه من عربٍ أو أعجمين
حسنٌ وهو له عين اليقين
تَجَلُّ الأقدار من طلعتِه
لرسول الله في كُنيتِه
بسمّة الأزهار من بسمته
دونه أسدل ذو العرش الحجاب
صفة والوصف للطيب طاب

وأتى جبريل عن ربّ السماء
قال يا من خُصّ من ربّ العلاء
قال إنّي لم أكن يوماً أشاء
إنني أوّل كلّ العابدين
إنني في كلّ أمرٍ أستعين
لِيهني مصطفاه بالحفيد
بالمعالي ما اسمُ ذِيكَ الوليد
غيرَ ما شاء لي المولى الحميد
ومن الرحمن أستوحي الصّواب
بإلهٍ كلّما يدعى أجاب

سَمَّه شُبْرَ عَنْ خَيْرِ سَبَبِ
مِثْلُ هَرُونَ ، فَقَالَ الْمُنْتَجِبِ
عَرَبِيٌّ أَنْتَ بَلْ فَخْرُ الْعَرَبِ
حَسَنٌ مَا فِيهِ لِلْوَاصِفِ عَابِ
فَرَسِي عَلِيَاءَ سَارَا فِي رِكَابِ

فَأَعَادَ الرُّوحُ يَا خَيْرَ نَبِي
أَنْتَ مُوسَى وَعَلِيٌّ الرُّتَبِ
يَا أَخِي إِنَّ لِسَانِي عَرَبِي
حَسَنًا فَادْعُ سَلِيلَ الطَّيِّبِينَ
مَا لَهُ إِلَّا أَخَاهُ مِنْ قَرِينِ

أَدْعَجَ الْعَيْنِينَ كَثَّ اللَّحِيَةِ
رَبْعَةً أَحْسَنُ بِهِ مِنْ رُبْعَةِ
هُوَ إِبْرِيْقُ أَتَى مِنْ فَضَّةِ
أَمْلَحُ النَّاسِ وَفِي الْقَلْبِ مُهَابِ
مِنْ سَوَادٍ تَخَذَ السَّبْطُ خِضَابِ

سَهْلَ الْخَدَّيْنِ كَانَ الْمُجْتَبَى
فِي بِيَاضِ حَمْرَةٍ قَدْ أَشْرَبَا
وَلَهُ جَيْدٌ فَمَا جَيْدُ الظُّبَى
وَهُوَ فِي أَعْيُنِ كُلِّ النَّاطِرِينَ
وَرَوِينَا أَنْتَهُ مِنْ بَعْدِ حِينِ

جَدُّهُ الْأَعْظَمُ مَعِ هَيْبَتِهِ
مِنْ لَدُنِ رَأْسِ إِلَى سُرَّتِهِ
قُصِرَ الْحُسْنُ عَلَى حِلْيَتِهِ
صَنُوهُ الدَّفَّةُ يُسْرَى لِلْكَتَابِ
بِهِمَا إِذْ أَنْذَرَ الْقَوْمَ الْعَذَابِ

وَلَقَدْ وَرَّثَهُ سَوْدَدَهُ
وَمِثْلًا رَبُّهُ أَوْجَدَهُ
كَانَ بَكَرَ الْمَجْدِ بَلْ مَفْرَدَهُ
وَهُوَ الدَّفَّةُ فِي جَنْبِ الْيَمِينِ
وَلَقَدْ بَاهَلَ ذُو الْعَرْشِ الْمُبِينِ

بِهِمَا فِي مَحْشَدٍ عَنْ مَحْشَدِ
وَاقْرَأَ الْقُرْآنَ حَقًّا تَجْدِ

وَلَكُمْ نَوَّةَ خَيْرِ الرُّسُلِ
بَعْدَ تَنْوِيهِ مِنَ اللَّهِ الْوَلِيِّ

واتلُّ عنه مُرسلاً عن مُرسَلٍ
 فضلهم أفعَمَ كُتِبَ الأولينُ
 صهرت طينته شمس اليقين
 إن تشأ أو مُسنداً عن مُسندِ
 أفهذا كلُّه كان كِذابٌ ؟
 ليس كالثلجِ بشمسِ الحقِّ ذاب

ولقد حدّث عنه الحسنُ
 ليلة المعراجِ حيث الرّمنُ
 فرأى قصرينِ كلاً يُقرنُ
 فغدا يسأل جبريلَ الأمينُ
 إنَّ ذا أخضرٌ مثلَ الياسمينُ
 أنه مرّ برؤوساتِ الجنانِ
 حطّمته قدرةٌ بعد المكانِ
 بأخيه دون فرقٍ في العيانِ
 واختلافُ اللّونِ داعٍ للعُجابِ
 وأخوه عندمُ ماذا الجوابِ

وأعاد المصطفى عينَ السؤالِ
 فبكى بعد ثلاثٍ ثم قالُ
 إختلافُ اللّونِ سرٌّ في المآلِ
 حسنٌ بالسُّمِّ يقضي بعد حينُ
 وحسينٌ يقطعُ الشمْرُ اللعينُ
 وإذا جبريلُ في حَيرتهِ
 مازجَ القولةِ في عَبرتهِ
 يومَ يَقْضي الكَلَّ في قِتلتهِ
 لِقَاءِ اللهِ مخضراً الجنابِ
 رأسه والدمُّ يكسوه ثيابِ

وأطلَّ العيدُ عاماً وهما
 وإذا الروحُ أتى نَحْوهما
 فتولّى المصطفى صِبْغهما
 حادثٌ منه غدا الروحُ حزينُ
 خدَمَ الروحُ خِتامَ المرسلينُ
 بأبي أفديهما لا كاسيانُ
 بقميصينِ من اثوابِ الجنانِ
 أخضراً هذا وذا أحمرَ قانُ
 ودموعُ العينِ تجري بانسكابِ
 كيف لا يُشجيه تذكارُ المُصابِ

موشحة في مولد الإمام الحسين (ع)

وُلد المجدُ قريناً للحسينُ وبه قَرَّتْ عيونُ المصطفى

ألف أهلاً بالوليدِ المُقبلِ بين بنتِ الوحيِ والهادي علي
خامسُ الأشباحِ منذ الأزلِ ولقد قَرَّتْ به العلياءُ عينُ
مَنْ لعرشِ الله حقاً شتفاً

خامسُ الاشباحِ من لا يُنكرُ وبساقِ العرشِ قدماً زهروا
قدوةُ الأملاكِ لما كبروا كبروا حيث اقتدوا بالمصطفى
وبهم عالمُهم قد شرفوا

وهُمُ علَّةُ خلقِ الكائناتِ حيواناً وجماداً ونباتُ
ومُدِّ الحقِّ ابتدئْ هذي الحياةُ نفخِ الروحِ بخيرِ الأبوينُ
آدمٍ مع نورٍ مَنْ كان اصطفى

ولأنوارِهِمِ قد أسجداً جملةَ الاملاكِ ربُّ عبدا
وله إبليسُ فيهم حسداً وأضا في ظهره نورُ الحسينُ
والى إيهامِ يُمناه أنكفاً

وغدا يُنقل من صلبِ مُنيفٍ شاخِ في رجمِ زاكٍ عفيفِ
نسبُ يُشبهه للذكرِ الشريفِ فهو القرآنُ بين الدفتينُ
آيه الآباءِ فاتلُ المصحفاً

وأتى جبريلُ بعد الحسنِ للنبيِّ المصطفى المؤتمنِ
قال يا بُشراك من ذي المننِ بالحسينِ الصفوةِ ابنِ الصفوتينِ
وكفاه ذلك الفضلُ كفى

وغدا يُعلن بالبشرى الرسولُ لأخيه ولزهراه البتولِ
قالت الزهراءُ ، والحقَّ تقولُ أنا مذ أحسستُ حملي بالحسينِ
خيِّم البشرُ وهَمِّي انصرفا

كان يتلو الذكرَ في أسحارهِ ويُضيء البيتُ من أنوارهِ
هو للرحمنِ من أسرارهِ ولقد باح به للوالدينِ
حيَّ سرّاً بان من بعدِ الخفا

وأنت لَعِيا لكى تقبلها وهي بين الحورِ ما أجملها
تُشرق الجنةُ إن تبدلها طلعةُ نُججِ نورِ القمرينِ
وكلا البدرينِ يجلو السدفا

وبفردٍ من درانيكِ الجنانِ أقبلت حورا من الحورِ الحسانِ
إنه منسوجُ نوليِّ كن فكانُ إنَّه من فرشِ إحدى الجنَّتَيْنِ
ولها اللهُ به قد أتخفا

هبط اليومَ أبو الأحرارِ في حُجْرٍ لَعِيا ، أئبها العقلُ انصِفِ
وجناحُ الروحِ مثوى يوسفِ وبيومِ الطفِّ ما مثوى الحسينِ
نصلُ رمحِ أوحسامِ أرهفا

كان في الوضعِ له معجزةٌ تسعةٌ في ستةٍ موجزةٌ

عدةً من ذي العليّ منجزةً واثلٌ في القرآنِ كلتا الآيتين^(١)

تجد الأمرَ عليّ ما وُصفا

كيف لا تنعمُ عينا أحمدٍ وعليّ ذي العليّ والسوددِ

أو ليس اللهُ منذ الأبدِ خلق الجنةَ من نورِ الحسينِ

وبه لذت عيونُ المصطفى

وأتاه بالتهاني جبرئيلُ يحمل البُشرى عن الربِّ الجليلِ

فترى الأملاكَ إن يصعدُ قبيلُ هبط الآخرُ في طرفه عين^(٢)

فقبيلٌ لقبيلٍ خلفا

ومن المهديّ حسينٌ فقدنا للسمّا جبريلُ فيه صعدا

زاره كلُّ مَلاكٍ وُجدا ولهمُ قد زاد ثاني المرّتين

وهو شلوٌ دمه قد نَزفا

كم ملاكٍ كان معتوباً عليه شفعَ المختارُ بالسبطِ إليه

جلُّ شأنُ الله ما كان لديه مثله ، أين شبيهُ السبطِ أين

في الوريّ من يأتي أو من سلفا

ولقد جاء عن الرّبِّ الكبيرِ باسمه جبريلُ للهادي البشيرِ

سمّه باسمِ ابنِ هرونَ شبيرِ وشبيرٌ إن تعرّبه حسينِ

للبرايا قبله ما عرفا

(١) (والوالدات يرضعن ..) البقرة : ٢٣٣ . (.. وحمله وفضاله ثلاثون شهراً) الأحقاف : ١٤ .

(٢) القبيل : ألف ألف ملك .

ولقد أدلى نبي العظمة مقولاً خص به السبّ فنه (١)
ثمّ في إبهامه قد أكرمه أترى إبهامه في الحلق عين

وبه اليومين واليوم اكتفى

ونشا جسم حسين ونما منه لحماً وعظاماً ودماً
هكذا يرضع حتى فطماً بعد حولين تماماً كاملين

وإذن كيف يضاهاى شرفاً

ماجد ليس يضاهاى مجده أمه الزهراء طاهها جده
صنوه السبّ ، وأما ولده فهم العترة خير الثقلين

حيدر الطهر أبوه وكفى

خص شوق المثل العليا به والندى والفضل من خطابه
(حسن) والحسن من أترابه من كتاب الله كانا نسختين

فهما المصحف ضاهى المصحفا

كم دعا هذان حقاً ولداي أحمد المختار ، لابل كبداي
وهما ما بينكم ريحانتاي فاحفظوا المرسل بالريحانتين

فاز من يحفظ ثقل المصطفى

بهما باهل أبناء الوري أحمد والطف باهى الحجرا
وترى الأملاك تبدي مفخرا حيث كانوا عتقاء للحسين

وبحبّ السبّ هاموا كلفا

وابنُ ذي الجوشنِ يُبدي عَجَبَهُ مولِغاً في التَّحْرِ ضرباً عَضْبَهُ
وَسِنانُ شَكِّ فيه قلبَهُ وأحاط القومُ فيه جانِبينِ

وبتَيَّارِ المواضي انجرفا

وأتى قومٌ لثامٌ فخرُوا حيث بالخيلِ قراه كَسرو
ولقد يُشجيك إذ تصوَّزُ أنَّ شمراً حاملُ رأسِ الحسينِ

لائِن هِنْدٍ شامتاً ، يا أسفا

موشحة في مولد الإمام الحسين (ع) أيضاً

مَن وليدٌ جاء بعد الحسنِ هو سبطُ المصطفى الثاني حسينِ
إن تراخى حمْلُهُ في زمنِ فهما في المجدِ كانا توأمينِ

يا أبا السَّجَّادِ يا ابن الساجدينِ سيدي لطفك بالعبدِ الحقيرِ
جئتُ في بابك عَفَرْتُ الجبينِ وأنا الذَّرَّةُ في جنبِ ثبيرِ
أُوفيك الثَّنَا ذكراً مَبيِنِ صاغه وحيٌّ من الرِّبِّ الكبيرِ
وأنا العالمُ أن لم يَحْسُنِ بعد مدحِ اللهِ مدحُ الثَّقَلينِ
ولقد أصبحتَ عن مدحِ غني جاوز المدحَ ضياءَ القمرينِ

كنتَ نوراً قبل خلقِ الكائناتِ ساطعاً في العرشِ آلافِ السنينِ
ومن القدسِ لمحتِ السُّبُحاتِ فلذا سبَّحت ربَّ العالمينِ

مالكم في ذلك الفضلِ قرينُ
جملةُ الأملاكِ تلوَ المصطفينُ
أيها الخيرةُ وابنِ الخيرتينُ

أنتمُ علَّةُ خلقِ الممكناتِ
ولقد سبَّحتَ الربَّ الغني
فهنيئاً لك ذا الفضلُ السَّني

وتلاه ما سواه من وجودُ
سالكي قوسِي هبوطٍ وصعودُ
ربُّنا كلُّ ملاكٍ بالسَّجودُ
نفخةُ الرُّوحِ بخيرِ الأبوينُ
للذي ضمَّنَ نورَ المصطفينُ

عالمُ الأنوارِ فيكم فخراً
ولقدسِ اللهُ كنتم مَظهِراً
أنتم السرُّ الَّذي قد أمراً
نورُكم إذ ذاك لو لم يقرنِ
ما عصى إبليسُ إذ لم يُدعنِ

زيَّنَ الفضلُ بها عرشَ الإلهِ
أنَّ فيكم يقبل اللهُ دعاهُ
نورُكم ، وهو مَكِينٌ في قفاهُ
أن يَرى الانوارَ في يمينِ اليدينِ
فحوى إبهامها نورَ الحسينِ

ورأى آدمُ أنوارَكم
وأتاه الرُّوحُ فاخترَكم
ولقد سبحَ جبارَكم
فدعائمه من ذي المننِ
كلُّ أمرٍ يُمنه في الأيمنِ

عكس ما قال أولو البغي اليهودُ
لم يزل بالخيرِ للخلقِ يجودُ
وضعه كان قريناً للسَّعودُ
خامسُ الأشباحِ زاكي التَّسبينِ

وأتى جبريلُ للهادي بشيرُ
قائلاً بشراك عن ربِّ خيرُ
بالحفيدِ الشَّفيعِ ذي الشأنِ الكبيرِ
هو تُوْمُ الحُسنِ صنوُ الحُسنِ

في مضاميرِ العليِّ في قرْنِ
في سباقِ جريا مقترنينِ

تهنأ الزهرا وما أدراك ما
ولدت سبطين باهى بهما
حيث في العالم لم يحكهما
فهنيئاً لهما الفضلُ السني
وإذن فليشكرا ذا المن
حملت بنتُ النبيِّ المصطفى
كلَّ أبناءِ البرايا ، وكفى
أحدُ نبلاً نجاراً شرفاً
أصبحت للمصطفى ريحانتين
حيث جاء منحضَ ذين الأبوينِ

وقد اختصَّ حسيناً ذو الندى
حملهُ في نصفِ عامٍ وردا
ولداعي ربّه لبّي النداء
إنّهما معجزةٌ لم تكن
عالمُ الإسلامِ مثلِ البدنِ
مثلَ عيسى في الزّمانِ الأوّلِ
غيرها في رحمٍ لم يُحملِ
وهو لو لم يدعهُ لم يعجلِ
لسوى دينك دون الثقلينِ
نُفخ الرّوحُ به ، وهو الحسينِ

إنّ مَنْ تخدمها حورُ الجنانِ
كيف يُحصي فضلها حصراً لسانُ
هبطت سيّدةُ الحورِ الحسانِ
ولقد كان عظيمُ المن
ثمّ من دوحَةِ القدسِ جني
ولها الأملاكُ أضحت خدماً
من بليغِ ناثِرٍ أو نظماً
تقبل الزهراء ، زيدت عظاماً
خلق الجنّة من نورِ الحسينِ
وبه قرّت عيونُ الوالدينِ

ألف أهلاً بحفيد المصطفى
 ألف أهلاً بالمعالي بالوفا
 خير معطوفٍ عليه عطفاً
 وهما للحق أقوى الجنين
 لهما ألقى الهدى بالرّسن
 ألف أهلاً بسليل المرتضى
 ألف أهلاً بك يا صنوّ الرضا
 خير نورٍ بعد نورٍ قد أضأ
 ولميزانِ العليّ كالكفتين
 ولجسمِ المجدِ قد كانا يدين

قم بعين الصدق فانظر جبرئيل
 وانظر الأملاك إن يصعد قبيل
 تحمل البشري عن الرّبّ الجليل
 وليدّم فطرُس شكر المحسن
 وليقم مفتخراً وليعلن :
 جاء بالسبّط يهني المصطفى
 هبط الآخرُ عنه خلفاً
 وكفى السبّط بهذا شرفاً
 فلقد نال به قرّة عين
 أنه مولى له من دون مين

كم ملاكٍ شفع الهادي له
 واسمه من عرشه أنزله
 إنّه اسمُ ذو العليّ فضّله
 شبرٌ عربّه بالحسن
 لم تجد مثلها في زمن
 بحسينٍ فعفا عنه الإله
 مع أخيه ذو العليّ جلّ علاه
 وبه لم يُسم مخلوقاً سواه
 وشبيرٌ إن تعرّبه حسين
 - واسبر العالم طراً - أخوين

طافت الأملاك فيه وغدا
 ولهم جبريلٌ فيه صعدا
 مهده شوقاً لهم مستلماً
 فترى الجمع عليه ازدهما

لثناءٍ من عظيم العُظما
فكفاه عن مديح الثقلين
مدحُه العاطرُ ملء الخافقين

إنَّ تعظيمهم كان الصَّدى
أكمل المدح له الرَّبُّ الغني
ولقد جاء بخير السنن

شرفاً ما مثله من شرف
ثدي أنثى فتصوّر تعرف
ولقد كان به جدّ حفي
أترى إبهامه في الحلق عين
فاكتفى ليلته والليلتين

وكفاه دون كلِّ البشر
أنّه لم يرتضع في الصَّغر
عاش في حجر النبيّ الأطهر
حيث غداه غداء اللّبن
يغتذي إبهامه في زمن

فتغذّي الطّفل من ذاك اللُّعاب
منه خلق زانه مدح الكتاب
فهما مثلاه من دون ارتياب
فلذا كانا له ريحانتين
علماً الوحي فکانا علمين

ولكم مصّ لسان المصطفى
فما روحاً وجسماً ونما
ولقد أشبهه بعد الرضا
وهو في غيرهما لم يفتن
وبتهذيبها الوحي عني

شغفاً أو حزنًا في ثغره
مُكثراً تقبيله في نحره
فأتت تُسَعفه في أمره
حيث أبدى الفرق بين الحسنين
وسيفري السيف أوداج الحسين

ولقد كان يشمّ الحسننا
ثمّ ينحو لحسين حزننا
فشكنا للأُمّ لما غبنا
جرّد التفسير سيف الشّجن
أنّه بالسّم موتُ الحسن

موشحة في مولد الإمام صاحب الأمر (ع)

شهرُ شعبانَ عظيمٌ في الشهورِ
ليلةَ النصفِ وفي تاريخِ (نور)
يا إلهَ العرشِ زده عظمًا
أشرقَ النُّورُ لأعنانِ السَّما

ليلةَ النصفِ بدا سرُّ الإلهِ
مشبهاً ميلادهُ جدَّ علاه
صاحبُ الأمرِ ختامُ الأوصياءِ
أحمدَ الهادي ختامَ الأنبياءِ
مولدُ النورِ بلا أدنى اشتباهِ
مولدُ الحقِّ وميلادُ الضياءِ
إن يباهِ عصره كلَّ العصورِ
فاز بالسبقِ وكان الأقدما
إنَّه كان شفاءً للصدورِ
لم يدع في صدرِ دينِ سقما

لستُ أدري أهني نرجسا
إنَّها قد أصبحت ستَّ النسا
بالوليدِ الفدِّ أم دينِ الهدى
بختامِ الأوصيا ، مُذ وُلدا
أذهب الرَّحمنُ عنها الدنسا
وسعيدٌ من يوافي السُّعدا
حيث منهم عدُّ في كلِّ الأمورِ
شرفاً نُبلأ وفاءً كرما
وهم حقاً من الرِّجسِ طهورِ
وبذا قرأنا قد حكما

إنَّ من يخطبُها خيرُ الأنامِ
بلغت في مجدها أقصى مرامِ
لابنه الهادي الرِّكبيِّ الحسنِ
من لدن ربِّ عظيمِ المننِ

والهدى في الروح دون البدن
كالمصاييح استنارت في السما
خاطباً في الحشد حيث ازدحما

تمت الخطبة في خير منام
حيث جُلُّ الأوليا كانوا حضور
فارتقى سيدهم منبر نوز

من وصيِّ الرُّوح عيسى ابنته
مستجيباً للهدى دعوته
شاكراً من ذي العلى نعمته
وفمَّ المجدِ ببشرٍ مفعما
لفتاه ، فالتَّهاني لهما

خَطب الهادي ، ولكن خَطبا
وإذا شمعونُ بشرأ رحبا
ولقد هتاه عيسى معجبا
فترى الحفلَ به خفَّ السُّروز
عقد الهادي على البكرِ الوقوز

رافقتها مريم أمُّ المسيح
حسن ، ما الهجرُ من صبِّ صحيح
أسلمي نرجس بالقولِ الصَّريح
أسلمي لله فيمن أسلما
مرسلٌ منه ، وفيه ختما

وأنت فاطمة من بعد حين
فشكت نرجس هجرانَ القرين
فأجابت بنتُ خيرِ المرسلين
نرجس فاجتني إفكاً وزوز
وأبي الشافعُ في يومِ النشوز

لغناء ، فيها الدينُ غني
مثلتها فخرُ هذا الزمنِ
وحظت دوماً بوصلِ الحسنِ
وليعيشا بهناً ولينعما

إنَّ للدينِ بإسلامِ الفتاة
فهي الكبرى واولى المسلمات
ولقد حازت جميعَ المكرمات
بورك الزائرُ وليحي المزوز

يا شمساً قارنوها بالبدورِ وعَروسينِ هما الفضلُ هما

ورمى قيصرُ ، أعني جدّها
وإذا خيرُ قرينٍ عندها
قد أتاها وهداها رشدها
كيف تركُ العُشَّ من فرخِ النسورِ
شمسُ خدرٍ ولها السُحبُ ستورُ
وعسكرُ الإسلامِ غزواً بفصيلِ
وجميلُ الصبرِ عقباه جميلُ
وهو دوماً للهدى خيرُ دليلُ
غيرَ أنْ يصحبَ سرباً حوَّماً
وارتقت والجيشُ كان السُلماً

وقعت نرجسُ في قيدِ الإسارِ
طالما باءَ أسيرُ بالصغارِ
أهلُ بيتِ الوحيِ أربابُ الفخارِ
ولقد عاد بها المجدُ فخورُ
خيرُ جنبٍ عاد من خيرِ الظهورِ
رُبَّ اسرٍ كان فيه الفرَجُ
وهي يومَ الاسرِ منه تخرُجُ
عادت اليومَ بهم تندجُ
ولها ثغرُ الزمانِ ابتسما
يحملُ السرَّ الذي قد عظما

وأنت زائرةٌ بنتُ الجواذِ
وأرادت رجعةً لكن أراذِ
حسنُ بالأمرِ إعلاناً أفاذِ
هكذا تسمع بالدرِّ البحورِ
هكذا تبدو من البرجِ البدورِ
يا حكيماً زائراً خيرَ حكيمةٍ
غيرَها ربُّك ذو الفضلِ العظيمِ
عالماً من علمِ خلاقِ عليمةٍ
هكذا تبدي السماءُ الأنجما
وبها أقسمُ ربي قسماً

لم تجذ للحمل فيها أثرا
مثل موسى الربُّ فيما غبرا
في مجالي اللطفِ جهراً ظهراً
بعد ما كان سناً مُكتمّاً
مِلءَ آجواءِ المعالي عِظماً

قلّبت نرجسَ بطناً لِقفاً
هكذا أخفى سليلَ المصطفى
ما أحيلى السّرُّ من بعدِ الخفا
إنّهُ السّرُّ تجلّى في الظهورِ
مِلءَ قلبِ الدينِ بشراً وسرورِ

إذ بدا في الافقِ فجرٌ كاذبٌ
حسنٌ ، وهو عليها عاتبٌ
علناً يظهر منه الغائبُ
حجّةَ الرّحمنِ ممّا علماً
خيرَ قومٍ يشكرون النعماء

ونوت في نفسها بنتُ الجوادِ
فغدا يهتف فيها عن بعاذِ
إنّ نورَ اللهِ يا عمّةُ كاذُ
هكذا يعلم ما تُخفي الصدورُ
هكذا قد خصّ بالفضلِ الشكورُ

فدعا عمّته خيرُ إمامٍ
ومن الله لها أرجو السّلامِ
معها يُسمِعها خيرَ كلامِ
ولقد أنزله ربُّ السما
ليلة القدرِ وفيه كُتّمَا

وإذا بالدّعْرِ فاجا نرجسا
إقريّ القدرَ أيا ستّ النّسا
وإذا الحملُ لها قد درسا
إنّهُ الذّكرُ من الربِّ الغفورِ
ولها جنّبُ هو الماءُ الطهورِ

وبه عنها توارت نرجسُ
وهنا الامنُ هنا يُلتَمَسُ

ورأت فوراً حجاباً ضربا
وإلى الحجّةِ طارت رعبا

فرجُ الله العظيمُ الأقدسُ
غَشِي الأَبصارَ لما أتمَّما
وأقِم للدينِ منه علما

قال رُدِّي إِنَّه قد قَرُبا
نزل المهدِيُّ من عالمِ نوز
عَجَلِ اللّهُمَّ ، عَجَلْ بالظهورِ

ساجداً لله في جثوته
ودنا لله في سجدته
باسمِ المحمودِ مع كنيته
ولعلَّ الله فيه أقسما
رافعاً سبابةً نحو السَّما

ورأته جاثياً مذ وُلدا
عزَّ للفاطرِ وجهُ سَجدا
ولقد شارك مختارَ الهدى
عصرُهُ ساد على كلِّ العصورِ
ليت لي عينا تراه في الحضورِ

ولقد كان له بكرَ الكلامِ
سيِّدُ الخلقِ وللرَّسلِ ختامِ
أرأيت الدُّرَّ في سلكِ النِّظامِ
وعليهم كلُّهم قد سلَّما
خلته آياتِ ذكرٍ أحكما

وحَدَّ الله تعالى جُدَّهُ
ورسولُ الله حقاً جُدَّهُ
عدد الآباء ، لكن عدَّهُ
خيرةُ الآباء أربابُ الاموزِ
نسبُ تاه على الشَّعريِّ العبوزِ

وأتمَّ الأمرِ لي ياذا الكرمِ
يا وليَّ الفضلِ يا ربَّ النِّعمِ
أفأقضي العمرَ في همٍّ وغمِّ
واملأَنَّ الأرضَ بي عدلاً ، كما

ودعا اللّهُمَّ ثبَّت وطأتي
وليَّ اللّهُمَّ أنجزْ عِدَّتِي
عند أعدائك ضاعت تِرَّتِي
أحي دينَ الحقِّ بي بعد الدثوزِ

مُلئت ظلماً وبهتاناً وزورُ
حيث لا يُفْلح من قد ظلماً

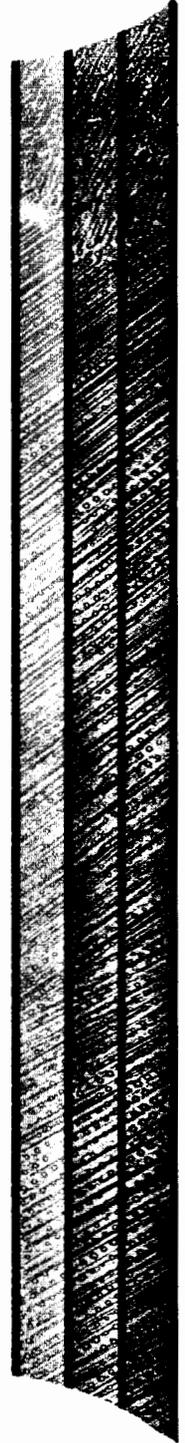
وعلى ساعده قد كتبنا
أقبل الحق ، ولكن ذهبنا
والطيورُ البيضُ جاءت موكبا
ليت شعري ماترى هذي الطيورُ
ودعا الصقرُ هلمَّ ابن الصقورُ
قلمُ القدرة من وحي الآله
زاهقاً باطلُ معبودٍ سواه
تمسح الأجنح في جسم علاه
إنها الأملاكُ جاءت حوما
بل هو الشبلُ يوافي الضيغما

جالساً بين يديه قعدا
وعلى هامته حطَّ يدا
حيه قُريّ دين غردا
وتلا ، فاسمع مزامير الزبورُ
ويريد المنّ ذو المنّ الشكورُ
رَبُّ حُسنٍ مثله لم يُخلق
وبإذن الله ناداه انطق
بل شبيهه المصطفى في المنطق
مذ تلا قرآن وحي محكما
عَرَف المغزى لبيب فها

وبكت نرجس لما حلّقا
واطمانت مذ لها قد حَققا
مثل موسى موعداً قد صدقا
بأبي المقلاتُ بالطفّ النَّزورُ
إذ أتاه السَّهمُ من باغِ كفورُ
بوحيد الأمّ روح القدس
أنه مرتضع من نرجس
ولها عاد ولم يُختلس
غاب عنها طفلها يشكو الظما
وسقاه عِوضَ الماءِ دما

العلويات

اسميناها بالعلويات لانها كلها في
مدح الإمام علي بن أبي طالب (عليه
السلام).



موشحة في مدح أمير المؤمنين (ع)

عشقتك النفس يا ربَّ الجمالُ قبل عرفانِ الهوى والأنفسِ
ورأتك العينُ للحُسنِ مثالُ فتعالى من مثالِ أقديسِ

لعب الشوقُ بقلبي دورهُ عندما غبتَ وأضناه السقامُ
كلُّ شيءٍ قد سبرنا غورهُ غيرَ معنى الحبِّ حقاً والغرامُ
من توخاه تعدَّى طورهُ حيث قد حاول أمراً لا يرامُ
فهو لغزٌ شرحُ معناه محالُ إن تزدُ في كشفه يلتبسِ
كم دَرسناه بأسفارٍ طوالُ غامضاً معناه مها يُدرسِ

فاض دمعي ليس يدري لم فاضُ ألقربٍ منك أم فرطِ البعادُ
حيث تنمي عنك أزهارُ الرياضُ كلما باكرها صوبُ العهادُ
وإذا الفجرُ تجلَّى بالبياضُ أجتليه ومحياك المرادُ
فلعمري إنَّ ظلماءَ الليالِ فرعك المسدولُ فوق الغلسِ
ومحياك الذي كان أحالُ جانبيه بنهارٍ مشمسِ

فَسَمَّاحُ الْغَيْثِ طَلُّ مَنْ نَدَاكَ
 شِمْتُ مِنْ إِيَاضِهِ ضَوْءَ سَنَاكَ
 بَلْ حَيَاتِي كُلُّهَا فَيْضُ جَدَاكَ
 مِنْ تَحْنُومِ الْأَرْضِ حَتَّى الْإِطْلَسِ
 أَوْ أَصَيْبِ السَّنَنِ بِالْخَرَسِ

وَإِذَا لِلْغَيْثِ قَلْبِي انْتَجَعَا
 وَوَمِيزُ الْبَرْقِ مَهْمَا سَطَعَا
 كُنْتُ مُصْطَافِيٍّ وَالْمُرْتَبَعَا
 بَلْ عَلَيْكَ الْخَلْقُ قَدْ كَانُوا عِيَالُ
 فَلْيُوفِّوكِ الثَّنَا فِي كُلِّ حَالُ

مَسْتَمَدًّا مِنْكَ فِيهَا الْمَدَدَا
 وَالْأَعَادِي لَيْسَ تَحْصِي عُدَدَا
 وَالْمَوَاضِي تَنْحِنِي لِي سَجْدَا
 خَضَعًا مِنْ أَصِيدٍ أَوْ أَشْوَسِ
 طَالِبًا صَفْحِي وَلَمَّا يِيَّاسِ

كَمْ دَخَلْتُ الْحَرْبَ مِنْ غَيْرِ سِلَاحُ
 وَبِعَوْنٍ مِنْكَ قَارَنْتُ النِّجَاحُ
 تُعْنِقُ الْخَيْلُ وَتَخْتَالُ الرِّمَاحُ
 فَتَدَلَّتْ لِي أَعْنَاقُ الرِّجَالُ
 مِنْ أَشَا قَرَنْتُ مِنْهُمْ بِالْحَبَالُ

وَإِلَى بَسَائِكِ نَصَّتْ رَمَكِي
 بِكَ لَا بِالنَّجْمِ تُهْدِي فُلُكِي
 أَبَارِضِ أَنْتَ أُمٌّ فِي الْفَلَكِ
 أُمٌّ بِلَأْلَاءِ الْجَوَارِ الْكُنْسِ
 فَهُوَ فِي حَلَّةٍ حَبِي يَكْتَسِي

وَلَكَمْ جُبْتُ الصَّحَارِي وَالْقَفَا
 وَبِفُلْكِ كَلَّمَا خَضْتُ الْبَحَارُ
 مَا لِقَلْبِي هَامَ فِي كُلِّ الدِّيَارُ
 أُمٌّ بِصَافِي الْبَحْرِ أُمٌّ أَصْفَى اللَّئَالُ
 أُمٌّ هُوَ الْكُونُ اِكْتَسَى مِنْكَ الْجَمَالُ

مَذْرَدَى الْحُسْنِ أَعَارَتْهَا يَدَاكَ
 حَيْثُ غَازَلْتُ غَزَالًا بِالْأَرَاكَ

أَنَا مِنْ أَجْلِكَ نَادَمْتُ الْحَسَانَ
 وَتَفَنَّنْتُ ضُرُوبَ الْإِفْتِنَانُ

قلتُ إذ منه رمتني الحاجبانُ
أقسيُّ ترشيقِ الصبِّ نبالُ
ضُمنتُ ألحاظك السحرَ الحلالُ
إيه يا ريمَ الفلا ما حاجباك
ما أحيلى' وقعها في الأنفسِ
وعلى' التّضمين دلتنا القسي

وقصدتُ الخمرَ في حاناتِها
لم أكن أحببُها في ذاتِها
ذكرُك الممزوجُ في كاساتِها
ففقولُ القومِ منها في عقالُ
وأنا من بينهم ناعمُ بالُ
وهي تجلى' للندامى' في الكؤوش
حيث للذّاتِ أحبّتها النفوش
دار في رأسي ما بين الرؤوش
شأنها في كلِّ عقلٍ يحتمي
حيث كأسى غيرُ تلك الأكوّسِ

ثم غنى' صادحُ القومِ المُجيدُ
فترى' التّدمانَ هبّوا للتّشيدُ
كلّما يُبدي لي اللحنَ أعيدُ
كسرَ الجفنَ بغُنجٍ ودلالُ
ولقد ذكّرني عهدَ الوصالُ
وهو في لحنِ الغنا لم يُلحنِ
أيُّ قلبٍ بالغنا لم يُفتنِ
فأنا من بعضهم تحسبني
أرأيت الصّبحَ غصّ الزرجسِ
بك ، دون العهدِ بالأندلسِ

ومحيّاك مذِ البدرُ حكاه
وبه طبّقاً لتعليمِ الإله
غيرَ أنّ الحقَّ ما كان يراه
بل لقد عظّمَ نجماً ذو الجلالُ
هتكِ البدرُ حجابَ الظلمِ
صحَّ في شرعِ التّصابي قسّمي
مستحقّاً وصفه بالعظّمِ
إذ هوى فوق بناءٍ أقدسِ

بيت آل المصطفى أكرم آل
أهل بيت طهروا من دنس

ولئن قلت فإن القمرا
كيف ما عظمه ربُّ الوري
معجزٌ للمرتضى قد ظهرا
إذ على الأصل دليلُ الفرع دالٌ
عندها فليقطع الخضمُ السؤالُ
للمرسولِ انشقَّ من غيرِ ارتياب
قلت أمرٌ واضحٌ عنه الجواب
حاز منه المصطفى لبَّ اللباب
وهو ذو طردٍ ، ولم ينعكسِ
غيرَ ذي الحُجَّةِ لا يلتمسِ

يا أميرَ الفصحا في كلِّ باب
أو فهبني في بواديه الرِّحاب
وعليك الله أثني في الكتاب
فمديحُ الخلقِ وهم في خيال
فهو سامي المرتقى صعبُ المنال
منك أبغي في ثناك المددا
لم أجد حتى على النارِ هدى
وثناء المصطفى رجوع الصدى
عدو طودٍ عند مجري الفرسِ
شاسعُ المرمى بعيدُ الملمسِ

أنت في كلِّ المعاني بارزٌ
قصبَ السبقِ عليهم حائزٌ
أنت بالقِدحِ المعلى فائزٌ
ولقد أنزلَ فيك المتعلُّ
فاذا وفّاك مدحا ذو مقال
لا يدانيك من الخلقِ مدانُ
حيث قد كنتَ المجلي في الرهانُ
وعسى حاز الرقيبُ الثقلانُ
أوضحَ المدحِ ، ولم يلتبسِ
فمن القرآنِ فليقتبسِ

قال أتممت عليكم نعمتي
فهو بابُ العلم باب الرحمة
ولذا النُّعمَةُ فيه تَمَّتْ
مَنْ عناه بدعاءِ الأنفِسِ
فليكن في كلِّ فخرٍ أقدسِ

أَيُّ شَخْصٍ كان في عَقْدِ وِلاهُ
وبمن قد أكمل الدينَ سِوَاهُ
كَمُلَ الدينُ بِمَسْنونِ شِباهُ
وتَأَمَّلْ واتلُ آيَ الإِبْتِهالِ
واتَّحَادُ النَفْسِ بالنَفْسِ محالُ

راكعاً في فرضه إلا علي
ثم بعد المصطفى خيراً ولي
أفلا يكفي به نصاً جلي
لا وربَّ الحائِراتِ الخنِيسِ
أم عقيبَ الضوءِ غيرُ الغلسِ

ومِن اصَّدَّقَ في خاتِمِهِ
فهُوَ بَعْدَ اللَّهِ في عَالِمِهِ
أين رَبُّ النِّصِّ من عادِمِهِ
ليت شعري أفَللريبِ مجالُ
ثم هل بعد الهدى إلا الضلالُ

جاء في فضلِ عليٍّ في الكتابِ
جاء في السُّنَّةِ فالأمرُ العُجابِ
وهو لا يبلغُ عشراً في الحسابِ
ما تريدون بهذا الهوسِ^(١)
رُبُّهُ طَهَّرَهُ من دنسِ

عجبُ واللهِ إن أحصيتُ ما
وإذا عددتُ فيه كلِّما
من تراه قبله قد أسلما
قل لمن يزعمُ زيداً أو بلالُ
كيف إن ينتحلِ الكذبَ انتحالُ

(١) الهوس الحيرة والاضطراب وزيد هو ابن حارثة ولك أن تجعله كلياً.

رُبُّهُ بَضْعَةٌ طَاهَا فِي السَّمَاءِ
 مِنْ سَقَى الْأَبْطَالِ كَاسَاتِ الْفَنَاءِ
 يَوْمَ خَمٍّ لَوْ وَعَى الْقَوْمُ النَّدَاءِ
 مِنْ رَقِيٍّ فَخْرًا سَنَامَ الْأَطْلَسِ
 فَخِمِ الْمَعْنَى بِلَفْظِ سَلْسِ

مَنْ وَلِيْدُ الْبَيْتِ مِنْ زَوْجِهِ
 مِنْ أَخُوهِ الْمَقْتَنِفِيِّ مَنَهْجِهِ
 مِنْ بِأَمْرِ الْوَحْيِ قَدْ تَوَجَّهَ
 مَذْرُقِيٍّ مِنْبَرِ كَوْرٍ وَرِحَالٍ
 قَامَ فِي الْجَمْعِ خَطِيْبًا بَارْتَجَالٍ

كَنْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ لَا مُنْكَرِينَ
 حَيْدَرُ صَهْرِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِضَمَانِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَعَلَىٰ نَاصِرِهِ النَّصْرَ احْبَسِ
 وَلِأَهْلِ الْأَرْضِ هُمْ كَالْحَرَسِ

قَائِلًا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا
 فَانظَرُوا ، مَوْلَاكُمْ بَعْدِي ذَا
 لَا أَبَالِي الشَّرِّ مِنْكُمْ وَالْأَذَى
 كَنْ لِمَنْ وَالَاهِ يَارَبِّ مُوَالٍ
 سَيِّدُ الْعَتَرَةِ أَرْبَابِ النَّوَالِ

كَيْفَ تَقْوَىٰ تَسْتَرِ الشَّمْسَ بَرَاخِ
 وَوَلِيٍّ وَهُوَ فِي السَّتِّ الصَّحَاخِ
 كَيْفَ لَا يُرْشِدُهُ الْعَقْلُ الصَّرَاخِ
 هَمَلًا مِنْ غَيْرِ رَاعِ كَيْسِ
 وَالْبَرَايَا كَالْخِيُولِ الشُّمُسِ

قَلْ لِمَنْ يَرْتَابُ فِي نَصِّ الْغَدِيرِ
 ثُمَّ مَا تَصْنَعُ فِي مِثْلِ وَزِيرِ
 لَيْتَ شَعْرِي أَحْكِيمٌ كَالْبَشِيرِ
 يَتْرَكَ الْأُمَّةَ فِي قَيْلٍ وَقَالَ
 أَفَلَا يَخْشَىٰ عَلَى الدِّينِ الزَّوَالِ

زَدْتُ مَدْحِي فِيكَ زَادَتْ مَحْنِي
 مِنْ ذَوِي الْجَهْلِ بِسَيْفِ الْحَزْنِ

يَا أَبَا السَّبْطِينَ مَالِي كَلَّمَا
 إِنْ ذَكَرْتُ الْعِلْمَ قَلْبِي كَلَّمَا

وجهُ تأخيرك عن ذي الجُبْنِ
فاض قاني دمعِي المنبجسِ
والبنا يثبت فوق الأُسِّ

أو أقل فارسُ هيجاءٍ ، فما
أو أقل صبرُك قد وازى الجبالُ
إذ هو الأُسُّ لهاتيكِ الفعالُ

مَن عليه قد أدار الحطبا
من ترى لبوته قد ضربا
وبعينِ مُمْرَةٍ واعجبا
قودَ مخشوشٍ ذلولٍ سلسِ
يوم عاشورا فقارنُ وقسِ

منزلُ الوحي وجبريلَ الأمينُ
وأمامَ اللَّيْثِ في جوفِ العرينِ
طَبَعَ الكفَّ بخدِّ وجبينِ
ثم قادوا المرتضى يا للرجالِ
وكذا قادوا علياً بالحبالِ

أحرقت يومَ الطفوفِ الخيما
ذلك الجيشُ عليها هجما
محسنُ بالسهمِ طفلُ فطما
زينباً في أمِّها لا تقسِ
لم تطفُ في مجلسٍ عن مجلسِ

إنَّ ناراً أضرمت في بابه
وكما قد ولجوا في غابه
وكما قد خرَّ في أعتابه
وعلي كلِّ وفي آيةِ حالِ
فاطمُ ما ركبت عجفَ الجمالِ

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

كللت هام الأثير

بسمة البرق المنير

بسمة البرق المنير كللت هام الأثير
 جاء يغزو موكب الظلما... ء في موكب نور
 كن - إذا ما انصرف السا... مرّ يا برق - سميري
 وتحدّث لي عن قوم... بهم جدّ خبير
 نزلوا رامّة ، لا بل هامة الشّعري العبور
 لهم الفخر الذي يعنو... له كل فخور
 والرّفاق البيض لا... تُغمد إلا في النحور
 والطوال السمّر لا... تُركز إلا في الصدور
 والعتاق الجرد تطوي... الأرض طيّاً كالنّسور^(١)
 فتية الحيّ أعيروني... جناح المستعير
 فنواصي الخيل حقاً مَعقِدُ الخير الكثير
 علّني أبلغ فيها غاية المجد الخاطر
 ومقاماً ردّ عنه التّجمُّ بالطرف الحسير
 بقعة ضمت علياً فهي نور فوق نور
 حيّ إن جئت تراها وانتشقه كالعير
 واخلع النعل فهذي سُدّة المولى الكبير^(٢)
 حاولوا إخفاه... لكنّه عين الظهور

(١) العتاق : جمع العتيق وهو كريم الطرفين من الخيل .

(٢) السدة : باب الدار .

بطل الإسلام و... الحامي له كل الثغور
 مطعم المسكين والأيتام... والعاني الأسير
 أعلم الأمة بالأحكام... من بعد النذير
 أول العالم في الت... صديق للهادي البشير
 ولذا كان له - دو... ن الوري - خير وزير
 ووصي وولي ومعين وظهير
 وأخ ، حيث له لم يلق فيهم من نظير
 اقرأ القرآن وانصف تجد الأمر الضروري^(١)
 وسئل الأيام عما دار في يوم الغدير
 عندما فاجأ طاها عزمة الرب القدير
 بعدما ودع بيت... الله في الحج الأخير
 إنصب اليوم علياً... للورى خير أمير
 بلغ الأمة فوراً فهو من عزم الأمور
 عندها ردّ جمّاح... القوم عن قصد المسير
 ورقى ما بينهم منذ... بر أحداج وكور
 هادراً شقشقة الخا... طب في الجمم الغفير
 قائللاً هل كنت أولى بكم دون نكير
 من أكن مولاه من عبد كبير أو صغير

(١) همزة انصف همزة قطع ولكننا جعلناها همزة وصل ليصل القاريء بإنصافه بالقراءة للقرآن .

فأخي مولاه هذا حيدرُ صهري وزيري
 كمن لمن والاه ربِّي خيرَ مولىً ونصيرِ
 واخذل الخاذلَ في ... الدنيا وفي يومِ النشورِ
 فُرضت بيعتهُ في التّاء ... سِ طوقاً في النّحورِ
 عندها انثالوا علىّ بيع ... سته موجَ البحورِ
 بايعوه مُظهري الطاء ... عةٍ عن طرفِ قريرِ
 غيرَ أنّ العجبَ الأعجبَ ... من مكرِ الدهورِ
 أنّهم قد نقضوا الميثا ... ق في العهدِ القصيرِ
 ولعمري إنّما تعمى ... قلوبُ في الصدورِ
 لفقوا من بعده الأخبأ ... ر من إفكٍ وزورِ
 خلفوه بعدما جا ... ور سگانَ القبورِ
 أنّ أداروا النارَ في ... منزلِهِ ويُلُ المديرِ
 ثم قادوا المرتضى ... بالسيفِ قسراً كالبعيرِ
 وأتت فاطمُ لا ... تأبهُ بالضلعِ الكسيرِ^(١)
 عينيها البحرُ وفي ... أحشائها نارُ السّعيرِ
 ولقد حقّت عليهم كِلْمَةُ العدلِ البصيرِ
 فأجار العالمَ الكرا ... ر، تُفدى من مجيرِ

(١) لا تأبه : لا تبالي والكسير بمعنى المكسور .

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

بَدْرِيُّ الخَدِّ مَوْرَدُهُ دَرِّيُّ الثَّغْرِ مَنْضَدُهُ (١)
 خَمْرِيُّ الرِّيقِ مَعْسَلُهُ هُوَ مَصْدَرُ شَوْقِي مَوْرَدُهُ
 هُوَ رَبُّ الحَسَنِ وَمَفْرَدُهُ وَقَبِيلُ العَشِقِ يُوَحِّدُهُ
 يَا مَالِكَ رِقِّ القَلْبِ كَفِيْ مَمْلُوكِكَ فَخْرًا سَيِّدُهُ
 فَالذُّرُّ عَلَى الأَحْجَارِ سَمَا قَدْرًا إِذْ كُنْتَ تَقْلَدُهُ
 قَابَلْتُ مُحَيَّاهُ ، وَالشُّو... قُ يُقِيمُ القَلْبَ وَيَقْعَدُهُ
 فَشَكُوْتُ لَهُ وَرَأَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ الدَّمْعَ يَبْدُدُهُ
 فَرَجَعْتُ أَعْدُنِّي الحَبِّ... حَشَاهُ سَقَانِي جَلْمَدُهُ
 وَإِذَا هُوَ دَمْعِي يَعْكِسُهُ خَدُّ كَالصَّرْحِ ، مَمْرَدُهُ
 يَا وَيْحَ الحَبِّ ، وَمَا لَاقِيْ قَلْبُ فِي الحَبِّ فَيَحْمَدُهُ
 يَهْدِيكَ بِيَاضِ الوَجْهِ لَهُ وَالشَّعْرُ يُضَلُّكَ أَسْوَدُهُ
 وَحُسَامُ اللَّحْظِ عَلَى صَبِّ إِنْ سُلَّ تَوَقَّرَ حُسْدُهُ
 وَفَتَى لَمْ يَحْظَ بِسَيْفِ اللَّحْظِ... رَدِيءُ الحِظِّ مَنْكَدُهُ

(١) شاع لدى الشعراء مجازة القصيدة الشهيرة : (ياليل الصب متى غده) للحصري القيرواني .

وقد استن بسنتهم مؤلف الديوان ، فأنشأ هذه القصيدة مجازياً لها .

حسبي ، والمرء ومقصده
 بولاه المولى يسعده
 وبنصّ الذكر يؤكده
 رسول الفضل ، محمّده
 للأوج أبا حسن يده
 فليبلغه من يشهده
 فأخي مولاه وسيّده
 .. ن له ، بل ربي يعقده
 أمراً عن ربي يسنده
 فجمال الشيء محمّده
 .. لنا أمراً تتقلّده
 يا منعة من هو يعضده

كلاً ، فولاء أبي حسن
 لم يشق بدنياه عبداً
 أني ، والمولى يفرضه
 وبختمّ قام نبي الحق
 يدعو في الخلق وقد رفعت
 من لم يحضر في جمعنا
 من كان يراني مولاه
 أنا لم أعقد تاج السلطان
 هذا جبريل يبلغني
 أكمل بولايته ديني
 ولئن خالفت فما بلغت
 وستعضد أمرك عصمتنا

وأبرّ يمين سؤدده
 لظلمت حياقي أعبده
 .. فيخطي الصّدق تردّده
 .. بفراط سناه مرشده
 نصّ - للأمر يهدّه
 هل أقربه أم أبعدّه
 في هذا الكون وأزهده

قسماً بعلاه وسؤدده
 لو جاز عبادة مخلوق
 عجباً للخلق يؤمّ الحق
 .. فهل أعشاه ..
 فله مجد - لو لم يوجد
 أدنى نسباً ، ومن الأولى
 عبد لله ، وأعبد ما

لم يقصد في علمٍ أحداً
أوفى علماً ، أفضى حكماً
والدينُ أخوه أسسه
كالبيتِ خليلِ اللهِ بنى
أيُّ الغزواتِ خلت منه
ولكم قد هدَّ بها طوداً
شروى عمرو بطل الأحزابِ . . .
وفدى المختارَ بمهجته
هذا الفادي ، لا ابنُ العذرا
وسماءُ الله يزوجه
ولكم أبدى من برهانٍ
كخطابِ الصَّمِّ ، ولا عجبُ
والشمسُ له رُدَّتْ جهراً
وليوسفَ إخوته حسدوا
سجدت في الطيفِ فن في العينِ . . .
وكعلمِ الغيبِ ، فيكشفه
أترومُ ثناهُ تعددهُ

وجميعُ العالمِ يقصدهُ
أمضى عزمًا ، لا يُجحدُه
فأقام بناه مهتدهُ
وذبيحُ اللهِ موطنه
هذا التاريخُ ونبيقهُ
بالدينِ أهاب يهددهُ
ونصرُ اللهِ يؤيدهُ . . .
مذ فيه تحلى مرقدهُ
أيساوي الحقَّ مفندهُ
فيها ، والكعبةُ مولدهُ
وله التأريخُ يخلدهُ
فضلٌ لأخيه يجددهُ
بلسانِ العُربِ تمجدهُ
من رؤياً فسرها غدهُ
تُرى الأعدا لا تحسدهُ
للناسِ عياناً موعدهُ
من غيرِ اللهِ يعددهُ

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

لَننعمَ بالسَّروِرِ إلى التَّلَاقِ
وحيثُ الفِكرُ محلولُ النُّطاقِ
وليلُ الوصلِ ممدودُ الرِّواقِ
ألا قِ بحبِّ ليلي ما ألقى
ومنها محنتي ، ولها اشتياقي
سِياحُ السَّمرِ والبِيضِ الرِّقاقِ
هل اكتحلت به مني المآقي
كـمحبوبينِ باتا في عِناقِ
كـنَهدي كاعبٍ فوق التراقِ
ولا يعرفهما خوفُ الفراقِ
فـفخرُهما مدى الأيامِ باقي
أـميرُ المؤمنِ على اتِّفاقِ
فليس لبدرٍ مجدي من محاقِ
فـصِفهُ لنا على هذا السِّياقِ
وبغضِّك من علاماتِ النِّفاقِ
وقـد حيا لأمك بانشقاقِ

أـتسمُرُ في الحَديثِ مع الرفاقِ
بـحيثُ الدهرُ قيدٌ للأمانِ
وحيثُ نَسائمُ الأَسحارِ هبَّتْ
خـذوا اللذاتِ طرّاً ، واتركوني
فـفيها صبوتي ، وبها غرامي
مـعلّتي بوصلِكِ حيثُ يأبى
سـلي النَّسرَ المخلِّقَ عن رقادِ
وجاء الفرقدان ، وقد أضاء
عـلى صدرِ السماءِ قد استنارا
قـد اقترنا على صدقِ التآخي
فإن يكُ بالمؤآخاةِ افتخارُ
ألم تع ما يقول أبو ترابِ
(محمَّدُ النَّبيُّ أخي وصهري)
صـدقتَ ، وكم سواها حُزتَ فضلاً
كـفاك بأن حبَّك جاء فرضاً
وأنت وليدُ بيتِ اللهِ فذاً

لذاك سقاك من بين الندامى
فصدقت الرسول بلا توانٍ
وكننت خليفةً وأخاً بهذا
رحيقَ الحبِّ بالكأسِ الدهاقِ
وحزتَ على الورىِ قصبَ السباقِ
ففرُّ بجزائك الحسنِ الوفاقِ

وقالوا لا اعتبارَ بدينِ طفلي
فحاشا المصطفى عبثاً دعاه
ألم يؤتِ الإلهُ الحكمَ عيسى
وكيف سقاه تلك الكأس لو لم
وزوجه الكريمِ بنتِ طاها
فبالغ ما تشاء فغيرُ بدع
وقد نثرت له طوبى صكاكاً
ودع أمرَ الشجاعةِ ، فهي أمرُ
ألم يصرع بماضي الحدِّ عمراً
سل الهيجاء من أذكى لظاها
ومن سجدت رؤوس كمامة بدرٍ
وفي أحدِ فسائل من سقاها
وكانوا عاكفين على الشقاقِ
أليس له المدبرُ منه واتي
صبيّاً راقياً أعلى المراقِ
يجده بها جديراً - خيرُ ساقِ
فهل تدري بمقدارِ الصداقِ
إذا فاضت من البحرِ السواقِ
لشيئته بها أمرُ العتاقِ
به الركبانُ تحدو بالنياقِ
ألم يرجع بعمرٍ بالوثاقِ
وقد قامت على قدمٍ وساقِ
لصارمه بأسرع من فواقِ
كؤوس فناً مصبرةً المذاقِ

ومما يضحك الثكلى ، ولكن
مقال زخرفوه ، وسمُّ أفعى . . .
بأن المصطفى قد كان أبدى
من الإنصافِ يأخذ بالحناقِ
العداوة ماله في الطَّبِّ راقِ
وأوضح أمره دون الرفاقِ

أتحلف بالعَتاقِ وبالطَّلَاقِ
يُجد في نفسه سعةَ النُّطاقِ
كما بين الأسنَّةِ والرقاقِ
بنجدٍ والحجازِ وفي العراقِ
فكان بها يلاقي من يلاقي
فخضَّبَ شيبه بدمِ مُراقِ
صداها رجَّةُ السبعِ الطباقي
وطاها المرتقي ظهَرَ البُراقِ
لرأسِكَ لا يساوي بانفلاقِ

فقلت ألم يخبر من سواه
وكيف اختصه - إن كان - لو لم
وما حكم القضاء في بروج
وهل كانت بشارته عموماً
بأن جوارح الكرار تنجو
إلى أن جاءه أشقى مرادٍ
دمٌ صرخ الأمين له ، فكانت
عجبتُ إليك ، ترقى كتف طاهها
ويعلوك الحسام ، وأيُّ قلبٍ

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

واختفت في جلالها
باعدت في منالها
غصنٌ باختيارها
ساعةٌ من وصالها
مُفرماً فيك وإلهها
ك عند اشتغالها
يرتوي من زلالها
ليتنى في خلالها

أسفرت في جمالها
ودنت ، غير أنها
وتشتت كأنها
تجمع الخير كله
ربة الحُسنِ فارحمي
آنس النار في محيياً . . .
وهي عين الحياة ، لو
فهي نار الخليل ، يا

أشكر الله أن ذكرى ... أتى في مقاليها
 فتيّنت أن لي فسلوها وبالغوا
 رددي اسمي لتكملي نعمة الحب لم أزل
 نعمة المركز كنعمة كملت في ولاء من
 حيدر خيرة الوري يوم قام النبي في
 خاطباً أي خطبة قائلاً ذات حيدر
 ليس لله مسلماً وهو ميزان شرعتي
 زينته بهديها ممكن ، حصر فضله
 واجب عند فرقة ناصر راية الهدى
 سائل العرب من رأته
 صورة في خيالها رغبة في سؤالها
 نعمة باتصالها خذراً من زوالها
 للهدى في قباليها كان عين كمالها
 في جميع خصالها منبر من رحالها
 مبدعاً في ارتجالها قدست عن مثالها
 كل من لم يوالها وهو عين اعتدالها
 وهو سر جمالها للورى من محالها
 أفرطت في مقالها دون كل رجالها
 منه ليت نزالها

لو رُمته بكلِّ ما
لم تجده مـولياً
واعتقد في مدينة الـ...
أيهم كان بابها
وهو قاضي حرامها
لا تلمني بمقت من
كيف مع فرط نوره
نازعته خلافة
عجبا قادت الظبي
وهو لو شاء دك في...
أفصبراً، وقد بدت
بعد أرزاء حُمَّلت
دافعت عن قتاله

أوتيت من محالها^(١)
رغبةً عن قتالها
علم عند سؤالها
إنه خير أهلها
وهو مفتي حلالها
كنت أدري بحالها
خبطت في ضلالها
بالغت في اختزالها
حيدراً في حبالها
السهم لراسي جبالها
زوجّه من حجالها
أغرّبت باحتالها
فانتهاوا في قتالها

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

كنتُ شَبَّهْتُها بغصنٍ نضيرٍ
غيرَ أني بحسنها يومَ وافت
وهي والله ما لها من نظيرٍ
حار عقلي وخانني تفكيرٍ

(١) المجال بكسر الميم : القوة والشدة والتدبير والمكر .

هي متنُ الجمال يقصُر عنه . . . الشرحُ مهما أُنبتَ في التفسيرِ
عجباً كيف يعبد السبأيوُ . . . ن لشمسِ الضُّحىِ وبدرٍ منيرِ
وهي أعلىٰ من الكواكبِ شأنًا . . . ومن البدرِ أو ذُكا في الظهورِ
وعجيبُ عبادةِ الفُرْسِ لنا . . . ر وفي خدِّها ملاكُ النورِ
وبنو العُربِ كيف ما أهَّوها . . . دونَ ما ينحِتونها من صخورِ
ويلهم إنيها جوامدُ لاتبدي . . . حَراكاً وما لها من شعورِ
وهي أسماءُ ما بها جاء سلطا . . . نٌ مبینٌ من اللطيفِ الخبيرِ
ما لها شافعُ ، وقد شقَّعوها . . . عند ذي العرشِ في جميعِ الأمورِ
وإذا الكونُ قد طغت ظلماتُ . . . الظلمِ فيه أريت موجَ البحورِ
وإذا في شعابِ مكَّةِ دوت . . . صرخةُ الحقِّ من بشيرِ نذيرِ
وعمودُ الإسلامِ يصدعُ فيه . . . مصطفىٰ العدلِ هامةِ الدَّيجورِ
صولةُ الحقِّ كافحت جولةَ البا . . . طلِ في بطشةِ القويِّ القديرِ
عندها ارتجتِ الجزيرةُ إنكا . . . رأً عليه بصرخةِ الجمهورِ
كم أتوه بعُوذهم والمطا . . . فيلِ وهم لا يسو جلودِ النَمورِ^(١)
قوةُ الحقِّ صدُّها بِمِحالٍ . . . مستحيلٌ لا تدعُه بالعسيرِ
قلع الشُّركِ بادئاً بأصولٍ . . . ثم قننِ أصوله بالجذورِ
فنمت بذرةُ الهدى وزكت ، إذ . . . ثمرُ الدَّوحِ تابعٌ للبذورِ
جاء نصرٌ له على خصمه من . . . خيرِ مولىٰ له وخيرِ نصيرِ

(١) العوذ جمع عائذة والمراد بها حديثة النتاج من الإبل فيكون عطف المطافيل عليها عطف تفسير ، والإتيان بها كناية عن الاهتمام بالامر كما ان لبس جلد النمر كناية عن شدة التنكر .

ولقد شدَّ أزره رحمةً منه . . . برُدِّه من أهله ووزير
 ووليٍّ وصاحبٍ ووصيٍّ . . . ومعينٍ وساعدٍ وظهيرٍ
 مطعمٍ الضيفِ مقنعٍ السيفِ ضرباً . . . صائمٍ الصَّيفِ ، وقتَ لفتحِ الهجيرِ
 كلما تبلى الخلائقُ شيئاً . . . باجتماعِ على تماذي العُصورِ
 فلهم حصرٌ معجزاتِ عليٍّ . . . لا وذي العرشِ ليس بالمقدورِ
 والذي تنقلُ التَّواريخُ منها . . . فيسيرُ من ذلك المعسورِ
 كلما رامتِ الأعادي خفاها . . . لم تَزدها في الدهرِ غيرَ ظهورِ
 كيف تخفى وذكَّرها جاء في الذكرِ . . . عموداً لفجره المستطيرِ
 هذه آيةُ التَّصدقِ نصّاً . . . بعلاه وآيةُ التَّطهيرِ
 هو لله نعمةٌ في البرايا . . . عظمت نعمةُ الحميدِ الشكورِ
 جحدتها واستقينتها نفوسُ . . . هكذا يجحد العنيدُ الضروري
 فهلَمَّ الإنصافَ فالحقُّ أولى . . . باتباعِ لدى جميعِ الأمورِ
 ولنُدع هذه التقاليدَ منا . . . لذوينا في الدينِ خَلَفَ الظهورِ
 ونرى أيُّ مرشدٍ يحمَدُ القومُ . . . سراه نقفوه عند المسيرِ
 كم وليٌّ قد نال فضلاً ، ولكن . . . خصَّه ذو العليِّ بفضلٍ كبيرِ
 إن تكن تفخر النصارى بعيسى . . . حيث أحيا المسيحُ من في القبورِ
 فلعمري ما نال ذلك إلا . . . من أبي شبرِّ الندى وشبيرِ
 أيُّها السيِّدُ الذي جاء في الإي . . . نجيلِ والذكرِ نعتُهُ والزَّبورِ
 والذي حبُّه عصامٌ وكنزٌ . . . في البرايا لحائفٍ وفقيرِ
 لا أرى مؤمناً يُعدُّك ذُخراً . . . وشفيعاً ، يَخيبُ يومَ النشورِ

دَرَّةٌ فِي الْجَنَانِ مِنْ بَغْضِهِ لَوْ
 أَوْ تَلَاقِي بِحَبِّهِ النَّارُ عَادَتْ
 وَبِهِ لِلخَلِيلِ عَادَتْ سَلَاماً
 وَالتَّهَابُ التَّيْرَانِ فِي مَنْزِلِ الوَحْيِ . . .
 عَلَيْهِ مِنْ مُعْجَبَاتِ الدَّهْوَرِ
 كَرَّرُوا الْأَمْرَ أَيَّاماً تَكَرَّرِ
 كُلُّ ثَكْلِي وَكُلُّ طِفْلٍ صَغِيرِ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ فِطْنَةُ المَذْعُورِ
 ط لِنَارِ الظُّلْمِ وَنَارِ الزَّفِيرِ . . .
 كَيْفَ تَبْعُدُنْ عَنِ لَهَيْبِ الصُّدُورِ
 هَبْ نَائِثُنْ عَنِ لَهَيْبِ خِيَامِ

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

أَحْرُفُ الحُسْنِ بِخَطِّ حَسَنِ
 قَلْتُ لِلْعَاذِلِ فِي حَبِّي لَهُ
 وَإِذَا حَقَّقْتَ أَسْبَابَ الهَوَى
 هُوَ لِلحُسْنِ ، وَلِلحَبِّ أَنَا
 كُلُّ شَيْءٍ جَاءَ مِنْ مَعْدِنِهِ
 وَإِذَا أَخْفَى مُحَبُّ شَوْقَهُ
 كَيْفَ أَخْفِيهِ وَإِظْهَارِي لَهُ
 كَيْفَ يَخْفَى ، وَشَهُودُ العَدْلِ قَدْ
 كُتِبَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْ تَيْمَنِ
 هَاكَ فَاقْرَأْهَا وَلَا تَفْتِنِ
 لَا تَكْلَفْنِي بِمَا لَمْ يُمَكِّنِ
 مَنْ تَرَاهُ عَافِ شَمَّ السَّوْسَنِ
 يَجْلِبُ الفَخْرَ لِذَلِكَ المَعْدِنِ
 فَأَنَا فِي حَبِّهِ ذُو عِلَنِ
 حِلْيَةُ الفَخْرِ لِجِيدِ الزَّمَنِ
 أَفْصَحَتْ عَنْ سِرِّهِ لَمْ تُلْحَنِ

وسُهادي ، ونحوُ البدنِ
 شاهدٍ في حبه لم يُوقنِ
 نظرُ الفكرِ بها لم يُمعنِ
 من شهيدٍ ودليلٍ بيّنِ
 عن ذرى منصبه العالي السنّي
 في كتابٍ عبرةً للمؤمن^(١)
 غيرَ أن ليس العمى للأعينِ
 في صدورٍ اوغرت بالإحنِ
 وعن الحجّة بالذكر غني
 لا يساوي الذرُّ أعلى القننِ
 وعلى العين محلّ الوسنِ
 لسوى وجدانه لم يُدعنِ
 آيه السنّة خيرُ السننِ
 ثم هل في نصّها من مطعنِ
 وأياديه عظيمُ المننِ
 كان والهادي رضيحي لبنِ
 بقري الضيف ثلاثاً قد عُني
 ذكرٍ من يهواه شوقاً منحني

أبحرُ الدمع ، ونيرانُ الجوى ،
 غيرَ أني كلما قدّمتُ من
 كثرةُ الأشهادِ لا تُغني إذا
 وانظرِ المولى عليّاً ، كم له
 كيف قد رُحز بعد المصطفى
 هذه ألفا دليلٍ جمعت
 وهي أنموذجُ أمرٍ ساطعٍ
 إنما تعمى قلوبٌ وضعت
 ومن الأشياء ما تذكره
 من ترى يصدع بالحجّة أن
 وعلى الشمس محلّ للضيا
 في كتابِ الله ما يُغني امرءاً
 إقرأ القرآنَ فيما فسّرت
 آيةً التطهيرِ فيمن نزلت
 وبمن أكمل ربّي ديننا
 وبمن باهل خيرُ الخلقِ إذ
 ومن الموفون بالتّدرّ ، ومن
 ومن اصّدق لما كان في

(١) المقصود به كتاب الأئمة للعامة الحلي رحمه الله جمع فيه أني دليل على إمامة أمير المؤمنين (ع) .

ولذا كان ولياً بعده
وسلن من يشري تعلم أنه
وسلن بلغ وما جرّت من ...
هذه عنوان آيات ، كما
ثم بعد المصطفى المؤتمن
بايع النفس بأغلى ثمن
البشر أو ما أعقت من حزن
عنون الشؤبوب قطر المزن

وعن السنة لا تسأل ، فذا
واعتبر في قوله أنت أخي ،
ومع الحق عليّ وعليّ ...
وهو أقضاكم بعلمٍ وحجى
وبأكل الطير من شاركه
ومن الفادي له إلا أخ
ولعمرو عدلت ضربته
وبن صرح سلمي سلمه
وبن أعلن حربي حربيه
سيّد العترة من شبهم
أهل بيتي فلك نوح فيكم
وهم عدل كتاب الله في ...
موقف أعيا لسان اللسن
وارثي ، نفسي ، وصيي ، حتّي
مع الحق شريكّي قرن
إذ هو الباب لخير المدن
وبرمان من الخلد جني
لم يخنه أبداً في موطن
عمل الثقلين طول الزمن
فالذي ودّ علياً ودني
فالذي أبغضه أبغضني
بنجوم أشرقت في الدجن
فيهم تنجون دون السفن
أمّتي ماذا بهم تخلفني

يا أبا السبطين ، مالي كلما
أُتري كثرته قد جعلت
لك حاولت الثنا لم أحسن
في في بهراً لسان الألكن

أم لأنَّ اللهَ لَمَّا قامَ في ... وصفِ عَليَاك بوصفِ بيِّنِ
 صرَفَ النَّاسِ ، فما عارضه
 عجباً فضلكَ في النَّاسِ بدا
 بعدما أخفاه خوفاً ذو الولا
 يكفُرُ المَبغضُ عَليَاك وإن
 أتَراني أكشفَ السِّرَّ الَّذي
 إن يكن من حيث بالصَّخْرِ بُني
 بل لأنَّ اللهَ قد صاغ به
 وبكفِّ المِصطفيِّ جرَّده
 وحَّدَ اللهَ بعِقدٍ واحدٍ
 وبعِقدٍ ثالثٍ من عمره
 وهو في الرَّابعِ مولى أُمَّة ...
 جُمعت فيه من الأضدادِ ما ...
 أزهَّد النَّاسِ وأسخاهم يداً
 أطعنُ العالَمَ بالرَّيحِ ، سوى
 أعبدُ العبادِ أتقاهم ، سوى
 أحلمُ الأُمَّةَ لولا حلمه
 قيَّدَ في بَندِ حِسامِ طالما
 فتأملُ صاحِ ، هذا حيدرُ
 من تراه اقتحم الغابَ ومن

وصفِ عَليَاك بوصفِ بيِّنِ
 أحدُ كالذِّكْرِ ، لو أعلمتني
 فهو ملء العَينِ ملء الأذنِ
 وعناداً شانيءٌ ذو ضَغَنِ
 لك أظهِرتُ الولا كقُفْري
 عَظَّمَ البَيتَ فلا يقتلني
 فلَكم بيتٍ من الصَّخْرِ بُني
 سيفه من بأسه لا المعدنِ
 غيرَ مغمودٍ إذا لم يُثخنِ
 وبثانيه سَطَا بالوثنِ
 لسوى بنتِ الهدى لم يسكنِ
 المِصطفيِّ في سرِّها والعلنِ
 افترقت لكن بجمعِ حَسَنِ
 حَبرُهُم أعلمُهُم بالسَنيِ
 أَنَّهُ في دينه لم يُطعنِ
 أَنَّهُ في دينه لم يُدهنِ
 لم يلاقوه بمَلقٍ خَشَنِ
 نحرِ الابطالِ نحرَ البَدَنِ
 أم تَرى الموقِفَ قد أذهلني
 قادِ ضرغامِ الشَّريِّ بالرَّسَنِ

خلفه الزهراء لكن جفنها
وهي تدعو القوم لا والله لن
حسبكم كسر ضلوعي ، غصبكم
يُجَل الغيث بدمع هتن
تؤتوا اليوم شقيق الحسن
نحلي ، إسقاطكم للمحسن

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

حيّ الوصي خليفة الرّحمان
من مثله ، وقد اصطفاه أخاً له
أسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ وَإِنَّمَا
أوحى إليه فاستعدّ لرفدنا
قم ودّع البيت الحرام مبيناً
(فإذا فرغت) حبيبتنا من حجه
فهناك ساق المصطفى بदन السخا
لبّي ، فلبّي المسلمون جلاله
فترى الصحارى هللت فتجاوبت
والبيت فاتح باعه للمصطفى
وتشرّفت تلك المشاعر بل لقد
فخرت بوطاء محمد هاماتها
مثل الفراش عليه أفئدة الوري
حتى أتمّ الحجّ خالدة له
وأخا رسول الله عالي الشان
وخليفة في السرّ والإعلان
هو وحي ربّ الفضل والإحسان
واطلب قصارى العفو والغفران
للناس حجّ البيت خير بيان
(فانصب) علياً صفوة الديان
مأة فلا كسلاً ولا متواني
فكأنه في موكب روحاني
أصداؤها للبيت بالتّحان
شوقاً حنين النيب للفصلان
فخرت بسؤدها على كيوان
فلتفخر الهامات بالتيجان
لكن على الأنوار لا النيران
أحكامه ما خلد القمران

شوقاً له لا الشوق للأوطان
 أظمى لوارد مائه الظمان
 بسحاب الإفضال والرضوان
 كمحمد طغراء للديوان
 للوحي من متفضل متان
 بالأمر، حقاً إنه ذو شان
 لعبادنا الأحرار والعبدان
 ذكراً وأنثى، قاصياً أو داني
 أمراً وأنت بعصمتي وضاني
 يتفرق الحجاج للبلدان
 عزم يدك عزائم الأكوان
 لا زال أحمد في رفيع مكان
 لم تلف من قس ولا سحبان
 ينصب من طود على الوديان
 تنسيك سحب سلاسل العقيان
 واذكر - حيت - بلاغة القرآن
 وهما لرب الكبرياء يدان
 رفع اللواء الرمح في الميدان
 بالنفس حقاً يا أولي الإيمان
 من كان مولاه فقد والاني

قفل الحجيج وكلهم شوق، أجل
 حي الغدير غدير خم إنه
 اليوم أصبح روضة مطورة
 ولقد غدا ديوان فضل، من ترى
 اليوم يفخر حيث أصبح منزلاً
 نزل الأمين على النبي مفاجئاً
 بلغ رسالتنا بنصب ولينا
 من جاء منهم للوجود وغيره
 إن لم تطع فوراً فما بلغت لي
 عجل، فللتأخير آفات، ولا
 فهناك بادر أحمد المختار عن
 نصبت له الأكواز أرفع منبر
 دوى بأصل صوته بفصاحة
 هي في انسجام الماء إلا أنه
 هي فضة مصقولة، لكنها
 هي من كتاب الله أحمد آية
 ودعا علياً واضعاً بيد يداً
 رفع النبي بضبعه أرايت إذ
 ودعاهم أولست أولى منكم
 قالوا بلى، فأعاد هذا حيدر

من كان عاداه فقد عاداني
 ونبئكم أنا ، ما هناك اثنان
 تلقاء نفسي ، لا ومن نباني
 حتم الولاية ، أيها الثقلان
 والاه ، وارم الخصم بالخذلان
 سبقاً بقدر الوسع والإمكان
 في الرمل منهالاً من الكُثبان
 ودعا النبي هنا إلى حسان
 مادمت ناصرنا بغرب لسان
 في شأنهم كأصابع الإنسان
 لا يتفق في أمره قلبان
 فامتاز ذو التسليم والعصيان
 فأضاء نور الوحي والتبيان
 الهادي بناء الدين والإيمان
 حاشا يد الوهاب من نقصان

هذا علي المرتضى ، هذا أخي
 هذا أمير المؤمنين وليكم
 أنا ما نصبت لكم أبا سبطي من
 هذا الأمين كما أتى بنبوتي
 يارب فانصر ناصريه ووال من
 فهنالك انثالوا لبيعة حيدر
 فكأنما ريح بيوم عاصف
 وتجارت الشعراء تنظم حفلهم
 فبروح قدس لاتزال مؤيداً
 وتصافقوا بأكفهم فتفرقوا
 وتخالفت أعناقهم فتحالفوا
 نصبت لتسليم عليه خيمة
 ولقد زوينا أنه لم ينصرف
 اليوم أكمل ذو العلي بولاية ...
 وأتم نعمته الجليل عليكم

هم ، فهل هذا من الوجدان
 عن كل يوم شاهداً ألفان
 دفها ، وما أدراك ما اليومان
 تاج الولاء عليه بالإذعان

عجباً تسنى بعد ذا إنكارها
 ولكل يوم ألف شاهد ، بل أتى
 ولقد شهدت لحيدر يومين صا ...
 يوماً تراحم جيش أحمد عاقداً

لَمَّا هَوَىٰ بِالْفَرَضِ فِي كُوفَانِ
وَعَدَا بِلَا رَاعٍ قَطِيعُ الضَّانِ
فَرْدًا ، وَلَكِنْ رَأْسُهُ نَصْفَانِ
إِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا كَثِيرٌ مَعَانِي
سَبَطُ الْهَدْيِ أَضْحَىٰ بِلَا أَكْفَانِ

وَإِذْ كَرَّ لَهُ يَوْمًا تَزَاحِمَ جَيْشُهُ
قُتِلَ الْوَصِيُّ بِفَرْضِهِ ، فَتَرَاجَعُوا
فَرَأَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَجْدَلًا
هُوتِ الصَّلَاةُ الْيَوْمَ فِي مُحْرَابِهَا
بَطْلَانٍ غَسَلُوهَا الدَّمَاءَ وَإِنَّمَا

في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

فَقَدْ اصْطَفَاهُ لَهُ الرَّسُولُ خَلِيلًا
فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ سِوَاهُ مِثِيلًا
بَعَثَ الْإِلَهَ لَهُ الْأَمِينَ رَسُولًا
مَنْ وَحِينَا بِالْمُرْتَضَىٰ تَنْزِيلًا
وَاللَّهُ خَيْرٌ ضَامِنًا وَكَفِيلًا
فَاجْعَلْهُ خَاتِمَةَ الْمَطَافِ جَمِيلًا
عَبْتًا بِأَمْرٍ لَا يَكُونُ جَلِيلًا
فَلَكُمْ هُنَالِكَ أُمَّةٌ وَقَبِيلًا
ظَهَرَ الْبَرَقُ إِلَى السَّمَاءِ وَوُصُولًا
أَخْرَاهُمَا فِي الْمَكْرَمَاتِ الْأُولَىٰ
كَلِمَاتُهُ فِي لَوْحِهِ تَسْجِيلًا

خُذْ مِثْلَ حَيْدَرَ لِلرَّشَادِ دَلِيلًا
وَأَخًا لَهُ وَخَلِيفَةً إِذْ لَمْ يَجِدْ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، وَإِنَّمَا
قُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْ مَا أَتَىٰ
هَذَا الْغَدِيرُ فَلَا تَجْزُهُ لغيرِهِ
ثَابَرْتَ حَقًّا فِي الْجِهَادِ بِأَمْرِنَا
حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ يَقْتُلُ وَقْتَهُ
جَمْعَ الْوَفُودِ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ
وَرَقِي عَلَى الْأَكْوَارِ مَنْ لَمْ يَأَلِهِ
وَبَكْفٍ حَيْدَرَ كَفَّهُ إِذْ طَابَقَتْ
طُبَعَتْ بِمِرَاةِ الْخَلُودِ وَسُجِّلَتْ

آي الفصاحة والهدى ترتيلا
 (لمن ادّخرت الصّارم المصقولا)
 يوماً لسنة ربّنا تبديلا
 يجدّ الدواء من المريض قبولا
 فضلت فيه حيدراً تفضيلا
 كالبندي يرفعه السنان طويلا
 فليجعلنّ لي الوصي عديلا
 والاه ، واجعل خصمه مخذولا
 كالرّملي تذرّوه الرياح مهيلا
 قولاً على تلك القلوب ثقيلاً
 للنّاس كمل دينه تكميلاً
 عُقدت على رأس الهدى إكليلاً

فليحى مذوّدك البليغ مرتلاً
 أخطب فكلّ الكون سمع ، أوقل:
 أخطب فأنا سامعون ولن ترى
 النّاس مرضى في عقولهم وهل
 ما كان أروعَه بفضلك موقفاً
 هذا عليّ رافعاً من ضبعه
 من كنت أولى منكم في نفسه
 يا ربّ فانصر ناصريه ووال من
 فهنالك انثالوا لبيعة حيدر
 والمصطفى يتلو على أسماعهم
 اليوم تمّت نعمة المولى كما
 فازدان مفرقه بتاج خلافة

يتعلّلون بجهلهم تعليلاً
 هلاً أقام على المراد دليلاً
 ما رام في أتباعه تضليلاً
 فأطال منّي لوعةً وعويلاً
 فرأوا عليّاً في الصّلاة قتيلاً
 بدمائه أضحى الوصي غسليلاً

وأرى الذين تأخّروا بزمانهم
 قالوا معاني لفظ (مولى) كثرة
 فأجبتهم هيات حاشا المصطفى
 هذا التزاحم قد ذكرت نظيره
 يوماً تراجع جيشه متمزّقاً
 رأس بتاج خلافة الحقّ ازدهى

موشحة في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً

فضلك السامي علواً يا علي لا يدانيه من الخلق مُدانُ

أنت حيرت بمعناك العقول أله أنت أم أنت رسول
لكن الحقُّ بمعناك يقول أنت بعد الله والهادي ولي

وقسيمُ النارِ حقاً والجنانُ

فأخذنا الله رباً لا سواه ونبيّاً أحمداً حيث اصطفاه
وأخذناك كما قال الإله وكما قد جاء بالتَّصُّ الجلي

هادياً يقرن ركباً بالأمان

لعليّ المرتضى ربّ العلاء كان نصُّ الحبِّ بل فرضُ الولاء
في وضوحٍ غايةً بل في جلاء يومَ خمِّ حيث خيرُ الرُّسلِ

جعجع الوحيُّ به في ذا المكانُ

نزل الوحيُّ عن الربِّ الكبيرِ للنبيِّ المصطفى خيرِ نذيرِ
يا سفيراً قد أتى خيرَ سفيرِ حُلِّ أجسادِ العلى عن عطلِ

بعقودِ الوحي تزهو لا الجمانُ

يا رسولَ الله بلِّغ ما أتى من إله الخلقِ في خيرِ فتى
ومتى خالفتَ في أمرٍ متى لم تبلِّغ قطُّ إن لم تفعلِ

ولك العصمةُ منا والضمانُ

أَنْزَلَ الرَّكْبَ عَلَى أَرْضٍ تَفُوزُ وَارْتَقَى مِنْبَرًا أَحْدَاجُ وَكُوزُ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ مِزَامِيرُ الزَّبُورُ مِنْ خُطَابِ الْمِصْطَفَى فِي الْحَقْلِ
 آخِذًا بِالسَّمْعِ مِنْهُمْ وَالْجَنَانُ

بَيْنَا مِنْ حَرِّهَا تَغْلِي الرَّمَالُ وَإِذَا الْخُطْبَةُ مِنْ فَوْقِ الرَّحَالِ
 أَرَأَيْتَ السَّيْلَ مِنْ رُوسِ الْجِبَالِ وَلِذَا أَرْجُلُهَا لَمْ تَصْطَلِ
 أَمْ لَقَدْ أَسْكَرَهُمْ كَأْسُ الْبَيَانِ

إِنَّ فِي الرَّوْعَةِ مِنْ خُطْبَتِهِ إِنَّ فِي الصَّوْتِ وَفِي صَيِّحَتِهِ
 كَأْسٌ لَطْفٍ ظَلَّ فِي نَشْوَتِهِ كُلُّ ذِي لَبٍّ مُضَاهِي الشَّمْلِ
 وَعَلَى الْمُخْتَارِ مَعْقُودُ الْبَيَانِ

خَاطِبًا فِي ذَلِكَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ وَلَقَدْ بَلَّغَهُمْ وَحْيَ الْقَدِيرِ
 وَهُوَ مَنْ أَسْمَعَهُمْ صَوْتَ التَّنْذِيرِ مِثْلَ مُوسَى فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ

أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنِي أَوْلَى بِكُمْ أَمْ تُنْكِرُونَ
 مَلَأَ أَسْمَاعَهُمْ مَلَأَ الْعَيْونَ أَحْمَدُ فِي صَوْتِهِ وَالْهَيْكَلِ
 مَالَهُ قَطُّ نَظِيرٌ أَوْ مَدَانُ

فَأَجَابُوهُ بَلَى ثُمَّ بَلَى مَا تَشَافَيْنَا فَقُلْ مِمَّتَّشَلَا
 وَإِذَا الشَّمْسُ تَنِيرُ ابْنَ جَلَا رَافِعًا مِنْ ضَبْعِهِ الْهَادِي عَلِي
 أَرَأَيْتَ الْبِنْدَ يَعْلُو بِالسِّنَانِ

مَنْ أَكُنْ مَوْلَاهُ هَذَا الْمَرْتَضَى حَيْدَرُ مَوْلَاهُ ، وَاللَّهُ قَضَى
 أَنَّهُ كَانَ مِنَ اللَّهِ الرِّضَا إِنَّهُ كَانَ لَكُمْ نَعَمَ الْوَلِي
 نَائِبًا بَعْدِي عَلَى إِنْسٍ وَجَانُ

أَيُّهَا النَّاسُ هُوَ السَّرُّ الْعَظِيمُ وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْعَلِيمِ كَلَّمَا جَاءَ بِوَحْيٍ مَنزَلٍ

فِيهِ قَدْ جَاذَبَنِي فَضْلَ عِنَانٍ

إِنَّهُ الذِّكْرُ الْمَبِينُ النَّاطِقُ إِنَّهُ الْبَرُّ الْأَمِينُ الصَّادِقُ
إِنَّهُ الذُّرُّ الثَّمِينُ الرَّائِقُ وَهُوَ وَالْقُرْآنُ فِيكُمْ ثَقَلِي

فَانظُرُوا كَيْفَ يَكُونُ الثَّقْلَانُ

فَاخْلَفُونِي أُمَّتِي فِي الثَّقَلَيْنِ وَأَرُونِي فِيهِمَا قِرَّةَ عَيْنٍ
سَيَجُوزَانِ الْمَدَى مَقْتَرَيْنِ ثُمَّ عَنْ غَيْرِهِمَا لَمْ أَسْأَلِ

يَوْمَ اللَّهِ يَقُومُ الثَّقْلَانُ

فَمَنْ الْآنَ فَاقُومُوا بِاِيَعُوهُ حَيْثُ لَا يُفْلِحُ إِلَّا تَابِعُوهُ
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ طَرًّا شَايَعُوهُ لَا تَخُونُوا اللَّهَ فِي التَّسْلِيمِ لِي

فَسَيْشَقُّ كُلُّ مَنْ لَلَّهَ خَانَ

فَأَجَابَ الْقَوْمُ مِنْ كُلِّ النَّوَاخِ قَدْ سَمِعْنَا الرِّشْدَ وَالْحَقَّ الصَّرَاحَ
وَعَلَيْهِ أَصْفَقُوا رَاحًا بِرَاحٍ وَغَلَّتْ أَفئِدَةٌ كَالْمَرْجَلِ

وَكَبَا بَيْنَهُمَا طَرْفُ اللِّسَانِ

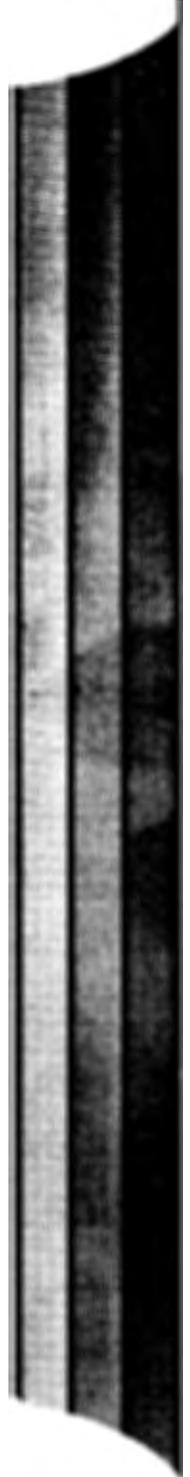
بَايَعُوهُ وَعَلَيْهِ سَلَّمُوا وَهُمْ مَا آمَنُوا بَلْ أَسْلَمُوا
بَعْدَ أَيَّامٍ عَلَيْهِ ازْدَحَمُوا وَعَلَيْهِ كَبَسُوا فِي الْمَنزَلِ

وَبِهِ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنَانُ

فَاطِمٌ لَمْ تُرْعَ لَكِنْ رَوَّعَتْ حَيْثُ فِي إِنْقَاذِهِ قَدْ طَلَعَتْ
إِنَّهَا بِالسَّوْطِ لَمَّا قُنَّعَتْ قُتِلَتْ وَالْمَرْتَضَى لَمْ يُقْتَلِ

وَفَدَّتْهُ ، يَا بِنَفْسِي الْفَادِيَانَ

مِرَاتِي الْمُعْصُومِينَ



في رثاء أمير المؤمنين (ع)

ومدحُ الله برهانُ عظيمُ
له حصراً ، وهل تحصي النجومُ
فطاشت في حقيقتك الحلومُ
لأنت الواحدُ الحيُّ القديمُ
عليهم مَنكُ الجمُّ العميمُ
بدحضِ عدوّه أنت الزعيمُ
وهل عرشُ بلا عمدٍ يقومُ
عفت منه المربعُ والرسومُ
غداة الرّعبِ شاب له الفطيمُ
وكم طرعت بماضيك القرومُ
فكيف اغتالك الرّجسُ الرّنيمُ
تجبيء بمثلِ حادثيه عقيمُ
إذا ما قيل قاتله كريمُ
به فتك المرادي الرّنيمُ

بمدحك أعرب الذكرُ الحكيمُ
وفضلك لم يطق إنسٌ وجنُّ
براك الله من نور التّجليِّ
إلى أن قال طائفة غلاة
أمير المؤمنين ، وكلُّ قومٍ
نصرت الأنبياء فكلُّ دينٍ
وكنت لدين سيّدهم عموداً
أذلّ بك العزيزُ الشّرك حتى
ألست مفرقاً أحزاب بدرٍ
وقاتل مرحب ومبير عمرو
فهابك كلُّ مقدمٍ سرى
أشكّل الحادثات لأنت عن أن
وليس الوجد قتل فتى كريمٍ
أحقاً أن قتال ابنٍ ودٍّ

لقد حام ابنٌ ملجَمَ حولَ أمرٍ
وسام المرتضى بالقتلِ ، شَلَّتْ
ولكن في ليالي القدرِ يُقضى . . .
القضاءُ ويُفرق الأمرُ الحكيمُ
هوى الباري وخَشِيتهِ يعومُ
سقاها الدَّمْعُ حرَّكَه التَّسِيمُ
بربِّ الحُسْنِ كيف به يهيمُ
يكاد يمزُقُ الليلُ البهيمُ
وحُكْمُ البيضِ إجحافٌ عظيمُ
بجدِّ السَّيفِ مفرقه كليم^(١)
ألا بأبي محيَّاه الوسيمُ

إمامَ العارفين لأنت صبُّ
وُلدت ببيتِه ، وقُتلت فيه
وكم أرتِ اللَّيالي منك ضدًّا
حَباك الرُّوحُ يوماً عِقْدَ مدح
لعمري لا فتى إلا عليٌّ
ويوماً في السَّما ينعاك حزناً
رُويدكمُ بني الإسلامِ هبُّوا

(١) كليم : جرج ولا تغفل عن التورية .

وقد قُتِلَ الأبُّ البرُّ الرحيمُ
 به فُقد الصراطُ المستقيمُ
 به من قبله شَعْرَ الحليمِ
 وهل بدموعه يُرقي السليمِ
 أيا إخوتي بالله قوموا
 بمقتلِكُمْ ، ونالت ما ترومُ
 غداةً بحجرها ذُبِحَ الفطيمُ
 بماضي الحدِّ مفرقه قسيمُ
 ودبَّت في جوارحه السمومُ
 تُشاعبها من العرقِ النجومُ
 تبددَ فوقها دُرٌّ يتيماً
 تفرَّقَ بعده العِقدُ النّظيمُ^(١)
 فما للدينِ بارقةً يشيمُ
 أصيب المرتضى الهادي العليمُ
 مصابُّ قلبه منه حطيمُ

علمتم أنكم ظلمتم يتامى
 أجل وعري الهدى انفصمت بسيفِ
 فأسمع زينباً ولربَّ أمرٍ
 فعادت في حشا دنفِ سليمِ
 تعجَّ بقومها وبني أبيها
 فقد نشبت مخالبُ آلِ حربِ
 فما أمُّ الفطيمِ الفردِ حنت
 بأفجعَ منهم لما رأوه
 كسّته دماؤه بُرداً قشيباً
 محيَّاه كشمسِ العصرِ لكن
 كأن صفحاته ألواحُ تبرِ
 كأن حوياه سلكٌ للمعالي
 فهل علمِ النبيّ قضى أخوه
 وهل علمِ الهدى والعلمُ أن قد
 وهل علمِ الصّفا أن قد دهاه

وذاتُ الخدرِ تُرمضها الهمومُ
 ندىً يحيا بنائله العديمُ

ورُبَّ مصونةٍ تنعى أباهَا
 تقول أبي فقدتُك حيث لا ذو

(١) حوياه : نفسه .

وذُلُّ القومِ لو قُتِلَ الزَّعيمُ
وخطبُ مابه شِمتِ الخصومُ
شهيدُ الدَّمعِ بالبلوى نَمومُ
وقد قُتِلَ الغضنفرَةُ الهجومُ
وتُستسقى بطلعتِهِ الغيومُ

أبي ذَلَّتْ رِقَابُ بي لَوِيٍّ
أبي شِمتت بنا أبناءُ حربٍ
وكم حاولتُ كتمَ الوجدِ لكن
فمن ذا للكرهيةِ يَصطليها
ومن بحياتهِ الآمالُ تَحيا

وفخرُ العبدِ سيِّدُهُ الكريمُ
ويعلم أن مولاهُ عظيمُ
وإنَّ أميرَهُ لِأَظَى قسيمُ
بأن تَغشى مؤمِّلنا الجحيمُ
وهل خُلقت لغيرِهِمُ النَّعيمُ
(بمدحك أعرب الذِّكْرُ الحكيمُ)

أَميرَ المؤمنين لأنت فخري
وهل عبدُ العظيمِ يخاف ذنباً
وكيف تَمسُّهُ نارٌ تَلظى
تقول لها دعيهِ فإنَّ عاراً
فطوبى للاولى مَحْضوك وداً
وتسليمُ الإلهِ عليك مهما

في رثاء أمير المؤمنين (ع) أيضاً

أيعلم جبريلُ حقيقةً من نعي
إذن شمل الأحياءِ بالموتِ أجمعا
كيومين باسمِ المرتضى فيها دعا
بيومِ رثاه أن يثني ويشفعا
عليّ ولا ماضٍ كماضيه أقطعا

نعي المرتضى الروحُ الأمينُ فأسمعا
نعاه فلو لم يُنعشِ الميتَ باسمِهِ
نعاه فلم يُلفِ الزَّمانُ تبايناً
أفي بقعةِ الإمكانِ يومٌ مديحه
ففي أحدٍ يدعو ألا لا فتى سوى

هوئى أئى ركنٍ للهدئى وتصدعا
 وذلك حبلُ المسلمين تقطعا
 بحفظِ عليٍّ فى الشدائدِ مولعا
 فلم تنقلبِ فى أهلها وتزعزعا
 شباً كان أولى أن يكفَّ ويمنعا
 رأت غيرَ أن تدعو وترفعَ مقنعا
 فأفضى لأمِّ الرأسِ ماضيه مسرعا

فما راعنا إلا بمراثيه ، لقد
 هو العروة الوثقى قد انفصمت، أجل
 أقول لجبريل الأمين ألم تكن
 وأنت وقيت الأرض ضربة سيفه
 فهلاً كفت اليوم عن أم رأسه
 وليت التي جاءت لنجدته فما
 تراه وقد أدمى المرادى رأسه

أعيدك أن تقضى بسيفٍ وتصرعا
 كأن لم يكن ذاك الحمى قطُّ مسبعا
 وما كان أشجاه على الذين مصرعا
 (فلم تُبقِ فى قوسِ الكآبة منزعا)
 فلم تهو إلا بالحسامِ مقنعا
 ليدمغ جيشَ الكافرين ويقمعا
 لأنك أعلى أن تُردَّ وتُدفعا
 لقتلك أولى أن تُشلَّ وتُقطعا
 بقانٍ عبيطٍ قد جرى متدفعاً
 وُضعتَ عليها والفضائلُ أجمعا
 فلما أصيب المرتضى سقطا معا
 صدقتَ وأن الغيثَ قد كان مدمعا

أبا حسنٍ ليثَ الإله وسيفه
 وكيف تخطى ذلك الثعلبُ الحمى
 تقول وربَّ البيتِ فزتُ بمصرعي
 صلينا بنارِ الضيمِ بعدك والأسى
 قُتلتَ وقد أهويتَ لله ساجداً
 على حينَ جيشِ المسلمين قد استوى
 أتقطعُ كفَّ دافعتك بمُديةٍ
 وإنَّ يداً مُدَّتْ عليك بصارمٍ
 كأنك فى المحرابِ حيث غمرته
 وليدُ بيتِ الله فوق رُخامةٍ
 وكان له بين الملائكِ صورةٌ
 فلو قلت إن الرعدَ كان نحيبهم

وإذ قارنوا بين المثالِ وجسمٍ من
بعيشك قل لي أيُّ خطبٍ وفادحٍ
أرؤيةً تمثالِ الوصيِّ بجرحه
غدا جسمه للبيضِ والسمرِ مرتعا
يكون على الأملكِ أدهى وأفظعا
أم السبطِ عيناً بالسيفِ موزعا

في رثاء أمير المؤمنين (ع) أيضاً

ساعةُ الفجرِ ساعةٌ من جنانِ
ودّع الراحلَ العظيمَ بخيرِ
وتلقَّ النهارَ فيها ببشرِ
شهرِ الفجرِ سيفه حيث يحمي
وانتضى ثم سيفه ابنُ مرادِ
وهوى فوق رأسِ خيرِ البرايا
قدَّ رأسِ الوصيِّ قِسمةً عدلِ
يا مُبيرَ الشَّجعانِ يوم نزالِ
وقسيمُ الجنانِ والنَّارِ حقاً
أيُّها السَّيفُ من خُطاكِ فقصر
هذه هامةُ العليِّ والمعالي
لهفَ نفسي ، وليتَ نفسي فداه
لستُ أقوى لذكرِ مصرعه مذ
أقولُ الجبالُ من برِدِ قد
فتقرَّبَ بها من الرَّحمانِ
ليلك الضَّيفَ سيِّدَ الضَّيفانِ
واسعَ للخيرِ فيه دون تواني
عرشِ شمسِ النَّهارِ ذاتِ الشَّانِ
لمرادٍ ضجَّتْ له الخافقانِ
رأسِ دينِ المهيمنِ الدِّيَّانِ
سيفُ جورِ الضَّلالِ والطُّغيانِ
كيف تُمسي فريسةً لجانِ
كيف يهوي ورأسه نصفانِ
لا ترسَّلَ في الجري طلقَ عنانِ
هامةٌ للعليِّ بكلِّ المعاني
بل وليتَ الفدا له الثَّقَلانِ
قيِّدِ الوجدُ في المُصابِ لساني
زُلزلتُ أو هوت على الغيطانِ

حيث فضل الباني على البنيان
 خاضب الوجه بالعبيط القاني
 وإله للبيت ذي الأركان
 فهو ملء الأسماع والآذان
 بدمام الهوم والأحزان
 جذ يمني الهدى غراز اليماني
 يوم أهوى محطم الأوثان
 عاش في الدهر فاتح القرآن
 بالزفير القلوب كالبركان
 وملاك الكتاب في العنوان
 بعد معنك يُشرق النيران
 فقد اليوم للهدى الأبوان
 ومحياً ذكاء والسّلوان

أعول الدين للذي قد بناه
 وبكاه المحراب مذخر شكراً
 قائلاً فزت أي فوز عظيم
 وإذا جبرئيل يهتف جهراً
 فتظنّ الفضا هو الكأس ملأى
 هدم الدين سيف أشق مراد
 عروة الدين قد عراها انفصام
 فتح السيف فوق هامة حبر
 سمعت صوته النساء فهاجت
 ولهنّ الحوراء عنوان وجد
 يا أبا الثيرين قل لي على من
 أنت أيتمت أمة الحق طراً
 يا أبا المصطفى وداعاً لصبري

في رثاء الزهراء (ع)

لا زال يأتينا بكلّ عجاب
 وعلى الرؤوس تطاول الأذنان
 يلج العدو عليه وسط الغاب
 بوصية نفذت وسبق كتاب

دهر يحار به ذوو الألباب
 أعلى رواسيه تطول وهاده
 أو مثل حيدر، وهو ليت خادر
 علموا بأفعى بأسه مرصودة

في داره بالنار والأحطاب
 حرق المحلّ عزيمة الأصحاب
 بتعطفٍ ، لم يرجعوا بعتابٍ
 قد كان جبريلُ من الحجابِ
 فلذا لكم لاذت وراء البابِ
 هاجت هناك ضغائنُ الأحزابِ
 تُسقى كؤوسَ الدلِّ والأوصابِ
 وأمضُ شكوى المرءِ للأحبابِ
 ما أضمرت في سالفِ الأحقابِ
 من بعدك انقلبوا على الأعقابِ
 من عصرهم حملي ، على الأعتابِ
 نثروهما ، هتكوا عليَّ حجابي
 صدري ، وشقُّوا بعد ذاك كتابي
 مذ غصَّ بالأنصارِ والأصحابِ
 بحكيمِ أسلوبٍ وفصلِ خطابِ
 ولربَّ نورٍ كان ذا ألقابِ
 يا قومُ فارعوا جانبي وجنابي
 ضيِّعتمُ المختارَ في الأعقابِ
 يُزوى ويُلعنى كلُّ ما أوصى بي
 جرّاءِ كذبةٍ مُفترٍ كذابِ

فتواثبوا بغياً عليه وأحدقوا
 من ذاكرُ بنتِ النبيِّ ، وقد رأت
 لم يَقلعوا بتذكّرٍ ، لم يُقلعوا
 فهنالكم فتحت لهم باباً له
 لم يُهلوها أن تلوثَ خمارها
 من عاذري من ذكرٍ ما صنعوا ، وقد
 اللهُ أكبرُ ، مثلُ بضعةٍ أحمدٍ
 لم أنسها تشكو إليه شجونها
 أبتاه إنَّ الجاهليةَ أظهرت
 أبتاه أدركنا فقومك كلُّهم
 غصبوا تراثي ، لببوا بعلي ، هوى
 كِتفِيّ قد ضربوهما ، قرطِيّ قد
 كسروا ضلوعي ، أثبتوا المسمارَ في
 وكذلك انكفأتُ لمسجدِ أحمدٍ
 خطبتُ فأوقرتِ المسامعَ وعظها
 بالنطقِ تفرغُ عن لسانِ المصطفى
 إني وديعةُ أحمدٍ ما بينكم
 المرءُ يُحفظُ في بنيه وأنتم
 أمنَ المروّةِ أنْ إرثي من أبي
 أُيردُ نصُّ الذكرِ بالميراثِ من

أرضيتُمُ الدُّنيا عنِ الأخرى ، وقد
 بأبي التي عاشت قليلاً وهي لو . . . لا الوجدُ قلتُ عديمَةُ الأترابِ
 مَنْ ذَاكَرُ أَهْلِ الْعِبَاءِ ، وقد قَضَتْ
 مَنْ مُسَعَفٌ بِالنَّوْحِ قَلْبَ الْمَرْضَى
 ماذا رأى في جَنبِهَا فَنَحِيه
 أَلْفِي عَلَى عَلَى الْمَصْبَاحِ بَعْضَ ضُلُوعِهَا
 يا لَيْتَهُ أَلْفِي حُسِيناً عَارِياً
 وعلى القنا يتلو الكتابَ كَرِيمَهُ
 غرَّتكمُ بِالْمَنْظَرِ الْخَالِبِ
 خطبُ يهونُ لَدَيْهِ كُلُّ مِصَابِ
 مُدَّ جَرَّدَ الزَّهْرَا مِنْ الْأَثْوَابِ
 بتتابعِ والدَّمْعُ فِي تَسْكَابِ
 مكسورةٌ من عصرها بالبابِ
 رضتُ قَرَاهُ صَوَافِنُ النَّصَابِ (١)
 ويصونُ نِسْوَتَهُ عَلَى الْأَقْتَابِ

في رثاء الزهراء (ع) أيضاً

إِنَّ دَاراً بِهَا حَدِيثُ الْكِسَاءِ
 ما جرى بعد أحمدٍ بذويها
 كَبَسُوا بِأَيْهَا بَجَزَلٍ وَنَارِ
 أَيُّ ذَنْبٍ لِفَاطِمٍ يَوْمَ لاذتِ
 فلماذا اتَّكَيْ عَلَى الْبَابِ عَمداً
 كَسَرُوا ضَلَعَهَا ، وقد نبت
 أسقطت محسناً جنينَ حشاها
 دَارَ بِلْ كَمْ هُنَاكَ مِنْ نُظْرَائِ
 آلهِ مِنْ تَوَائِبِ الْأَعْدَاءِ
 وَعَلَتْ ثُمَّ ضَجَّةُ الْغَوْغَاءِ
 خَلْفَ بَابٍ ، عن عَقَّةٍ وَحِيَاءِ
 عاصراً جَسَمَهَا بِكُلِّ اعْتِدَاءِ
 الْمَسْمَارُ فِي الشَّدِيِّ نَابِعاً بِالْذَّمَاءِ . . .
 إِنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ بِالْأَحْشَاءِ

(١) قراه : ظهره . والصوافن : الخيل .

ثمَّ قَادُوا بِالْحَبْلِ قَسْرًا عَلِيًّا
يا أَخِي جَعْفَرُ وَحَمْزَةُ عَمِّي
وَهُوَ يَدْعُو بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ
أَدْرِكُونِي يَا سَادَةَ الْبَطْحَاءِ

ثَوْتِ الطُّهْرِ ، وَهِيَ مَعْمِي عَلَيْهَا
أَخْرَجُوا بَعْلَهَا ، وَحِينَ أَفَاقَتْ
ثُمَّ حَالَتْ بَيْنَ الْوَصِيِّ وَقَوْمٍ
كَيْفَ لَا تَهْبِطُ السَّمَاءُ لِأَرْضٍ
مَذْغَدَتْ تَلْتَوِي عَلَى بَضْعَةِ الْهَاءِ . . .
وَمَحَا عَيْنَهَا بِلَطْمَةٍ كَفَّ
بِرَهَةً لَمْ تُفَقَّ مِنَ الْإِغْمَاءِ
تَبِعْتَهُمْ بِصَرَخَةٍ وَبِكَاءِ
أَخَذُوهُ بِقَيْدِ ذُلِّ السَّبَاءِ
أَيُّ عَذْرٍ تَرَاهِ لِلْخَضْرَاءِ
دِي سَيَاطُ الدُّحُولِ وَالْبَغْضَاءِ
جَلَّلَتْهَا بِجُلَّةِ حَمْرَاءِ

كَلَّمَا كَانَ يَوْمَ ذَاكَ نَوَاةً
فَبِضْلَعِ الزَّهْرَاءِ كَمَ صَدْرٍ قُدْسٍ
خَرَجَتْ فَاطِمٌ لِقَبْرِ أَبِيهَا
هَذِهِ بَيْنَ لُؤْمَةٍ مِنْ نَسَاهَا
هَذِهِ أَجْهَشَ الْوَرَى لُبْكَاهَا
إِنَّ رِزْءَ الْحُسَيْنِ رِزْءٌ عَظِيمٌ
لُصَابِ الْحُسَيْنِ فِي كَرْبَلَاءِ
رَضَّتِ الْخَيْلُ فِي ثَرَى الرَّمْضَاءِ
تَشْتَكِي لَا كَزَيْنَبِ الْحَوْرَاءِ
تَلِكُ مَا بَيْنَ جَحْفَلِ الْأَعْدَاءِ
تَلِكُ قَاسَتْ شِمَاتَةَ الْخُصَاءِ
مَالَهُ مُشَبَّهُ مِنْ الْأَرْزَاءِ

في رثاء الحسن المجتبي (ع)

مرض الدين بسم المجتبي حسن رابع أصحاب العبا

مثلَ هذا السِّمِّ يوماً شرباً
 ماضياً أقطع من بيضِ الطُّبِي
 جمع النَّارِ إلى ماضي الشِّبَا
 يكتَم الأمرَ على ربِّ الإِبا
 زلزل الكونَ لثارِ طَلِبا
 تدع الطَّودَ رميماً بل هبا
 صنوه بالسَّهمِ قلبٌ جُذبا
 يا لِأبرادِ المنايا قُشُبا
 فيها ، ما قال يوماً كَذِبا
 لانا السَّيفُ ولا الطَّرْفُ كِبا
 فتراه صاعداً إذ صَوِّبا
 فتدلِّي واقعاً ، واحرِّبا
 جلَّلَ الموقفَ صبراً عجباً
 ذاب بالسِّمِّ فؤادُ المجتبي
 يقض من وصل أخيه إرِّبا
 فحكى هندَ ابنُ هندٍ نَسْبا
 عصف السِّمِّ به حتى خبا
 أسرةً للحزنِ سارت موكبا
 أصله ، ما كان هذا عجباً
 وعليه بالأعادي أجلبا

كم سقاه خصمه السِّمِّ ، وما
 ودُعافُ السِّمِّ يسري في الحشا
 شبَّ ناراً في الحشا ، لكنَّه
 ليت شعري ما دعا المسمومَ أن
 إنَّه والله لو أخبره
 عجباً ينظره في حالةٍ
 يجذب الأنفاسَ بالسِّمِّ ومِن
 قد كساه السِّمُّ ثوباً أخضراً
 ولقد صحَّ حديثُ المصطفى
 جرياً طِرفيَّ عنانٍ واحدٍ
 للهدى كانا جناحي نسرهِ
 كسر البينُ جناحاً منها
 عجباً صبرُ أبي الضَّيمِ إذ
 شاهد السُّبُطُ بعيني رأسهِ
 وغذا يقذفه إزباً ولم
 قطع اليومَ ابنُ هندٍ قلبه
 وخبأ نورُ الهدى ، يا قبساً
 ورأته زينبُ تحمله
 هو فرعُ المصطفى رُدِّ إلى
 فلماذا جاء مروانُ الخنا

قلْبُ طَاهَا المِصْطَفَى قَدْ نَهَبَا
 طُرْفَتَ لَمَّا قَدْ نَشَبَا
 شَرَحُ أَحْوَالِ عَلَيْهَا كُتِبَا
 دِمِهُ الأَحْمَرِ فِيهِ رُكْبَا

رُمِي النَّعْشُ سَهَاماً وَبَهَا
 هَدَفُ السَّهْمِ وَعَيْنُ المِصْطَفَى
 وَغَدَتِ أَكْفَانُهُ أَلْوَاخَهُ
 بِمِدَادِ سَمِّهِ الأَخْضَرُ مَعَ

في نذبة صاحب الأمر ورتاء الحسن السبط (ع)

وَعُلَاكَ عِنْدِي أَعْظَمُ الأَقْسَامِ
 عَجِلاً لِيَعْفُو مَرْبِعُ الإِسْلَامِ
 مَغْلُوبَةٌ مَخْذُولَةٌ الأَعْلَامِ
 مِنْ خَصْمِهَا ، وَالْقَوْلُ قَوْلُ حَذَامِ
 قَدْ قَرَّحْتَ بِتَطَاوُلِ الأَعْوَامِ
 تَقْتَادُهُ سَلِيساً بِغَيْرِ زَمَامِ
 وَالْجُنْدُ طَوْعُ إِرَادَةِ الحُكَّامِ
 شَوْقُ الثَّرَى لِلْعَارِضِ البَسَامِ
 لِلْحَرْبِ كُلِّ شَمْرَدِلٍ مَقْدَامِ
 بِكُلِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ حَسَامِ
 مِنْهُمْ عَلَيْهَا نَافِخاً لِضْرَامِ
 وَبِهِ فَعَامِلٌ سَائِرَ الأَقْوَامِ
 نَكْتُوا الغَدَاةَ بِصَلْحِ خَيْرِ إِمَامِ

قِسماً بِمَنْصَبِكَ العَلِيِّ السَّامِي
 إِنْ لَمْ تَقُمْ فَتَشِيدُ أَرْكَانَ الهُدَى
 عَجَباً تَقَرُّ ، وَإِنَّ شِرْعَةَ أَحْمَدِ
 تَشْكُو لَوَاعِجَهَا إِلَيْكَ وَذَهَّهَا
 فإِلَامَ نَحْوِكَ عَيْنُهَا مَمْدُودَةٌ
 أَقُولُ أَحْرَكَ القَضَاءُ وَأَنْتَ مِنْ
 وَبِدَوْلَةِ الآجَالِ سَيْفُكَ حَاكِمُ
 وَشَبَاهَ مُشْتَاقٌ إِلَى ضَرْبِ الطَّلَا
 فَانْهَضْ فَدَتِكَ نَفُوسُنَا مُسْتَنْهَضاً
 وَأَقِمْ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى النِّهَجِ القُوبِ . . .
 وَأَطْلُبْ بُوْتَرِكَ وَاتْرِيكَ وَلَا تَدَعِ
 وَانْشُرْ لَوَاءَ العَدْلِ فِي آفَاقِهَا
 وَالصَّلْحَ ذُدَّهُمْ عَنِ مَنَاهِلِهِ كَمَا

لِلْحَمْدِ وَابْنِ الْمَرْتَضَى الْقَمِقَامِ
 وَكَذَا الْأَرَاذِلُ لَا تَفِي بِذِمَامِ
 مِحْنًا تَمِيدُ لَهَا هَضَابُ شَمَامِ
 عَنْهُ بِصَارِمِ شَيْخِهِ الضَّرْغَامِ
 جَهْرًا بِمَسْمِعِهِ طَغَاةُ الشَّامِ
 يَا لَلْمَرْوَةِ عَابِدُ الْأَصْنَامِ
 يَغْتَالِ شَيْعَتَهُ بِكُلِّ مَقَامِ
 قَتْلًا وَمِنْهُمْ نَالَ كُلَّ مَرَامِ
 بِسَمَائِهِ تَبَدُّوْا بِدَوْرٍ تَمَامِ
 بَعْدَ بِهَا ، شَلَّتْ يَمِينُ الرَّامِي
 وَالسَّمُّ أَقْطَعُ صَارِمٍ وَحَسَامِ (١)
 لَوْ كَانَ يُفْدَى سَيِّدُ بَغْلَامِ
 كَالْبَدْرِ جَلَّلَهُ حِجَابُ غَمَامِ
 مِنْ سَمِّ هِنْدٍ وَابْنِهَا بِضْرَامِ
 مَنْ شَادَ بَيْتَ مَكَارِمِ الْأَعْمَامِ
 لَمْ تَكْتَحِلْ يَوْمًا بِطَيْبِ مَنَامِ
 سَلَامٍ فَانْفَصَمَتْ عُرَى الْإِسْلَامِ
 وَالْعَرْشُ لَمْ يَثْبُتْ بِغَيْرِ دِعَامِ

الْمَجْتَبَى لِلْمَجْدِ سَبْطِ الْمِصْطَفَى
 وَعَدُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَفُوا بِذِمَامِهِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ سَبْطُ أَحْمَدَ قَدْ لَقِيَ
 يُعْزَى إِلَى الدِّينِ الَّذِي عَدَلَ الْوَرَى
 وَتَسُبُّ مَنْ مَدَحْتَهُ أَمْلاكَ السَّمَاءِ
 وَبَعِينِهِ يَرْقَى مَنَابِرَ جَدِّهِ
 وَيَرَى ابْنَ آكَلَةِ الْكِبُودِ بِغَدْرِهِ
 فَفَنَاهُمْ مِنْ دَوْرِهِمْ ، وَأَبَادَهُمْ
 حَتَّى رَأَى أَنْ لَا يَرَى دِينَ الْهُدَى
 أَغْرَى بِهِ ابْنَةَ أَشْعَثِ ، وَرَمَاهُ مِنْ
 فَنَضَتْ عَلَيْهِ حُسَامٌ سَمٌّ مُنْقَعِ
 أَفْدِيهِ مِضْطَهَدًا يَجُودُ بِنَفْسِهِ
 أَفْدِيهِ مَحْجُوبًا بِهَاءِ جَبِينِهِ
 وَتَقَطَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ لَمَّا اضْطَلَّتْ
 فَكَأَنَّهَا أَحْشَاءُ حَمْزَةٍ ، وَالْفَتْحُ
 وَقَضَى ، فَعَيْنُ الْمَجْدِ بَعْدَ لِحَاظِهَا
 اللَّهُ ، أَيُّ مَلَمَّةٍ دَهَمَتْ بَنِي الْإِ
 هَذَا عَرُوشُ الدِّينِ خَرَّ دِعَامُهَا

(١) تصح الحركات الثلاث في سين (السم) .

والعقدُ لم يُنظم بغيرِ نظامٍ
 بسهامه إلا أبا الأيتامِ
 عجباً ، أيجملُ شاهقُ الأعلامِ
 تُرمى جنازةُ سبطه بسهامِ
 عنه ، بعينِ الواحدِ العلامِ
 والصَّبرُ ثقلٌ عند كلِّ كرامِ
 خيرِ البريةِ ذي المقامِ السامي
 أبراده بالنبلِ لا الأقلامِ
 بأخي مكارمه الشَّهيدِ الظامي
 شطري حشئِ بنتِ النبيِّ مرامي

هذي عقودُ الفضلِ سُلَّ نظامها
 هذا أبو الأيتامِ لم يُصبِ الرَّدئِ
 هذا ثبيرُ الحلمِ يُحملُ نعشه
 عجباً لأُمَّةٍ أحمدٍ ما بينهم
 ويصدُّ يا لله سبطُ محمَّدٍ
 أتراه مذ بالصَّبرِ أوصى صنوه
 قد همَّ يعرضُ شرحَ قصَّتهِ عليّ
 فمضى إليه بها وقد خُطَّتِ عليّ
 أم كان آثر أن يُرى متأسياً
 ما للسَّهامِ وفاطماً ، جعلت لها

في النَّشأتينِ وجُنَّتِي وعِصامي
 فلقد أصبتُ الفوزَ يومَ قيامي
 من مُوبقاتٍ لا تعدُّ عظامِ
 ولكم أرفُّ تحيَّتي وسلامي

يا أهلَ بيتِ الوحيِ أنتم مَوئلي
 وإذا جعلتكم لفوزي وُصلةً
 واليكم (عبدُ العظيم) قد التجا
 فعليكم صلواتُ ربِّي دائماً

في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

وأَيُّ امرئٍ عن دينه يتنكبُ
 وهجرانكم عندي جميلٌ محبَّبُ

مودتكم للصبِّ دينٌ ومذهبُ
 وفعلكم ياقومٌ حتى صدودكم

صبوراً، فما خطبُ مع الصّبر يصعبُ
 شبا الصّبرِ ، لم يثبت له قطُّ موكبُ
 فشيمةُ أربابِ الغرامِ التّشبُّبُ
 وذكرُ عهودِ الوصلِ أحلى وأعذبُ
 رَحا الكونِ في أدوارِها تتقلَّبُ
 كأنَّ الدّجى بحرٌّ به الفكرُ مركبُ
 وإلْفُ أخي الأشواقِ برقُ وكوكبُ
 مطارِفَه في مشيهِ وهو معجَبُ
 ويحكى لهم نارَ الحشا حيث يذهبُ
 لها الشوقُ يملي والمدامعُ تكتبُ
 لقلبي فقلبي في حماهم مغرَّبُ
 (عليُّ الرّضا) من حيِّ طيبةٍ يجلبُ
 بطاعةٍ جبّارٍ له الغدرُ ينسبُ
 على الرّغمِ عادت مآتماً فيه يُندبُ
 وهل يستر الشّمسَ المنيرةَ غيبُ
 وفي كلِّ حيِّ فوقه قام يخطبُ
 يعود بها وجهُ الثرى وهو مُعشِبُ
 لهم - والورى تدرى - من الله منصبُ
 وإن خطبوا في محشَدِ الخلقِ أعجبوا
 عليه من الخصمِ اللدودِ ترَقَّبُ

ومن يتّخذ دينَ الصّبايةِ فليكن
 فلا يغزني جيشُ الهمومِ وفي يدي
 فإن ترني يوماً ذكرتُ عهودَهم
 يلدُّ مذاقُ الرّاحِ والشّهدِ في فمي
 لقد بدّلوا وصلي بهجرٍ وهكذا
 وقد تركوني أقطع اللّيلِ ساهراً
 أنادم نجمَ اللّيلِ أو برقَ حاجرٍ
 أرى البرقَ نشواناً يجرّ على السّما
 يمثّل لي أنوارَهم في مجيئه
 فيا برقُ خذ مني اليهم رسالةً
 وناشدهمُ بالله يرعون ذمّةً
 لقد جلبوه من ضلوعي كما غدا
 وغادرها قسراً كما اشتهدتِ العدى
 ولما انبرى عن طيبةٍ ندبها الرّضا
 وسار مسيرَ الشّمسِ في هالةِ الهدى
 كأنّ له متنَ البَوازلِ منبرُ
 ومن كفه تنهلّ خمسُ سحائبٍ
 فهم معشرٌ قصرُ الكمالِ عليهمُ
 فإن وهبوا أو حاربوا الخصمَ أبدعوا
 فقرّت به عينُ الهدى غيرَ أنّها

يرى التَّقْضَ للميثاقِ فِرضاً ويحسَبُ
ويُخْفِي له ما منه ثهلانٌ يرهَبُ^(١)
منيراً ولكنْ ذلك البرقُ خَلَبُ
وفي مِنةِ الإسلامِ ذو الكفرِ يَغْضَبُ
صقيلاً ، وسيفُ السَّمِّ سيفٌ مجرَّبُ
فكيف ضِرامُ السَّمِّ في البحرِ يلهبُ
يزلزلهُ ريحُ الفنا وهو أخشبُ
بأنَّ لقاءَ الموتِ ما منه مهرَبُ
وضجُّ له بالتَّوْحِ شرقٌ ومغربُ
بأنَّ بها نجمُ النَّبِيِّ مغيَّبُ
قضى وهو عن أهليه ناءٍ مغرَّبُ
أبوه الرِّضا فالدهرُ حزناً مقطَّبُ
على أنته بالدَّمعِ يطفو ويرسُبُ
بمن ذا يمينُ الدِّينِ بعدك تَضْرِبُ
فيوشك أن الكونَ بعدك يُقلِبُ
أتبدو ، كما الأقفارُ تبدو وتغربُ
وما حالٌ من في موردِ الموتِ يرغبُ
ذُكا بهجتي بالأرضِ عني تُحجِبُ

وكان له أسدى العهودَ ، ومثله
يلين له في ظاهرِ الأمرِ جانباً
ويُيدي له برقَ الصِّفا ساطعِ السَّنا
ولما أبى إلا انفصامَ عرى الهدى
نضى صارمِ السَّمِّ النَّقِيعِ لقتله
ألم يكُ بحرُ العلمِ والفضلِ قلبه
وقد كان للعلياءِ طوداً ، فما له
وما كنتُ أدري قبل أن يردَّ الردى
قضى بدرُ هذا الكونِ ، فالكونُ مظلمُ
فهل علمت طوسُ فله دُرُّها
وهل علمت فهراً بأنَّ زعيمها
وهل علم التَّدبُّ الجوادُ بأنَّ قضى
ولم أنسه ينعاه والقلبُ مُحرقُ
أبي يا حُساماً فللِ الموتِ حدّه
ويا قطبَ هذا الكونِ أودى به الردى
ويا قرأً أبدى بطوسٍ غروبهُ
لصيرتني بالموتِ بعدك راغباً
وعُدتُ برغمي كاسفَ البالِ إذ غدتُ

(١) ثهلان : اسم جبل .

إليكم بها نَظَامُهَا يَتَقَرَّبُ
 وقاصدُ أربابِ العلي لا يَخَيَّبُ
 (مودتكم للصّبِّ دينُ ومذهبُ)
 (وأَيُّ امرئٍ عن دينه يَتَنَكَّبُ)
 به سُورُ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرُ تُعْرَبُ

بني المصطفى هل تسمعون قصيدةً
 أتاكم بها (عبدُ العظيم) يؤمّمكم
 أنا لكم رِقُّ وصبٌّ وإنّما
 فما عاذلٌ يسطيع عنكم يصدني
 عليكم سلامُ الله مادام فضلُكم

الحسينيات

وحيث قصر بي حظي ، وقعد بي جدي ،
فأخرتني الدهور عن الحظوة بالنظر لوجه
سيدي الحسين (ع) ، والمثول في خدمته ،
والشهادة بين يديه ، أو في طلب ثأره من
قاتليه اللثام ، طفقت أكتفي عن البحر
بمصاة الوشل ، وعدت أقنع نفسي من العين
بالأثر ، فالتجأت لنصرته بلساني لعلي
أضفي غليلاً اعتلج في صدري .

في رثاء الحسين (ع)

كَلَّفَتْ عَيْنَكَ أَنْ تَصِيبَ رِقَادَهَا
عَيْنٌ قَدْ اخْتَلَسَتْ بِيَاضَ هَلَالِهِ
لِتَخُطَّ فَوْقَ الْخَدِّ ذَكَرَ حَدِيثِهِ
رِزْءٌ كَفَى الْإِسْلَامَ حِزْنًا أَنَّهُ
يَوْمٌ تَصَادَمَتِ الصَّوَارِمُ وَأَبْنُهَا
وَحَدِيثُ عَاشُورَا أَطَالَ سَهَادَهَا
هَلَّا تَرِيقَ مَعَ الدَّمْعِ سَوَادَهَا
جَزَعًا وَتَتَّخِذَ السَّوَادَ مَدَادَهَا
لَبَسَتْ بِهِ بِنْتُ النَّبِيِّ حِدَادَهَا
وَبِحَدِّهِ النَّبَوِيِّ فَلَّ حِدَادَهَا

يَا فَاتِحًا تُغَرِّ النَّحُورِ بِطَعْنِهِ
وَالضَّارِبِ الْهَامَاتِ وَتَرَأً ، مَا بَدَا
مَا كَانَ أَرْبَطَ مِنْكَ جَاشَأً فِي اللَّقَا
أَلْفِي نَفُوسًا أَيْنَعَتْ ، وَرُؤُوسَهَا
وَالسَّيْفِ أَعْظَمُ قَائِدٍ ، كَمِ أُمَّةٍ
نَدَبٌ بِهِ الْمَجْدُ الْأَثِيلُ مَهْنَأً
فَاتِ الْجِيَادِ فَلَا يُشَقُّ غِبَارُهُ
وَشَأَى كِرَامَ الْخَافِقِينَ وَمَنْ يَجْدُ
وَبِمِثْلِهِ تُلْفِي الشُّغُورُ سِدَادَهَا
يَوْمًا بِضَرْبَةِ فَارِسٍ فَأَعَادَهَا
لَمَّا لَقِيَتْ مِنَ الْأُمُورِ شِدَادَهَا
قَدْ أَحْصَدَتْ فَحْبَا الْحُسَامِ حِصَادَهَا
عَدَلَتْ عَنِ النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَقَادَهَا
وَبِمَجْدِهَا حَسَدَ الْوَرَى أَعْجَادَهَا
فَالْخَيْلُ فَاقِدَةٌ لَدَيْهِ جِيَادَهَا
فِي نَفْسِهِ فَاقَ الْكِرَامِ وَسَادَهَا

للدين هَدَّهَا العَدُوَّ وكَادَهَا
 للرَّشِدِ قَد رَام العَدِيَّ إِخْمَادَهَا
 بِالطَّفِّ تَفْتَرَسِ الطُّبَا آسَادَهَا
 وَالبِيضُ تَنْهَبُ وَالقَنَا أَجْسَادَهَا
 ..
 عِلْمُوا بِأَنْ شَكَرَ الإِلَهَ جِهَادَهَا
 أَجْلَى مِنْ الشَّمْسِ المَنِيرَةِ رَادَهَا
 لِقَضَى عَلَى أَهْلِ الشَّقَا وَأَبَادَهَا
 فَإِذَا بِهِ يَنْعَى الحُسَيْنَ جَوَادَهَا
 عَنْهُ نَصُولَ أُمِّيَّةٍ وَصِعَادَهَا
 لَوْ أَنَّهَا مَلَكَتْ هُنَاكَ فَوَادَهَا
 رَبِّيَ الأَهْمُومَ الصَّمْتُ مِنْكَ وَزَادَهَا
 يَوْمًا تُجَادِبُهَا العَدِيَّ أَبْرَادَهَا
 تَرَعَى ، وَلا تَخْشَى أُمِّيَّ مَعَادَهَا
 مَا بَيْنَهَا أُسْرَى نَطُوفِ بِلَادَهَا
 مَنَا شِرَارُ أُمِّيَّةٍ أَحْقَادَهَا
 تَتْرَى ، وَقَدْ لَقِيَ الوَرَى أَحَادَهَا
 وَمِنَ الأُمُورِ مَذَكَّرُ أَضْدَادَهَا
 قَدْ عَوَّضَتْ مِنْ لَوْمِهَا إِسْعَادَهَا
 تَدْعُو العَمِيدَ وَذِي تَنُوحِ عِمَادَهَا

ضَحَّى بِمَهْجَتِهِ لَيْسَقِي دُوحَةً
 وَسَخَاهَا زَيْتًا لِيُوقِدَ شُعْلَةً
 وَمِنَ العَجَائِبِ ، وَهِيَ جِدُّ كَثِيرَةٍ
 وَبِجَنِبِهِ ثَاوِينَ صَفُوفَةَ قَوْمِهِ
 سَبَعُونَ صَدِيقًا لَهُ رَبُّ السَّمَاءِ
 سَجَدُوا عَقِيبَ جِهَادِهِمْ شُكْرًا لَمَّا
 فَالْفَرَقُ بَيْنَ مَنْ الكَلِيمِ اخْتَارَهُمْ
 لَوْ لَمْ يُعِدِّهِمْ أَنْ يُعَجَّلَ بِاللِّقَا
 وَكَرِيمَةٍ خَفَّتْ لِصَوْتِ جَوَادِهِ
 فَعَدَّتْ لِمَصْرَعِهِ الفُطَيْعِ وَكَفَكَفَتْ
 وَدَعَّتْهُ وَالأَحْزَانُ مَلُؤُ فَوَادَهَا
 أَحْسَيْنُ زُودَنِي بِلَفْظِكَ إِنَّهُ
 أَحْسَيْنُ أَخْتُكَ لَمْ يَكُنْ فِي رُوعِهَا
 هَذِي أُمِّيَّةٌ لا قَوَاعِدَ يَعْرَبُ
 حَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ نَسَاقَ حَوَاسِرًا
 اللَّهُ مَا حَالُ الثَّوَاكِلِ تَقْتَضِي
 فَلَقِينِ أَضْعَافَ المَنَايَا فِي السَّبَا
 وَدَخَلْنَ يَثْرَبَ فَادَّكْرْنَ خُرُوجَهَا
 فَهَنَّاكَ جَدَّدْتَ العِزَاءَ لِأَنَّهَا
 فَطَفِقْنَ تَنْعَى تِلْكَ أَخُوْتَهَا وَذِي

من ذاكرُ أمّ البنين ، فإنّها لم تَبِكْهُمَ لَمَّا دَرَتِ وَرَثَتَهُمْ
فَقَدتْ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ أَوْلَادَهَا لَفْظاً وَكَانَ رِثَا الْحُسَيْنِ مَرَادَهَا

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

أشْمُسُ الضُّحَى أَشْرَقَتْ طَالَعَهُ
أُمُّ الطُّفِّ بِالْقَلْبِ شَاهَدَتْ إِذْ
وَمَنْ لِيذْكََا بَسْنَا كَرْبَلَاءَ
وَهَبْنَا مَلِيكَةَ عَرْشِ النَّهَارِ
حَوْتِ سَبْطِ عَرْشِ الْجَلِيلِ الْعَظِيمِ
بِنَفْسِي أَفْئِدِيهِ كَمْ قَدْ لَقِي
أَتَتْهُ صَحَائِفُ أَهْلِ الْعِرَاقِ
أَنْ أَقْدَمَ إِلَيْنَا فَإِنَّ الثُّمَارَ
وَلَمْ يَنْخَدِعْ مِثْلَ مَا قِيلَ ، مَنْ
وَلَكِنَّهُ نُصِبَ أَمْرُ الْإِلَهِ
وَكَانَتْ عَلَى الْقَوْمِ لَمَّا أَجَابَ
وَكَمْ قَامَ فِيهِمْ لِتَأْكِيدِهَا
عَلَى أَيِّ ذَنْبٍ وَفِي أَيِّ نَارٍ
أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّ الْهُدَى
أَلَمْ تَكْتَبُوا لِي ، أَنْ أَقْدَمَ تُعِدُّ

فَأَبْصَرَتْ أَنْوَارَهَا لِامِعَهُ
تَجَلَّتْ حَقِيقَتُهَا نَاصِعَهُ
هَنَّاكَ مَبَايِنَةُ شَاسِعَهُ
فَإِنَّ الْمُلُوكَ لَهَا خَاضِعَهُ
فَكُلُّ الْمَعَالِي لَهَا رَاجِعَهُ
بِهَا كُرْبَاءٌ لِلصِّفَا صَادِعَهُ
بِالْفَظِاطِ فَنَّانَةُ رَائِعَهُ
لَمَقْدِمِكَ الْمُرْتَجِي يَانِعَهُ
يَخَادِعُ كَرِيماً يَكُنْ خَادِعَهُ
فَلَبِّي نِدَاءَهُ بِمَنْ تَابِعَهُ
لَهُ الْيَدُ وَالْحِجَّةُ الْقَاطِعَهُ
خَطِيباً بِآيَاتِهِ السَّاطِعَهُ
لِقَتْلِي عَزِيمَتِكُمْ جَامِعَهُ
وَشَيْخِي أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ
بِنَا سَنَةَ الْمَصْطَفَى الضَّاعِعَهُ

أقنتي عليه إذا تُجمعون أما لكم عصمة مانعه

لك العزُّ ، دعها فذي سنّة
 قديماً دعاهم بأي الكتاب
 ولم يُجدِ إلا لسان الحسام
 بنفسي فريداً على الجمع من
 وصلت على هامهم فالرؤوس
 ونكس أعلام أهل الضلال
 فلم تر عين له في اللقاء
 وهل كيف يضرع وهو الأبيُّ
 وما كنت أحسب أن السهام
 فيا لك من ميّت ، غسله
 وحطمت الخيل أضلاعه
 وأعظم خطب على ذكره
 ركوب بنات نبي الهدى
 بلا كافل رحن غير العليل
 وفي رجله القيّد والغل في

لجّدك كنت بها تابعه
 فلم تك دعوته نافعه
 فلبّته همامتهم طاعه
 صفيحته حلت القارعه
 لها تنحني هيبه راعه
 كذا يصرع الحق من صارعه
 نظيراً ولا أذن سامعه
 وهل في الإبا سيّد ضارعه^(١)
 تخرّ الجبال بها واقعه
 دماء جراحاته النابعه
 ففي الكون أنفاسها ضاعه
 عيون العلي لم تزل خاشعه
 أسارى على البدن الظّالعه
 وكل الخطوب به واقعه
 يديه ، وفي عُقّفه الجامعه

(١) يضرع : يذل . وضارعه : شاهه .

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

أرأيتَ دمعَ العينِ كيف يُراقُ
لا يُستطاع لوالهِ وَيطاقُ
فكأَنَّهُم لنواظري أحداقُ
عهدٌ وفيتٌ به ولا ميثاقُ
يوماً به غدر الحسينِ عراقُ
شجرُ البلادِ وطرسُها الأوراقُ
قد قوِّمت والمرهفاتُ رقاقُ
غرق الأنامُ بها ولا إغراقُ
يقضي عليه الدينُ والأخلاقُ
لقتاله وإذا الجيوشُ تساقُ
وعليه قد أخذت بها الآفاقُ
ولقد رأهم قد صحوا وأفاقوا

أرأيتَ ركبَ الخيلِ كيف يُساقُ
قالوا اصطبر فأجبتهم تكليفُ ما
عن مقلتي غابوا فغاب رقادها
إن لم أمت جزعاً فما لي في الهوى
وأكونُ قد جدّدت في غدري بهم
جاءته كتبهم فقل أعلامهم
إقدم لخيلٍ سوّمت لك والقنا
فلقد طغت للشركِ فينا موجةُ
فأجاب داعية الهدى طبقاً لما
وأتاهم فإذا الصوارمُ تنتضى
وإذا البنودُ تسدُّ منخرقَ الفضا
ويل لهم ثملوا بكأسِ نفاقهم

فكأَنَّهُم لجمالهِ عشاقُ
كزّمت وطابت منهم الأعراقُ
حرباً على الجيشِ اللّهامِ خناقُ^(١)

لله قومٌ لم يروا بدلاً به
طابت فعالمهم لأنّ أصولهم
كبرت عزائمهم فضاقت بنزيرهم

(١) اللّهام : الجيش العظيم .

وبها تُفْتَحُ للهدى الأغلاقُ
فكأنَّها لرقابهم أطواقُ
بدمِ الطُّلى بدلَ الدَّموعِ تراقُ
كالعلمِ فهو يزيده الإنفاقُ
كالعودِ يُذكي عَرفه الإحراقُ
العاملان البطشُ والإشفاقُ
شرُّ النَّفوسِ دواؤها الإرهاقُ
لرضاه حيث دعا بك الخلاقُ
فخرت بهذا المصرع العِشاقُ
قتلته عند لقائه الأشواقُ

فكأنَّ سمرهم مفتحٌ للردى
وببيضهم تندقُ أعناقُ العدى
فليبك قتلهم الحسينُ لدى الوغى
بمهندي ما كلَّ من ضربِ الطُّلى
ولحدّه قد المغافرِ صيقلُ
هذا وقد أضحى يجاذب نفسه
خُذهم أبيت اللعن لا ترأف بهم
لكن عجلت لأمر ربك طالباً
فقضيت في حجِّ الحبيبِ وطالما
ولربِّ مشتاقٍ لوصلِ حبيبه

وقناتكم دمُ أحمدٍ مُهراقُ
فقد اشتفيتم ، والجزاءُ وفاقُ
تُسي عليها غارةٌ وسباقُ
فوق الظِّمِّ كأسِ المحتوفِ تذاقُ
وسرت تطوف بها البلادَ نياقُ
وبكت لها يومَ الطَّفوفِ عِتاقُ
إن الكواكب شأنها الإِشراقُ
قُرِّ ، ولكن ما اعترأه مُحاقُ

إيه بني حربٍ أفوقَ شباتكم
إن كان في قتلِ الرِّجالِ شفاؤكم
فعلام رضٌ صدورهم ولخيلكم
وعلام أطفالُ الحسينِ بنبلكم
وعلام إحراقُ الخيامِ على النَّسا
أسرى تَحِنُّ لنوحها إبلُ السِّبا
ورؤوسُ أسرتها تُضيءُ أمامها
ما بينها رأسُ الحسينِ كأنه

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

أنشودةُ الحادي تهزّ الصّفا
يا لك ركباً خيراً وصفٍ له
لواؤه سبّطُ نبيّ الهدى
نورُ الهدى قوّض عن طيبةٍ
ياليت شعري أيُّ يومٍ به . . .
أيوماً في قلبها المرتضى
أم يومَ وافاها حسينُ الهدى
فإن تكن بالأمسٍ قد أرغمت
فاليومَ قرّرتَ عينها بابنه
فلست أدري أبه اطّوّفت

يحدو بأظعانِ بني المصطفى
جلاله أعظمُ أن يوصفا
أقصرَ لعمري قد جرى ما كفى
فقل على تلك الربوع العفا
الكعبةُ بشراً رنّحتَ معظفاً^(١)
أفرغه الله له مُرهفاً
بجرّ الندى رمزُ العلى والوفا
إذ عن حماها هاجر المصطفى
دأءٌ تعايا فحاه الشّفا
شوقاً إليه أم بها اطّوّفا

وجاءت الكوفةُ في خيلها
عجل فإنّ الدينَ قد كوّرت
فتاجر الله بنفسٍ لها
وعادت الكعبةُ حتى اللّقا

كُتّباً وفي أجنادها أحرفا
ذُكاه والإسلامُ رسمُ عفا
سعراً سوى الخلاقِ لن يعرفا
ترفل في جدادها مطرفا

(١) رنّحت معظفاً: تمايلت زهواً بعنقها.

بمنسكٍ من حجّها أشرفا
علائقُ الدُّنيا جميعاً نفى
ما شوقُ يعقوبَ إلى يوسف
ما بين مَروةِ الهوى والصِّفا
بنفسه ، أكرم بما عرّفا
للحربِ ما أعظمه موقفا
من شأنها في الحربِ أن تُقدفا
مبتهجِ النفسِ بما أسلفا

إذ ترك الحجَّ لها عاملاً
أحرَمَ أنْ لله عن نفسه
لبيّ مَشوقاً للقا ربّه
طاف بيبيتِ الوصلِ عشقاً سعى
عرّف بالحُجّةِ أعداءه
واستشعر الصِّبرَ لدى موقفٍ
ضحى العدى إذ كم رمى جمرةً
وعاد مرضياً إلى ربّه

أتلك حقاً بضعةُ المصطفى
فهم عليه برحوا عكفا
عليه من أجسادهم مصحفا^(١)
إذ وجدت منه الفتى المُسعفا
نركبَ أنضاء السُّبا عَجفا^(٢)
فبئس ما كان لنا أخلفا
أشدَّ خصمٍ شامتٍ ذي جفا
بسبّه قوميّ أهل الوفا

تأمّلوا ، وأنعموا نظرةً
تطلب مثنوى السُّبّطِ في قومه
تطلب ياسينَ وقد فتشت
تشكو لديه ذلّ أحوالها
يا غيرةَ الله أترضى بأن
إن يكنِ الدهرُ لنا خليفةً
عوّضنا عن رحمٍ ذي وفاً
يذرُّ ملحاً فوق جرحِ الحشا

(١) لأن ياسين قلب القرآن والحسين قلب أنصاره .

(٢) الأتضاء جمع نضو بكسر النون : المهزول من الحيوان .

أما ترى الدَّمعَ جرى مالِحاً وانظر لَرَوْضِ الخدِّ منه عفا

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

حيِّ بالحزن والدموع السَّجامِ كربلا ، وانذب الشَّهيدَ الظَّامي
 حلَّ في ربعها الحلالِ ولكن حلَّ من كلِّ راحةٍ في حرامِ
 إيه يا قلبه الرِّكيِّ الذي ما زال للعطفِ موضعاً والسَّلامِ
 كيف أصبحتَ في الطُّوفِ محلاً للرزايا وللخطوبِ الجسامِ
 إنَّ فضلَ الحسينِ كان على نوحٍ ... جليِّ الوضوحِ في الإقتسامِ
 ذاك أعطى عدوّه ثلثي الغرسِ ... بوحي من قاهرٍ علامِ^(١)
 وابنُ طه أعطى المهيمن ثلثي قلبه يوم بذله للسَّهامِ
 بعد ما سَعرت به نارٌ شكوى ... الدِّينِ نارُ الحروبِ نارُ الأوامِ
 نارٌ فقد الأصحابِ والآلِ صرعى نُصبَ عينيه فوق وجه الرِّغامِ
 من كريمٍ على الكهولةِ أوفى ووفى للعلاءِ حقَّ الدِّمامِ
 وفتى خلتَ وجهه بدر تمَّ قد محاه الخسوفُ عند التَّمامِ
 ورضيع كنجمة الصَّبحِ ، يكسى حمرةً من نجيعِ نحرٍ دامي
 ودهاء الأمرِ العظيمِ الذي عاد ... به ناسي الخطوبِ العظامِ
 حيث لاذت به عقيلةٌ فهِر بأسى عنه ضاق فصلُ الكلامِ

(١) المراد بالعدو : ابليس وبالغرس : النخلة والكرمة .

أرأيتَ الهلالَ بين الغمامِ
 دمتَ حياً وللحقيقةِ حامي
 روعَ هذي النساءِ والأيتامِ
 يقعد الضَّعْفُ فيه دون القيامِ
 لم تدينوا بشريعةِ الإسلامِ
 ولتَكفُّوا عتاتكم عن خيامي
 لا تسلني عمّا جرى في الختامِ
 لعليّ أموت قبل التَّمامِ
 بشباهِ شمرٍ كريمٍ الإمامِ
 عاري الجسمِ كاسياً بالرَّغامِ^(١)
 صدره موطئاً لخيالِ الطَّغامِ
 رأسه الرِّيحَ سائراً للشامِ
 زينبُ الطَّهْرُ للعلوجِ اللِّثامِ
 شرُّ اللَّفْظِ عن حشاً ذي احتدامِ
 مفرداً في كماله متسامي
 ثقْ وتُفني المَدَى بغيرِ انفصامِ
 .. عَلياه غايةُ الإحكامِ
 فعلُ كَفَيْكَ في العطا بالحطامِ

ورأته بين القنا والمواضي
 فدعته ابنَ أمِّ إن كنتَ حياً
 فاشحذِ السيفَ للدِّفاعِ وسكِّن
 فتراه طوراً يقومُ وطوراً
 ودعاهم ألسنُهم عُرباً إن
 فأقصدوني ما دمتُ حياً بنفسي
 أعفني أعفني فقد ضِقتُ ذرعاً
 أتراني أتمَّ حادثةِ السَّبَطِ ..
 من هوانِ الدُّنيا على اللهِ يبري
 من هوانِ الدُّنيا على اللهِ يبقِ
 من هوانِ الدُّنيا على اللهِ يغدو
 من هوانِ الدُّنيا على اللهِ يعلو
 من هوانِ الدُّنيا على اللهِ تُسبِ
 هتفتَ تندب الزَّعيمِ ، ويُرمى
 يا ابنَ أمِّي وأين مثلُ ابنِ أمِّي
 كنتَ للدِّينِ والهدى العروة الو ..
 وكتابَ اللهِ الَّذي أَحَكَمَت آياتُ ..
 فعلُ ماضيك في الوغى بالأعادي

(١) الرغام : التراب أو المختلط منه بالرمل .

لم يَرْعَكَ الجَيْشُ الكَثِيفُ كما لم
 ليتني كنتُ قبلَ يومِكَ عَمِيَا
 يَرُوعُ الصَّبَّ كَثْرَةُ اللُّؤَامِ
 فعلى صبري الجميلِ سلامي
 مات أهلُ الكسا بموتِكَ طرّاً

في مدح الحسين (ع) وورثائه أيضاً

لكَ فضلٌ عزٌّ قدراً ومقاماً
 وفتىً للفخرِ أضحى مركزاً
 والمحيطُ المصطفى والمرضى
 فأخذتَ الفخرَ من أطرافهِ
 ولكَ النفسُ التي كان على
 وإذا اللهُ تولى مدحها
 حسبُ يشفعُ أعلى نسبِ
 ولكَ الكفُّ التي قد جمعت
 وامتناعِ علمِ الخلقِ الإبا
 كيف لا ، وهو الذي في كربلا
 حيث لم يرضَ بأن يُعطي العدى
 ونجارتُ في البرايا لا يُسامي^(١)
 كيف لا يُصبحُ للمجدِ سناماً
 والرضا والطهرُ من سادوا الكراماً^(٢)
 وهو فخرٌ مستحيلٌ أن يراما
 طبعها العزّةُ فرضاً ولزاماً
 فليدعُ من طولِ الوصفِ الكلاما
 هما العلياءُ بدواً وختاماً
 لعطاءِ علمِ الجودِ الغماما
 ولقد كنتَ لهم فيه الإماما
 أقعد العالمَ طرّاً وأقاما
 يده بل يهبُ الجيدَ الحساما

(١) النجار والنُّجار : الأصل .

(٢) المراد بالرضا الحسن السبط ، وبالطهر والدته الزهراء .

فهُوَ صَبٌّ فِي عَوَانِ الْحَرْبِ هَامَا
 حَدُّهُ لَمَّا بَدَا يَجْلُو الظَّلَامَا
 مَذْرَمَى اللَّهِ بِهِ الْجَيْشَ اللُّهُمَا
 وَعَلَى أَنْوَارِهَا طَافَ وَحَامَا^(١)
 تَخَذَ الْبَيْضَ مَهَاداً وَالسَّهَامَا
 خَلَّدَ اللَّهُ لَهُ الذِّكْرَ فِدَامَا
 وَحَسِينٌ فِي الْعَرَى يَقْضِي أَوَامَا
 طِفْلُهُ كَانَ لَهُ التَّبْلُ فِطَامَا
 مَذْ عَلَيْهِ أَحْرَقَ الْقَوْمُ الْخِيَامَا
 فِي السَّبَا تُسْعِدُ فِي النَّوْحِ يَتَامَى
 طَفِقَتْ تَنْعَى هُمَاماً فَهُمَا
 كُرَّةَ الْمَاءِ إِذَا عَادَتْ ضِرَامَا
 فَسَلَامٌ لَوْ يَرُدُّونَ سَلَاماً
 يُثْمَرَ الْخَطِيئُ أَقَاراً تِمَامَا

وَإِذَا هَامَ بِبِكْرِ عَاشِقُ
 فَجَلَا عَضْباً كَأَنَّ ابْنَ جَلَا
 وَتَجَلَّتْ هَيْبَةُ اللَّهِ بِهِ
 وَتَجَلَّتْ سُبْحَةُ الْحَقِّ لَهُ
 أَيُّهَا الثَّائِي عَلَى حَرِّ الثَّرَى
 تَمَّ قَرِيراً هَادِئاً فِي مِصْرَعِ
 أَثْرَى قَلْبِي يُهْنِيهِ الرَّوَى
 وَهَنِيئاً أَرْضِعِ الْعَيْشَ ، وَذَا
 وَنِسَاءً تَتَعَادَى كَالْقَطَا
 يَا هَلْهَا اللَّهُ أَيَّامِي حُسْرَاً
 وَتُعِيدُ الْخَطْبَ غَضّاً كَلْمَا
 زَفْرَاتٍ صَعَّدَتْ لَوْ صَادَفَتْ
 وَدَّعْتَهُمْ وَدَّعْتَهُمْ مُذْ سَرَتْ
 يَا رُؤُوسَ الْمَجْدِ مَا خَلْنَا بَأْنَ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

وَلَا يَصَاحِبُكَ غَيْرُ الصَّارِمِ الذَّلِقِ

أَسْلُكَ لِنَيْلِ الْمَعَالِي أَوْضَحَ الطَّرِيقِ

(١) سبحة الحق : نوره .

فعاد كالسهم إن تُطلقه ينطلق
 مستعدباً فيه طعمَ الشهدِ والأرقِ
 ما للحامِ أقام الطوقُ في العنقِ
 كوفانُ عهدَ كريمِ الخلقِ والخلُقِ
 أعظمُ بما كان قاسى منهمُ ولقى
 عادت عهدُهم حبراً على ورقِ
 ذاك المحيّا الكريمِ الأبيضِ الطلقِ

وغيرُ مهرٍ ذميلُ السيرِ أنحلّه
 وكن هماماً طلابُ المجدِ همتهُ
 مستمسكاً بعري الأخلقِ أفضلها
 ولا تخن للعلی عهداً كما نقضت
 سبطِ النبيّ سليلِ الطهرِ فاطمةِ
 هم عاهدوه على أن ينصروه، وقد
 ووجهوا ويلهم بيضَ السيوفِ على

بالوعظِ أيامَ ربِّ الناسِ والفلقِ^(١)
 أمامَ خيرِ خطيبٍ مصقِّعِ نطقِ^(٢)
 كأنّه الصبحُ إذ ينشقُّ عن غسقِ
 من جدّه، قد رواها عنه كلُّ تقي
 سميعَةً لا نُجلى فيها الرّشادُ نقي
 حيث السعيدُ سعيدٌ والشقيُّ شقي
 هذا مقامٌ لغيرِ السيفِ لم يلقِ
 لا يُتقى بأسه بالبيضِ والدّرِ
 فإنّ ضربته تأتي على الحلقِ

لم أنسه قائماً فيهم يذكرهم
 بابُ البلاغةِ مصراعاه قد فتحا
 فتارةً ينتمي للقومِ في نسبِ
 وتارةً بوصايا فيه قد أثرت
 فيا لها خُطباً لو صادفت أذنأ
 ضاعت فلم ينتفع غيرُ القليلِ بها
 ثم انثنى خاطباً فيهم بمُرهفه
 عضبُ بشفرتِه الآجالُ قد طُبعت
 وكيفها ضاق أذراعُ العدى حلقاً

(١) المناسب تفسير الفلق هنا بالجب الذي في جهنم .

(٢) المصقِّع : البليغ والعالي الصوت ومن لا يرتج عليه في كلامه .

فكان أبلغَ منطيقٍ بِمُحْطَبَتِهِ
 لله حَامِلٌ نَفْسٍ لَا يَمِرُّ بِهَا
 وَهَبَّ مِنْ نَفْحَاتِ الْقَدْسِ أَعْذِبُهَا
 أَفْدِيهِ صَبّاً يَعْذُّ الْبَيْضَ كَأَسِّ هَوَى
 عَجِبْتَ لِلْكَوْنِ بَعْدَ السَّبْطِ قَامَ وَإِذِ
 وَكَانَ لِلسَّيْفِ ضَرْباً خَيْرَ مُمْتَشِقِ
 طَيْفٌ مِنَ الذَّلِّ أَوْ وَهْمٌ مِنَ الْفَرْقِ (١)
 فَاسْتَاغَى مِنْ عِلَاهِ أَنْفٌ مَمْتَشِقِ
 نَهلاً وَعِلَافاً بِهَا رَاخَ الْوِصَالِ سُقِ (٢)
 نُورُ الْعَيُونِ انْمَحَى مَا النَّفْعُ بِالْحَدَقِ

لله قلبُ الفتى السَّجَادِ لو حَمَلَتْ
 يَرَى الرَّجَالَ عَلَى الرَّمْضَا تَقْلِبُهُمْ
 يَرَى النِّسَاءَ حَائِرَاتٍ فِي الْخَبَاءِ وَهَلْ
 يَرَى الرُّؤُوسَ عَلَى الْأَرْمَاحِ قَدْ رُفِعَتْ
 وَالْقَيْدُ فِي رِجْلِهِ ، وَالْعُلُّ فِي يَدِهِ ،
 مَتُونٌ يَذْبَلُ مَا لَاقَاهُ لَمْ تُطْقِ
 بَغِيّاً خِيُولُ الْعَدَى بِالرَّكْضِ وَالْعَنْقِ
 أَبْقَوْا عَلَيْهَا خَبَاءً غَيْرَ مُحْتَرَقِ
 كَأَنَّهَا شُهْبٌ أَشْرَقْنَ فِي الْأَفْقِ
 وَالسَّوْطُ فِي مَتْنِهِ ، وَالْحَبْلُ فِي الْعَنْقِ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

قَمِ نَنْظِرِ الرِّكَبِ مِنْ وَادِي الطُّفُوفِ دَنَا
 أَلَمْ تَجِدْهُ كَسَاهُ اللَّهُ هَيْبَتَهُ
 وَقَدْ عِلَاهُ سَنَاؤُا بَادِخٌ وَسَنَا (٣)
 وَأَهْوَنُ الْأَمْرَانِ يُسْتَخْدَمُ الزَّمَانَا

(١) الفرق : الخوف والفرع .

(٢) النهل : الشرب الأول ، والعل : الشرب الثاني .

(٣) السناء بالهمزة : المجد والشرف ، والسنا الآخر : الضيا .

أحيدراً كان أم طاهراً أم الحسنات
 بوارث القوم مذ كانوا له قُرنا
 فيه فضائلهم من ههنا وهنا
 واسمع حديث الإبا عن صنوه حسناً^(١)
 يَعُمُّ أَعْدَاءَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ فَنَا
 حَتَّى يُقَالَ حَسِينُ خَانَ أَوْ جَبُّنَا
 لِقَتْلِهِ ، وَبِهِ لَيْثُ الشَّرِّ فِطْنَا
 لِنَصْرِهِ رَضِيَتْ نَفْسِي بِهِ ثَمْنَا
 حَتَّى أَقَاتَلَ أَعْدَاءَ الْهُدَى عَلْنَا
 لغيرِهِ ، وَأَنَا ابْنُ الْخَيْرَتَيْنِ أَنَا
 وَذَلَّةٌ ، مِنْ مَوَاضٍ نَسَجْهَا وَقْنَا
 بِكَفِّ خَصْمِي ، فَمِنْ مِثْلِي تُرَى غُبْنَا

يأليت شعري مَنْ كَانَ اللَّوَاءَ لَهُ
 نَعْمَ تَجَسَّمْ عَلَيْهِمْ وَمَجْدُهُمْ
 هَذَا حَسِينُ الْهُدَى ، هَذَا الَّذِي اجْتَمَعَتْ
 هَذَا الَّذِي لَمْ تَلِنْ لِلضَّمِّ صَعْدَتُهُ
 تَاللَّهِ إِنَّ حَسِيناً لَا يَبَايِعُ أَوْ
 مَا ظَنَّ قَطُّ يَزِيدُ أَنْ يَبَايِعَهُ
 لَكِنْ رَسَالَتُهُ كَانَتْ لَهُ شَرَكَائاً
 وَقَالَ إِنْ كَانَ رَبِّي شَاءَ سَفَكَ دَمِي
 وَلَسْتُ أَقْتُلُ فِي شَيْءٍ كَأَمْرِ أَخِي
 حَتَّى يَرَانِي رَبِّي لَا أَمَدَ يَدِي
 أَنَا الَّذِي أَلْبَسُ الْأَعْدَاءَ ثَوْبَ رَدَى
 أَقَائِمُ السَّيْفِ فِي كَفِّي أَعْوَضُهُ

كَأَنَّه سَاحِلٌ مِنْهُ الْغَرِيقُ دَنَا
 فَنَصْرُ رَبِّكَ قَدْ أَلْقَى لَكَ الرَّسْنَا
 سَاعِدَا ، فَهَمْ نَجَسَ مَا زَالُوا الْوَتْنَا
 ضَاءَتْ لَتَطْوِي ظِلَّ الشَّرِّ وَالذُّجْنَا^(٢)

يَا خَائِضاً غَمْرَاتِ الْمَوْتِ مَبْتَهَجاً
 خُذْهُمْ بِسَيْفِكَ ضَرْباً أَخَذَ مَقْتَدِرٌ
 يَا سَيْدِي طَهَّرِ الْأَرْضَ الطَّهْوَرُ مِنَ الْإِ
 أَلَيْسَ سَيْفِكَ شَمْساً فَوْقَ هَامِيهِمْ

(١) لا تغفل عن التورية .

(٢) الدُّجْنُ : جمع دُجْنَةٍ أَي الظُّلْمَةُ .

مَنْ وَحَدَّ اللهُ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ زَمْنَا
 بِحُبِّكُمْ طَيْبُهُمْ فِي خَلْقِهِمْ عُنْنَا
 أَوْصَىٰ بُنْصَرَتِهِ عَنْ غِبْطَةٍ وَمُنَىٰ
 إِذْنِ رَأْيَتِهِمْ أَلْقَوْا لَكَ الْأُذْنَا
 فَالزُّوْحُ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ الرَّفِيعِ دَنَا
 حَتَّىٰ يُوفِّيكَ الْأَجْرَ الَّذِي ضَمْنَا
 فَكَيْفَ عَادَ لِثَالُوثِ الْقَنَا سَكْنَا^(١)
 قَبْلَ الْحَسَنِ بِسَهْمِ الشُّرْكِ قَدْ طَعْنَا
 فَقَدْ هَوَىٰ الْعَرْشُ فِي وَجْهِ الثَّرَىٰ عَلْنَا
 صَدَرَ الْحَسَنِ ، وَفِيهِ الْوَحْيُ قَدْ طَحْنَا
 جِسْمَ الشَّهِيدِ وَتُدْرِي دَمْعَهَا هَتْنَا
 لَكَيْفَتَهَا وَخَاطَتَهَا لَهُ كَفْنَا

وَحَدَّتْ ضَرْبِكَ فِي نَصْرِ الْإِلَهِ أَيَا
 فَخُذْ بِسَيْفِكَ أَوْتَاراً لَطَائِفَةٍ
 فَدَوِّهِ بِالنَّفْسِ أَحْيَاءً وَمَيِّتَهُمْ
 بِاللَّهِ أَقْسَمُ صَدَقاً لَوْ دَعَوْتَهُمْ
 وَدَبَّ أَمْرُكَ رَوْحاً فِي جَسُومِهِمْ
 لَكِنْ دَعَاكَ الَّذِي آثَرَتْ دَعْوَتَهُ
 وَكَانَ قَلْبُكَ لِلتَّوْحِيدِ مَسْكِنُهُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا قَلْبُ فَاطِمَةَ
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَاذَا فِي الْوَجُودِ عَرَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَيْلُ الشُّرْكِ قَدْ طَحَنْتِ
 أَفْدي الْفَوَاطِمَ تُلْقِي بِالنَّفُوسِ عَلَىٰ
 فَغَسَلْتَهُ ، وَلَوْ أَرَوَّاحَهَا مَلَكَتْ

لِلنَّفْسِ مَذْرَّةً تُدِيَاها لَهُ لَبْنَا
 تُدِيَاها أَفِيحِيَا الْمَيْتِ إِذْ حُضْنَا
 فَإِنَّمَا هِيَ حَزْنٌ وَافَقْتِ شَجْنَا
 وَهَلْ يُعَالِجُ مُضْنَىٰ ذُو جَوَىٰ وَضْنَا

وَمُرْضِعٍ غَالَطَتْ فِي مَوْتِ مُفْرِدِهَا
 فَالْقَمَتْ جِنَّةً فِي حُضْنِهَا هَمَدَتْ
 فَلَيْتَ شِعْرِي هَلِ الْحَوْرَاءُ تُسَعِدُهَا
 أَمْ بِالتَّجَلُّدِ وَالسَّلْوَانِ تَأْمُرُهَا

(١) أي للسهم المسموم ذي الشعب الثلاث .

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

وهَبْتُكَ لِلْفَرَحِ الدَّائِمِ فَهَبْنِي لَوْجَدِي يَا لَأَمِّي
 وَدَعْنِي وَجَفْنِي قَرِيحاً وَقَرّاً عِيوناً عَلَى عَيْشِكَ النَّاعِمِ
 فَهَلْ يَسْتَوِي قَلْبُ سَالٍ وَصَبّاً وَأَيْنَ الخَلِيٍّ مِنْ الهَامِمِ
 بَلَى مَنْعَ القَلْبِ سِلْوَانَهُ تَحْمُلُ رَكْبِ بَنِي فَاطِمِ
 سَرُوا خَاطِبِي العَزَّ بِالمَرْهَفَاتِ أَجَلُ يُخْطَبُ العَزُّ بِالصَّارِمِ
 هُمُ القَوْمُ إِمَّا ادَّعَوْا بِالفَخَارِ يُصَدِّقُهُمْ جَمَلَةُ العَالِمِ
 وَمَنْ كَانَ سَبَطُ نَبِيِّ الهُدَى لَوَاءً لِمُوكِبِهِ الحَازِمِ
 فَذَلِكَ تَعَنَوْا جِبَاهُ المُلُوكِ إِلَيْهِ عَلَى أَنفِهَا الرَّاغِمِ
 حَسِينُ الفَخَارِ حَسِينُ الإِبَا حَسِينُ الفُضِيلَةِ مِنْ هَاشِمِ
 بِهِ اعْتَصَمَ الدِّينُ إِذْ لَمْ يَجِدْ سِوَاهُ مِنَ الخَلْقِ مِنْ عَاصِمِ
 فَمَقَامَ بَعْزِمٍ يَحُكُّ النُّجُومَ لِيَكْبَحَ عَادِيَةَ النَّاجِمِ
 وَلاقِ الكُتَيْبَةَ إِذْ قَطَّبَتْ لَدَى الرُّوعِ فِي ثَغْرِهِ البَاسِمِ
 وَأَبْلَجَ وَجْهَ حِكْمَتِهِ ذُكَاءً مَنِيراً بِجُنْحِ الوَعْيِ القَاتِمِ
 وَدَارَتْ رَحَى الحَرْبِ مِنْ سَيْفِهِ عَلَى هَامَةِ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِ
 وَضَحَّى إِذْ اخْتَارَ قَرَبَ الإِلَهِ بِنَفْسٍ تَسَامَتْ عَنِ السَّائِمِ
 وَضَكَ الجَبِينُ فَقُلَّ شَقُّ بَدَرِ سَمَاءِ الهُدَى حَجَرُ الدَّارِمِ
 وَفِي القَلْبِ مِنْهُ اشْتَبَاكَ السَّهَامِ وَمَا وَجْهُهُ تَمَّ بِالسَّاهِمِ

وأَيْتَمَ فِي الطَّفِّ أَطْفَالَهُ
 وراحت أسارى لتحرير دين
 وإلا فهل دار في خاطرٍ
 بأن حرائره في السِّبَا
 كأن مناكبها للسياطِ

لإنجازٍ وعدٍ من الحاكمِ
 أبويه النَّبِيِّ بل العالمِ
 وهل كان في حُلْمِ الحالمِ
 وهنَّ العقائلُ من هاشمِ
 طُروسُ المزابِرِ للراقمِ^(١)

بني المصطفى أنتم عُدَّتِي
 وكلُّ الوسائلِ مقطوعةٌ
 إلهي فأدعوك بالمصطفى
 وأدعوك ياربُّ بالمرتضى
 وشبليهما الحسنِ المجتبي
 وزينِ العبادِ سليلِ الحسينِ
 وبالسَّيِّدِينَ الرِّضَا والجوادِ
 وَبِالحسنِ العسْكَرِيِّ الزَّكِيِّ
 أَجِنِي اغْفُ عَنِّي اغْنِنِي أَفْضُ

بحشري لَدَى الغافرِ الرَّاحِمِ
 سواكم بني الفاتحِ الخاتمِ
 حبيبِكَ خيرِ بني آدمِ
 عليٌّ وزوجتِهِ فاطمِ
 ومن نحرُهُ حُرٌّ بالصَّارِمِ
 وبالصادقِينَ وبالكاظمِ
 وهادي الوريِّ الطَّيِّبِ العالمِ
 وبالحجَّةِ الخلفِ القائمِ
 على العبدِ من فضلك الدَّائمِ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

المجدُّ عند حدودِ البيضِ مكفولٌ ولا يَتَمُّ لربِّ الجُبْنِ مأمولٌ

(١) الطروس : الصحف ، والمزابر : الأقلام .

وَمَا عَلَى شَرَفِ الْآبَاءِ تَعْوِيلُ
 تَحْيَا وَأَنْتَ لِرَأْسِ الْفَخْرِ إِكْلِيلُ
 وَطَعْنُ رَمْحِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مَمْطُولُ
 إِنَّ الْمُنَى بَارْتِكَابِ الصَّعْبِ مَوْصُولُ
 لَهُ طِلَابُ الْمَعَالِي الْغَرِّ مَعْلُولُ
 جَحَافِلًا مِنْ لِقَاهَا الْمَوْتُ مَذْهُولُ^(١)
 فَكُلُّ مَا ضِ بِدَرَعِ الصَّبْرِ مَفْلُولُ
 عَنْهُ بَنُو غَالِبِ الْغُلْبِ الْبِهَالِيلُ
 أَنْ لَيْسَ يُدْرِكُ إِلَّا بِالظُّبَى سَوْلُ
 خَلَفَ الْمَنَايَا هَا الْقَوْدُ الْمَرَايِيلُ
 مَيْلًا ، وَشُمُّ الرِّوَاسِي مِنْهُمْ مَيْلُ
 فِي حَيْثُ صَدْرُ الْفَضَا بِالْبَيْضِ مَشْغُولُ
 وَجِهَ السَّمَاءِ حِجَابُ النَّقَعِ مَسْدُولُ
 كَأَنَّ غَرَّتَهُ فِي النَّقَعِ قَنْدِيلُ
 فِي مَجْدِهِ قِدْمٌ ، فِي بَاعِهِ طَوْلُ
 فِي مَوْطِنٍ فِيهِ لَا تَحْمِي السَّرَابِيلُ
 أَجَلٌ ، وَمَا لِكَلَامِ اللَّهِ تَبْدِيلُ
 بِالرَّغْمِ عَنْ مَنْصَبِ الْأَجْسَادِ مَعْرُولُ

وَأَمَّا شَرَفُ الْإِنْسَانِ يَرْفَعُهُ
 تَرْجُو وَلَمْ يَعْلُ رَأْسَ الدَّهْرِ سَيْفُكَ أَنْ
 وَتَبْتَغِي صَدْرَ نَادِي الْفَضْلِ تَمْلِكُهُ
 هِيَهَاتَ مَا بِالْتَّمَنِيِّ نُجْحُ أَمْنِيَّةِ
 فَانْهَضْ لِنَيْلِ الْعَلِيِّ إِنْ كُنْتَ رَبًّا إِبَاءً
 تَقْتَادُ مَنفَرِدًا مِنْ بَأْسِ ذِي لُبْدِ
 وَخُذْ لِنَفْسِكَ دَرَعَ الصَّبْرِ سَابِغَةً
 وَرِذِّبْهَا مَوْرِدَ الْخَطْبِ الَّذِي صَدُرُوا
 الْخَاطِبُونَ الْعَلِيُّ بِالسَّيْفِ ، قَدْ عَلِمُوا
 وَالْقَاصِدُونَ عَرَاصَ الطَّفِّ تَحْمَلُهُمْ
 وَالْوَاصِلُو غَادَةَ الْهَيْجَاءِ مِنْ طَرْبِ
 وَالضَّارِبُونَ عَلَى الْإِعْدَاءِ سَوْرَ رَدَى
 وَالْحَيْلُ لَا طَمَّةَ خَدَّ الثَّرَى ، وَعَلَى
 فَمَا تَرَى ثَمَّ مِنْ فِهْرِ سَوَى ابْنِ جَلَا
 فِي نَفْسِهِ شَيْمٌ ، فِي أَنْفِهِ شَمَمٌ
 بِالْعِلْمِ مَضْطَلَعٌ ، بِالْحَزْمِ مَدْرَعٌ
 عَزَمَ لَهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَحْسَبُهُ
 أَوْ كَالْقَضَاءِ فَسُلْطَانُ النُّفُوسِ لَهُ

(١) اللبّد جمع لبدة : الشعر المجمع بين كتفي الأسد .

تحت العجاجة ، قد غالتهم غولُ
 لهم بغيرِ نجيعِ الطَّعنِ تغسيلُ
 شهْمٌ على حَفِظِ عهدِ المجدِ محبوبُ
 لها مدى الدهرِ تبيينُ وتفصيلُ
 حقَّ الإحاطةِ أوهامُ وتخيلُ
 إليك حكمُ القضا في الحربِ موكلُ
 وصنوها الصّدقُ ميكالُ وجبريلُ
 كما تَمِيسُ بثوبِ الدَّلِّ عَطْبُولُ^(١)
 في القليلِ لو كان يُجدي ثَمَّةَ القليلِ^(٢)
 فخصمه والرّدى محوٌ وتسجيلُ
 عضباً به سبُّ الأعمارِ مبتولُ
 عزائمُ الضّربِ تجويدُ وترتيلُ
 فسله ، وهو ماضي الحدِّ مصقولُ
 كما يورّد خدَّ الخودِ تقبيلُ
 لو كان في خطفه الأرواحَ تمهيلُ
 فما ردُّ الشّركِ مدحورٌ ومخدولُ
 يسري ببحرِ نجيعٍ منه محجولُ

فأعجب لهم، وهم الموتُ المميتُ، ثووا
 صرعى تقلّبهم أيدي الجيادِ ، وما
 وظلَّ يحفظ بيتَ المجدِ منفرداً
 ندبُ حوى جُمَلِ الفضلِ المبينِ فما
 لاهوتُ قدسٍ تعالى أن تحيطَ به
 محلُّ فيضٍ كأنّ الله قال له
 نصرٌ من الله مقرونٌ برايته
 تَمِيسُ تيباً بها أعطافُ صعدته
 كأنّ هذَمها في الطَّعنِ مذوده
 أو كاليراعةِ في لوحِ القضاءِ جرت
 هذا ، وقد نضت الآجالُ في يده
 له على كلِّ هامٍ في تلاوته
 ماضي الضّريبةِ كان العزمُ صيقله
 صافي الحديدِ ضربُ الهامِ ورده
 يكاد يذهب بالأبصارِ رونقه
 كأنه كوكبٌ ينقضُّ ملتماً
 أو كاهلالِ بكفِّ البدرِ في فلكِ

(١) العطبول : المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق .

(٢) اللهزم : السنان القاطع ، المذود : اللسان .

إِنَّ الْحَمِيَّةَ لَا تَرْضَى لِرَبِّ عَلِيٍّ أَنْ تَنْجَلِيَ الْحَرْبَ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولٌ

يا ثاويًا في ثرى الرمضاء ليس له
وميتًا كفتته الريح سافيتها
هل زرت جنة عدن وهي في جزع
أم هز عطفك بشر في النعيم ، وفي
وأبرزت في السبا منه مروعة
كأنها درر من سلكها انحدرت
فما قعود نزار بعد ما حملت
أسرى حواسر بين القوم أوجهها
قد شق كل فواد من تضرها
الله يا سائق العجف الصعاب بها
بعين كافلها بالسوط توسعها
هذا ورأس أبيه نصب ناظره
مرتلاً آي أهل الكهف وهو لها
واعتاض عن رجمه طشت النضار كما
لم تستر الحجب قبلاً نور غرته

بغير سقف وشيخ السمر تضليل
ولاسرير له في الطف محمول
عليك أم بك طرف الخلد مكحول
خبا النساء ضرام النار مشعول
قد ضاق فيهن عرض الأرض والطول
مذ سلكها بأكف الرعب محلول
في السبي نسوتها العجف المهازيل
لكن عليها جلال الله مسدول
صمصام وجد بكف البين مسلول
أكل سيرك تقريع وتبغيل^(١)
ضرباً وكافلها مضمن ومغلول
له على الرمح تكبير وتهليل
بحمله فوق رأس الرمح تأويل
للشمس في نقط الأبراج تحويل
فكيف يستره طشت ومنديل

(١) التقريع والتبغيل : ضربان سريعان من السير .

آل الهدى من يزُم إحصاء فضلكم
فكيف يقرعُ هذا الباب في يده
لكنه مقتفٍ كعباً بمدحته
تفؤلاً بقبولِ عمَّها وعسَى
ولا يزالُ عليكم - سادتي - ولكم
فإنما كيده خسرٌ وتضليلُ
(عبدُ العظيم) وهذا البابُ مقبولُ
(بانت سعادُ قلبي اليومَ متبولُ)
أن كلُّ ما أشبه المقبولَ مقبولُ
من المهيمينِ تسليمٌ وتبجيلُ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

أُمنتَ مكرَ الواحدِ الدَّيَّانِ
وزعمتَ أنك طامعٌ في قربه
هلاً فكرتَ بأيِّ وجهٍ في غدٍ
العمرُ بالعِصيانِ تُنفقه فهل
أم خلتَ هيكلُك الضَّعيفَ مقاوماً
وبلدةَ الدُّنيا المشوبةِ بالأذى
هب لا ثوابَ ولا عقابَ فهل تُجا
أو لم يسخرَ أرضه وسماءه
وهناك قومٌ لست تُدرك شأوهم
فِعصيته بالسرِّ والإعلانِ
لا تُقبلِ الدَّعوى بلا برهانِ
تلقاه معتذراً بأيِّ لسانِ
أعددتَ للطَّاعاتِ عمراً ثانياً
غضبَ الجليلِ وشدةَ النيرانِ
قد بعثَ جهلاً لذةَ الرِّضوانِ
زى أنعمُ الرَّحمنِ بالكفرانِ
وذويهما لمصالحِ الإنسانِ
طربوا بلذةَ طاعةِ الرَّحمانِ^(١)

(١) شأوهم : أمدهم وغايتهم .

شوقاً تفارق مركز الأبدان
أقصر فهذا منتهى الإيمان
شخص المكارم مائلاً لعياني
قد قرّبوها أيما قربان

كادت نفوسهم لأوج وصاله
درجوا على إثر الحسين وصحبه
لله قوم عند ذكرهم أرى
نار الوغى أكلت نفوسهم التي

تاريخ يعرب واضح الخسران
بخارج العادات والأديان
يشني لبدر كامن الأضغان
ترمى ، أيشني الفتك بالصبيان
فوفيتم بالعهد والأيمان
أسر النساء ، تطوف في البلدان
هب أتمها حرمت من الوجدان
ما كان هذا الأمر بالحسبان
أوصى بها بالرّفق والإحسان
فتواصل الأغوار بالغيطان
فوق السنان مرّتل القرآن^(١)
سجعت على فنّ من الأغصان
فالرّفّع من شأن الرّفيع الشّان

مهلاً أميّة ، قد أتيتم ما به
عاملتم رهط النبي وثقله
قلنا قتال رجاله في كربلا
ما بال صبيته بأسهم بغيكم
هبكم حلفت أن تُبيدوا نسله
فبأي دين أم بآية عادة
لو كنّ من صخرِ قلوبكم رثت
أعقائل المختار أسرى بينكم
ما الظنّ لو نظر القوارير التي
تطوي الصّعبُ بها القفار لوأغبا
تعشو إلى أنوار رأس زعيمها
لولا الجلال لقلت إحدى الوزق قد
إن يرفعوه على السنان تشقياً

(١) يقال عشى إلى النار : أي رآها ليلاً تقصدها .

يرنو لها تنعى الحماة ، وللخطو... بٍ تنازعٌ في النوحِ والألحانِ
فتودُّ ألسنةً جوارحها لكي تنعى لكلِّ مصيبةٍ بلسانِ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

كذلك تفاوتت همم الرجال
ومن لك في الزمانِ بنفسٍ حرّاً
بقادمةٍ من البيضِ المواضي
أجل إنَّ الزمانَ غداً عقيماً
فلم يلدأ لعمرُك من يحاكي
غداةَ الطفِّ حيث غدا حسينٌ
فكانوا للفخارِ أجلاً رمزٍ
وأعجبني اقتراحُ القومِ أمراً
نزولهم على حكمِ ابنِ هندی
أمية هل سمعتم أو علمتم
ومن يكنِ الحسينُ له أميراً
أبيُّ لا يدور الضمُّ منه
هبوا أن الخطوبَ به أحاطت
يرى الأبناء والأصحابَ صرعى
وينظر لليتامى والأيامى

بنهضتهم إلى طلبِ المعالي
تطير به إلى أوجِ الجلالِ
وخافيةٍ من السمرِ الطوالِ
وعادت عاقراً أمُّ الليلي
بني فهِرٍ أشدَّاءِ المحالِ
يُبوئهم مقاعدَ للقتالِ
وكانوا للعلیّ أسمى مثالِ
عليهم وهو ضربٌ من مُحالِ
وجهاً هدّوهم بالنزالِ
يروع اللئيمُ تهديدُ الرئالِ
فذلك بالمنيّةِ لايبالي
على خلدٍ ، ولم يخظر ببالِ
فإنَّ السيفَ يمضي بالصقالِ
لحُرِّ وجوههم فوق الرمالِ
فيذكر أسرها فوق الجمالِ

وكم فصلت سهامُ القومِ طفلاً
 فلا تُبقي الحماسةُ في حشاه
 هم اجتمعوا فأعياهم ، فأُنِّي
 وقلْبُ الجيشِ منه طار ذعراً
 فلا تعجب إذا ما قيل أنسى
 ففعل المرءُ رأيَ العينِ مغنٍ
 ومن عجبِ كتابِ اللهِ يحى
 فخرّ عن الجوادِ ، فقلّ عليك
 وشيءٌ لا يزال يقفُّ شعري
 أحقاً سبطُ أحمدَ بالموازي
 ووجهِ شابِ عارضه وضيءٍ
 ترفعُ أن يقيمَ بدارِ ذلِّ

له من قبلِ إبانِ الفصالِ
 لرحمتهِ الفسيحةِ من مجالِ
 تقوم له مبارزةُ الرّجالِ
 كما قلب اليمينَ على الشمالِ
 ببطشتهِ الأواخرِ والأوالي
 - لعمُرُ الحقِّ - عن قيلٍ وقالِ
 وبيتُ اللهِ يهدمُ بالنبالِ
 جليلُ خرّ عن عرشِ الجلالِ
 له ويكاد يجحده خيالي
 يُقطعُ أو تناهيه العوالي
 فقل بدرّ تنقّب بالهللِ
 فسار مراعيّاً أمرَ العيالِ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

ألا فاستغنِ بالذِّكرِ الحميدِ
 ولا تضرع لريبِ الدهرِ مها
 فشانُ الدهرِ إرهابُ الموالِ
 أجل طُبع الزّمانُ لهم حسوداً
 تفضّلهم لها الأيامُ عقداً
 عن الدُّنيا ، فذا عينُ الخلودِ
 رماك الدهرُ بالخطبِ الشّدِيدِ
 على حنقٍ وإعزازِ العبيدِ
 وقد كانوا قذئِ عينِ الحسودِ
 ونحزُّ الخودِ يُزهى بالعقودِ

وسبَّطُ مُحَمَّدٍ بَيْتُ الْقَصِيدِ
 وَحَسَنُ الشَّيْءِ يَظْهَرُ بِالْحُدُودِ
 فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ بَطْلِ شَهِيدِ
 وَيَوْمُ الطَّفِّ مِنْ بَعْضِ الشُّهُودِ
 كَمَا حُفَّ الْغَضَنُفُ بِالْأَسْوَدِ
 هُمُ الصَّفْوُ اللَّبَابُ مِنَ الْوُجُودِ
 وَمَنْ نَاشٍ أَغْرَّ وَمَنْ وَلِيْدِ
 وَلَيْسَ تُظَلِّهُمُ غَيْرُ الْبَنُودِ^(١)
 تَهَاوُوا كَالنَّجُومِ عَلَى الصَّعِيدِ
 سِيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةَ الْحُدُودِ
 بِهَا رَقَدُوا ، وَمَا هُمْ بِالرُّقُودِ
 كَأَنَّ لَهُمْ نِدَاءَ لِحْنِ عَوْدِ
 فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ مَبْدِ مَعِيدِ
 يَرِيكَ بِهِ مَلَاقَاةَ الْوَفُودِ
 وَكَانَ التَّنَصُّرُ حِلْفًا لِلْفَرِيدِ
 فَشَقَّ الْبَدْرُ بِالْحَجَرِ الْعَتِيدِ
 بِمَجْهَتِهِ يُرَى كَلْفُ السَّجُودِ
 كَأَنَّ بِهِ رَمَى قَلْبَ الْوُجُودِ

وَقَدْ نَظَّمْتَهُمُ الْعَلِيَا قَصِيدًا
 أَبِي لِلْبَابِ قَدْ كَانَ حَدًّا
 شَهِيدُ الْحَقِّ وَالْخُلُقِ الْمَعْلَى
 لَهُ أَيَّامُهُ الْبَيْضَا شُهُودُ
 عَشِيَّةٌ أَحَدَقَتْ فِيهِ رَجَالُ
 لَقَدْ مُخَضَّ الْوُجُودِ لَهُ فَكَانُوا
 بَنُو الْهَيْجَاءِ مِنْ كَهْلٍ هَزَبِ
 فَلَيْسَ تَقْلُهُمْ غَيْرُ الْمَذَاكِي
 بِرَبِّكَ مَا تَرَاهُ وَقَدْ رَأَاهُمْ
 كَأَنَّ الْمَوْتَ يَنْزِعُ مِنْ يَدَيْهِ
 لَقَدْ ثَمَلُوا بِكَأْسٍ مِنْ هَوَاهُ
 وَحَقٌّ أَنْ يَهْزَهُمْ نِدَاءُهُ
 وَعَادَ لَمَّا بِهِ بَدَأُوا مَعِيدًا
 يَلَاقِي الْجَيْشَ مَبْتَهَجًا بِوَجْهِ
 فَرِيدًا مَا سَطَا فِي الْجَمْعِ إِلَّا
 وَسَاعَةً قَتَلَهُ اقْتَرَبَتْ وَحَانَتْ
 فَإِنَّ جَبِينَهُ قَمْرٌ وَلَكِنْ
 وَمَكَّنَ فِي حِشَاهِ السَّهْمَ رَجْسُ

(١) المذاكي : جمع المذكي وهو من الخيل ما تمَّ سنُّه وكملت قوته ، البنود : الأعلام الكبيرة .

وجاء الشمرُ يقطع منه نحرًا بماضي الحدِّ مصقولِ الحديدِ

وقالوا لم يُغسَّلْ شبلُ طاها
وقالوا لم يُقَلَّبْ ، والعوادي
وقالوا لم يكفَّنْ ، والسَّوافي
وقالوا لم يشيِّعْ فوق نعشِ
فقلت إذن لمن في الرَّحْمِ رأسُ
وتلك بناتُ نعشٍ أم نساء
ألم يكُ غسلُه فيضَ الوريدِ
تقلُّبه على وجهِ الصَّعيدِ
عليه نسجُنَ ضافية البرودِ
كتشييعِ الجنائزِ للُّهودِ
يُطاف به البلادُ إلى يزيدِ
سرينَ توابعاً قمرَ السُّعودِ

أميَّةُ يا لحاكِ اللهُ كيف . . . اعتذاركِ عند أحمدَ في الورودِ
قتلتِ رجاله وسببتِ جهراً نساءه فهل هنالك من مزيدِ
فرققاً بالأسارى ، لم يكونوا أسارى التُّركِ أو سبيِ اليهودِ
أُتحرَّم في المسيرِ لها مقيلاً وتُحرَّم في السُّرى طيبَ الهجودِ
لقد بُؤتم بها عاراً وناراً لهذي الدَّارِ أو دارِ الخلودِ

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

بعذب الحبِّ قد مُزج العذابُ وشهدُ الدهرِ يُمزج فيه صابُ^(١)

(١) الصاب : عصارة شجر مر .

سهماً ما لها غرضٌ يصابُ
وما وعدُ الدُّمى إلا سرابُ
فليس عليه لومٌ أو عتابُ
وقد هانت بفكرته الصَّعابُ
تزلزلُ دون لُقياه الهضابُ
لهم ضربت على الطَّفِّ القبابُ
كان ذُكاءٌ لَبَّدها السَّحابُ
هناك لعينك العَجَبُ العُجابُ
على الجيشِ الكثيرِ بها الرِّحابُ
نشاوى والدماءُ لهم شرابُ
ومن هاماتهم طاف الحبابُ
تمايلُ إذ تميس بها الحرابُ
غداة الرِّوعِ إذ جد الضُّرابُ
بمنسِمها ذهابٌ أو إيابُ
كرامُ دعوة المولى أجابوا
أبي الضَّيمِ إذ أرف الحسابُ
وتحذر فتك صارمه الرقابُ
من الهنديِّ أتبعه شهابُ
برؤيتهم له حان العذابُ
بجيث رسي فطاوله الترابُ

ومن علق الحِسانَ فذاك رامٍ
قُصارى فوزه منها بوعدٍ
ولكنني صبوتُ بغيرِ قلبي
يكلِّفني ورودَ الخطبِ صعباً
ويحملني على خطرٍ عظيمٍ
فيا قلبُ اتَّديدي لست ممَّن
وقد حقت بهم أبناءُ حربٍ
فلو شاهدت موقفهم تجلَّى
قليلٌ من بني عدنان ضاقت
ندامى والحُسامُ لهم مغنٌ
كان لهم دم الأعداءِ كأسٍ
كان رؤوسهم عشاقُ سمرٍ
كان عليهم للخيلِ وتراً
فراحت يطحن الأضلاعُ منها
دعي عنك الشَّامةَ آل حربٍ
وحسبهم لأخذِ الثَّارِ منكم
تشوِّف وجهه الأبصارُ بدرأٍ
وما خَطِف الكميُّ إليه إلا
وسابجه كعارضِ قومِ هودٍ
أبا السَّجادِ حسب الطُّودِ عزاً

وليس يكون بينكما حجابٌ
قوانيناً وأنت لها كتابٌ
قضى من فعلك العَجَبُ العُجَابُ
بأسرِ ذويك تَحْمَلُهَا الصَّعَابُ
حواسرُ ما لأوجُهَا نقابُ
تُنصُّ إلى الشَّامِ بها الرِّكَابُ
يُهَيِّبُهَا وليس لها يَهَابُ
بك ابنُ مُحَمَّدٍ نعم الشَّبَابُ
تَحُلُّهَا سَكِينَةُ والرِّبَابُ
وليس لعاتبٍ عندي عتابُ»
ليهبطَ نحوه منها خطابُ
فحارت لاتبينُ ما الجوابُ
وشيبتهُ لها دمه خضابُ
أجلُ وأبيك قد جَلَّ المصابُ

رضيتَ بأن تناهيك المواضي
هي الأقلامُ للإسلامِ خَطَّتْ
ولم تقنَعْ بهذا الأمرِ حتَّى
وقد أكملتَ سيرتك المَعْلَى
أحقاً تلك زينبُ والأيامي
أحقاً تلك زينبُ واليَتَامَى
وأرملةُ الحسينِ ترى يزيداً
يقول لها أنتِ يقول شعراً
«لَعَمْرُكَ إِنِّي لأحبُّ داراً
أحبُّها وأبذلُّ جُلَّ مالي
فلم تحفلِ به وتجدّه أهلاً
إلى أن جاء في قَسَمٍ عظيمٍ
أرأسُ كفيها بيدِ ابنِ هندی
مُصابٌ يقضُرُ السُّلوانُ عنه

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

أليس وراءنا لُقيا الحِمَامِ
وتحسب أن سعيك للثَمَامِ
ودارُ الخلدِ أولى بالهِيَامِ

رُويَدَكَ ليس عيشُكَ للدَّوامِ
وُلدت فرُحت تسعى نحوَ نقصِ
تَهيمُ بهذه الدُّنيا ضلالاً

من التَّقوى إلى دارِ المُقامِ
 لتَهبطَ بالتَّحِيَّةِ والسَّلَامِ^(١)
 أبا كَلِّ المَكَارِمِ والكِرَامِ
 يَفجَّرُه لَه حَدُّ الحُسَامِ
 بدينِ اللهِ تَخِيطُ في الظَّلَامِ
 يودِّعُ دينَ طاهَا بالسَّلَامِ
 وربِّكَ ما تَقَدَّمُ للإمامِ
 بشخصِ يَزِيدَ ما بين الأنامِ
 بقتلِ السَّبِطِ تحقِيقُ المَرَامِ
 متى تهوي المَعاولُ بالدِّعَامِ
 يباعُ ، ففيمِ قلِ فصلُ الكلامِ
 وإلا في فِنا البَيتِ الحِرامِ
 يميِّزُ للهدى فضلَ الإمامِ
 أعاديَه به كيدَ الحِمامِ
 أريتِ البدرَ يُنضِي عن غمامِ
 فيُدعى كاشفَ الكُربِ العظامِ
 أليس الطَّبَعُ يجري بانتظامِ^(٢)

وأنتِ مسافِرٌ فأعدِّ زاداً
 تذكِّرُ في الختامِ مطافَ نوحِ
 ولا تطمعِ بشأوَ أبي المعاليِ
 فهذا خاضَ بحرَ دمِ الأعدايِ
 عشيةَ آلِ حربٍ قد تولَّتْ
 وهل يقفُ الحسينُ سليلُ طاهَا
 لقد رجعَ الزَّمانُ إلى ورائِ
 وهذي نفسُ صخرٍ قد تجلَّتْ
 يحاولُ محقَّ دينِ اللهِ ، لكنِ
 أجلُ إنَّ البناءَ يَخِرُّ طبعاً
 فخيرٌ بينِ قتلٍ أو ضميرِ
 أيُقتلُ عُميةً بفِناءِ طاهَا
 أيذبحُ كالأضاحي دونِ فرقي
 وهذا المصطفى لما أرادتِ
 نَضِي عن مكةٍ جسداً وعزماً
 أيكشفُ شيخُه عن وجهِ طاهَا
 وهذا سبطُه يألوه نصرأ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك» .

(٢) أي يقصر عن نصره ، فيخالف طبع أبيه .

بكأسِ عُلاكِ أَطْرَبُ لا المَدَامِ
فإنَّكَ للعلَى أَجلى وسامِ
تَحَطَّمُ صخرةُ الخُطْبِ الجسامِ
فكَم لان الحديْدُ من الضَّرامِ
بها لانْدَكَ رضوى في الرَّغامِ
تُحَطَّمُ الصَّوافِنُ بالحوامي

حسِينُ أليَّةً بعلاكِ إني
ومن تَخَذ العلاءَ له وساماً
لك القلبُ الكبيرُ عليه عادت
ولو قد كان صوْر من حديدِ
مصائبُ لو ألمَّ خيالُ رضوى
يرى أنصارَه وبني أبيه

بمصرعه إلى يومِ القيامِ
ذبيح قبل إبانِ الفطامِ
وأصمى قلبه بالسَّهمِ رامى^(١)
وهل يُروى بنارِ السَّمِ ظامي
وبيتُ الله يُهدم بالسَّهامِ

وهب أنَّ العظيمَ يعيشَ حيّاً
فكيف الصَّبْرُ في مثنوى رضيعِ
بفلذةِ قلبه أصماه سَهْمُ
يُشَبُّ بقلبه سَمّاً نقيعاً
كتابُ الله يُمحي بالمواضي

جوادُ السَّبِطِ يعثرُ باللُّجامِ
إذا هجم العلوْجُ على الخيامِ
وعن حَرَمِ الهدى والدِّينِ حامى
ليَبْطِشَ في أضاميمِ الحامِ^(٢)

وما حالُ الفواطمِ مذ أتاها
بربِّك قل فن يَحْمي جماها
أزينبُ للمصائبِ فاستعدِّي
فيسربُ الصَّقْرُ حَلَقَ ليس يلوي

(١) فلذة قلبه : ولده الرضيع .

(٢) الأضاميم : جمع اضامة وهي الجماعة .

في رثاء الحسين (ع) أيضاً

والحقّ فالزم منه ما هو أوجبُ
 نقصاً بشيءٍ من لدنه يوهبُ
 نفسٌ بمدرسةِ العلومِ تهذبُ
 كلُّ تنال من الهدى ما ترغبُ
 ورأيت جندَ العقلِ ثمةً يُغلبُ
 في الدّين والدُّنيا جميعاً تعطبُ
 هذا ستسلكه وذا تتجنّبُ^(١)
 قولي ، ورائدُ أهله لا يكذبُ
 هذا يزيدُ في الجحيمِ يعذبُ
 لكنْ لدى أعدائه مُتجنّبُ
 وعلى الهدى تلك الجنودُ تكتبُ
 النّصرُ من ربِّ السّماءِ يصوبُ
 فئةٌ بتاج الخيرِ هاماً تعصبُ
 بحسامه وله الخلودُ سيُكتبُ
 دين الهدى كالشّهدِ بل هو أطيبُ

الرّأيِ فأختر منه ما هو أصوبُ
 والعقلُ موهبةُ الجليلِ ولن ترى
 والجسمُ مدرسةُ العلومِ ، فحبّذا
 والعلمُ مطبوعٌ ومسموعٌ ، وفي
 أمّا إذا حشد الهوى أجناده
 فاقراً على النفس السّلامَ فإنّها
 نجدانِ نجدُ سعادةٍ وشقاوةٍ
 وارجع ليومِ الطّفِّ تلقَ مجسماً
 هذا حسينٌ في الجنانِ منعماً
 النّبيلُ في جنب الحسينِ بأسره
 تزجي كتائبَ بغيهم وجنودهم
 النّصرُ لا يأتي بحشدِ كتائبِ
 أترى عصابةَ شرّهم ظهرت على
 كلاً ، فقد هدم الحسينُ عروشهم
 شهّمُ رأى طعمَ المنونِ بنصره

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وهديناه النجدين» .

فَلْيَبْقَ حَيًّا فِي الْعُلَى ، وَلْيَغْرَقِ . . . الأعداء بأموج الردى وليذهبوا
ما إن رأينا قبله أو بعده
نادى لسانا حاله ومقاله
ولِيحْيِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَمَحَمَّدٍ
غَرِقَتْ بِتَيَّارِ الدَّمَاءِ خُصُومُهُ
وَبَقِيَّةُ الْأَحْزَابِ كَانَ بَوَاؤُهُمْ
اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ قَلْبٍ طَاهِرٍ
اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ جَسْمٍ لِحْمِهِ
وَدَمٍ زَكِيٍّ كَانَ مِنْ دَمِ أَحْمَدٍ
وَالشَّمْرُ يَرْكَبُ بِالْمَهَنْدِ صَدْرَ مَنْ
وَبَرَ الْكَرِيمَ بِسَيْفِهِ فِي مَنْظِرٍ
سَلَبُوا الثِّيَابَ السَاتِرَاتِ لِحَسْمِهِ
هَذَا قَيْصُ خَرَّقَتْهُ يَمِينُهُ
مَهْلًا ، فَهَلَّا رَبَّكُمْ رَاقِبْتُمْ
أَأْمَنْتُمْ مَكْرَ الْإِلَهِ وَسَخَطَهُ
أَتَرَضَّ صَدْرَ ابْنِ النَّبِيِّ خِيُولَكُمْ
وَعَلَى الْمُتَّقِفِ تَرْفَعُونَ كَرِيمَهُ
وَالظُّعْنُ يَسْرِي فِي ضِيَاءِ جَبِينِهِ
تَقْفُوهُ زَيْنَبُ وَالْأَسَارِيُّ خَلْفَهَا
مَا إِنْ أُصِيبَ بَدَهْرَهُ ذُو مِحْنَةٍ

من عاش في الحرب العوان يشيب
الموت أسعد ما أريد وأرغب
لهما بنفسي والنفس أقرب
لما غدا بالسيف قدماً يضرب
ودعاه عن رب السما لا يحجب
أضحت له الشعب الثلاث تصوب
لحم النبي له الصوارم تنهب
وله عطاشى السمهرية تشرب
قبلاً على صدر النبوة يركب
من زينب ، آه لو جدك زينب
حتى المخرق عاد منه يسلب
هلا رغبتم عنه فيمن يرغب
فلربكم في الخلق عين ترقب
فالله ينزل مكره إذ يغضب
أمر يكاد له الخيال يكذب
أكرم بمرفوع برمح ينصب
بدرأ وأين من الدور الكوكب
ماذا لقيت من المصائب زينب
إلا ومحنها أشد وأصعب

في رثاء الحسين (ع)

جسدهُ كتابُ الله وجروحهُ آياتهُ وأعظمهُ عزائمُه^(١)

أَنَّ الحسِينَ هُوَ الكِتَابُ النَاطِقُ
 قَد وَجَّهَتَهَا أَنْصُلُ وَبَوَارِقُ
 فَآتَتْ لِآيَاتِ الكِتَابِ تَطَابِقُ
 عِنْدَ القِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ خَلَائِقُ
 مِنْ ظَهْرِهِ أَعْلَمَتْ مَا هُوَ خَارِقُ
 وَبِقَلْبِهِ الشُّعْبُ الثَّلَاثُ مَوَارِقُ
 وَإِذَا بِهِ بَدَمِ الشَّهَامَةِ غَارِقُ
 كَانَتْ لِذِي الشُّعْبِ الثَّلَاثِ تَسَاوِقُ
 عَجَبَاهُ بُرْجُ البَدْرِ رَمْحُ شَاهِقُ

لَا تَعَجِبَنَّ فَذَا دَلِيلٌ صَادِقُ
 فَانظُرْ إِلَى عَدَدِ الجُرَاحَاتِ الَّتِي
 قَد عَدَّهَا أَهْلُ البَصِيرَةِ وَالنَهْيِ
 وَبِهِ العِزَائِمُ أَرْبَعٌ تَهْوِي بِهَا
 وَالسَّبْطُ فَاجَأَهُ المِثْلُ خَارِجاً
 وَالهَفْتَا خَرَقَ المِثْلُ صَدْرَهُ
 وَبِكَتْفِهِ ابْنُ التَّسْرِ مَكَّنَ سَيْفَهُ
 وَبِطَعْنَةِ نَجْلَاءِ وَجَّهَ صَالِحُ
 وَالشَّمْرُ يَقْطَعُ بِالمِهْنَدِ نَحْرَهُ

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

الهشَمِيَّاتُ

في رثاء الهاشميين الذين شاركوا
الحسين (ع) نهضته ، وبذلوا أنفسهم الزكية
ضحيةً وفداءً لهدفه الشريف .

في رثاء مسلم بن عقيل (ع)

يكفيك فخراً يا عقيلُ بمسلم
وثق الحسينُ به فكان ممثلاً
لما أتاه أولو الضلالِ بكتبهم
إنَّ الهدى في الخلقِ أصبح هامةً
فرمى مُناويه برأيٍ ثاقبِ
الوضعِ عاجه بخيرِ سياسةِ
قالوا فقد ظفرت يداه بخصمه
فأجبتهم هيات يغدر مسلمُ
من ذا تراه بغدره بلغ العلى
قد جاء يمحق كلَّ غدرٍ في الورى
هيات هذا حظكم من عقلكم
هذا كتابُ اللهِ أعدلُ شاهدِ
ولقد حظى بشجاعةٍ مضريةِ
كالسيفِ أصبح مفرداً في غمده

ولربِّ شبلٍ كان فخرَ الضيغمِ
سبطَ النبوةِ في المقامِ الأعظمِ
إقْدَمَ لجيشٍ للجهادِ منظمِ
لليومِ أو غده إذا لم تقدمِ
والصلُّ لا يرمي بغيرِ الأرقمِ
من خصمه ومحبه لم تكلمِ
هلا يُقنعه بحدِّ المخدَمِ
ما الغدرُ يا عدالُ شيمةَ (مسلم)
ما الغدرُ للمجدِّ الصُّراحِ بسلمِ
وإذا به للغدرِ جهراً ينتمي
ولقد حظى منه بخيرِ الأسهمِ
ما الرشدُ إلا في الكتابِ المحكمِ
والحربُ للشُّجعانِ أعظمُ موسمِ
لكنَّه مذ سُلَّ لم يتكهمِ

والسيفُ كالإقليدِ في الهيجاءِ للأُ . . . خلاقٍ يفتح كلَّ سرٍّ مبهمٍ
 فُتحت له أبوابُ نصرٍ صعبةً . . . فَتَحَ المعاني للأديبِ الملهِمِ
 يكفيه فخراً أن يقابلَ وحده . . . جيشاً فيهِزِمُه ولَمَّا يهزمِ
 يكفيه صبراً أن يصومَ ثلاثةً . . . في الحربِ لم يشربْ ولَمَّا يَطمعِ
 تُلقَى عليه النَّارُ في الأطنانِ من . . . قصبِ ، وذا شأنُ الجبانِ الألامِ
 ولكم أتيَ جندٌ إليه مجنَّدٌ . . . اللهُ ما لقي الجنودُ من الكمي
 يُزهى عليه بكثرةٍ من عدّه . . . فيردّه قسراً بأنفٍ مرغمِ
 كثُروا فظنُّوه يسالم ، ويلهم . . . ليثُ الشَّرى للجهِمِ لم يَسْتسلمِ
 ضاقوا به حتى إذا غدروا به . . . والغدرُ إلا عنهم لم يَنجُمِ
 نصبوا له شَرَكَ الخِداعِ حفيرةً . . . أكذا الخِداعُ حُبالةً للضيغمِ
 ولقد هوى من قبلُ فيها المصطفى . . . وهناك خَضَبَ وجهه عَلَقُ الدَّمِ
 أترى حسيناً عالماً بسفيره . . . ما حلَّ فيه وليته لم يَعلمِ
 تتناهب البيضُ القواضبُ شلوّه . . . أرايت بعد الحربِ نهبَ المغنمِ
 ولقد تلا للسَّمهريةِ صدره . . . (ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ)
 والسَّيفُ قبلُ ثغره شغفاً به . . . وكذلك تقبيلُ المُتيمِّ بالقمِ
 سقطت ثناياه بماءٍ لم يكن . . . لحشاه إلا الطَّيبَ عند المحرمِ
 وبكى ، فظنوا أنه ندماً بكى . . . كلا ، فَمَن تبع الهدى لم يندمِ
 لكنّه يبكي الحسينَ ، لعلمه . . . في الدِّينِ فرضُ بكاهُ جدُّ محمَّمِ
 جاءوا به قودَ الأسيرِ لعجلهم . . . ما كان أشبه تالياً بمقدّمِ
 لم يعترف لسوى الحسينِ بإمرة . . . وإلى سواه قطُّ غيرُ مسلمِ

ظنّوا بأنهم عليه قد قضاوا
 هيات إنَّ المسكَ ينفح عرقه
 والروحُ مثلُ الجسمِ تطلبُ مركزاً
 كالشمسِ في كبدِ السَّماءِ ونورُها
 ما مسلمٌ إلاَّ بكى لمصابٍ من
 مذ جسمه من فوقِ قصرِهِمُ رُمي
 أترى يَضوعُ وسَحَقُه لم يُحْكَمِ
 منه أتت ، والروحُ لم تتجسّمِ
 في الأرضِ يجلو كلُّ داجٍ مظلمِ
 تبكيه عينُ السَّبَطِ أعظمِ مسلمِ

في رثاء مسلم بن عقيل (ع) أيضاً

أجماهم أم روضة غنائ
 كعبة شطرها القلوبُ تولّت
 كان أصلاً لها فعاتد إليه
 حيّ أوطارنا به في ليالٍ
 حيث أسدى لنا الزمانُ وفاءً
 حيث شمل الأحابِ منتظّم فيد ...
 نظمتهم يدُ السّيادةِ عقداً
 كلُّ ندبٍ عليه للمجدِ وسمم
 لم يزل يرتقي إلى ذروة العزِّ ...
 يتأتى بمسلم بن عقيلٍ
 فهو للخلق سنّ شرع المعالي
 وهو حامي حقيقة الفضلِ فرداً
 تتسامى فخراً به الدهناء
 من غرام وطافت الأحشاء
 وإلى الأصل ترجع الأشياء
 هي للدهرِ غرّة بيضاء
 وغريب من الزمانِ الوفاء
 ... فهما الفرقدان والجوزاء
 فيه تزهو بكر العلي العذراء
 وعليه من الإبا سياء
 وللعزِّ يُحمد الارتقاء
 كلما عن سؤدد وعلاء
 فخلق بمثله الإقتداء
 فحقيق به يُخصّ الثناء

سَدَّ ثَغَرَ الخَطُوبِ فِيهِ حَسِينُ
وَاصْطَفَاهُ عَلَى العِرَاقِ سَفِيرًا
أَيُّ شَخْصٍ عَنِ كُنْهِهِ يَرْجِعُ الفِكَرَ .
وَكَفَاهُ شَهَادَةُ السَّبْطِ فِيهِ
إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي
وَلَعَمْرُ الْإِنْصَافِ لَوْ قَلَّدُوهُ
غَيْرَ أَنَّ النِّفَاقَ وَالغَدَرَ فِيهِمْ
سَنَ نُعْمَانُ فِيهِمْ أَنْ يَجَازِي
تَرْكُوهُ صَفَرَ الْأَكْفِ مِنَ النَّـ .
قَاطِعًا وَحَدَّهُ مَنَاطِقَ كَوْفَا .
لَيْتَ شِعْرِي لَوْ يَعْلَمُ السَّبْطُ لَمَّا
أَفِيضُجِيهِ مَفْرَدًا بَيْنَ جَيْشِ
أُمِّ بَكَّاسِ البُّشْرَى يَنَادِمُهُ إِذْ
قَرَّ عَيْنًا بِفَتْكِهِ بِالأَعَادِي
خَلَّتْ فِي كَفِّهِ الحَسَامَ خَطِيئًا
زَادَ فِي وَصْلِهِ الرِّقَابَ نَحْوَلًا
فَاضَ فِي شَفَرَتِيهِ طُوفَانُ نُوحِ
ذَكَرَ القَوْمَ بَلْ أَرَاهُمْ عَلِيًّا
وَيَحَ هَذَا الزَّمَانَ تَوْلَدَ فِيهِ
لَهْفَ نَفْسِي لِيُوسِفِ الحَسَنِ أَلْقَتَهُ

وَهُوَ فِي الخَطْبِ صَخْرَةٌ صِهَاءُ
وَعَلَى العَقْلِ يَشْهَدُ الإِصْطِفَاءُ
رُ حَسِيرًا وَتَقْصُرُ الآرَاءُ .
وَهِيَ الحَقُّ مَا بَهَا إِطْرَاءُ
ثَقْتِي ، فَهُوَ لِلصَّدُورِ شِفَاءُ
رَشَدَهُمْ لَا هَتَدُوا بِهِ وَاسْتِضَاءُ
شَيْمَةٌ ، وَالنِّفَاقُ دَائٌ عَيَاءُ
بِالرَّدَى مُحْسَنٌ فَبُسُّ الجِزَاءُ
صَرَ وَوَلَّتْ بِعَهْدِهِمُ عَنَاءُ .
نَ عَلَى حِينَ ضَاقَ فِيهِ الفِضَاءُ .
دَهَمَتَهُ الكَتِيبَةُ الشَّهْبَاءُ
لَجِبَ عَنْهُ يَقْصُرُ الإِحْصَاءُ
قَطَّبَتْ فِي لِقَائِهِ الهَيْجَاءُ
فَحَقِيقٌ لَهُ يُزَفُّ الهِنَاءُ
بِمَعَانِي الرَّدَى لَهُ إِنْشَاءُ
رُبَّ صَبٍّ لَهُ الوَصَالُ جَفَاءُ
مَنْ دَمَ حَيْثُ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
وَبِأَمْثَالِهَا تُرَى الأَشْيَاءُ
تَوَ أَمِينَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءُ
بِجِبِّ المَكِيدَةِ اللُّؤْمَاءُ

فأحاطوا به وأرعوا ظباهم
 فلماه للمرهفاتِ طعامٌ
 أفيدري عدّاله في بكاه
 ليؤدّي فرضَ البكاءِ عليه
 وثناياه مذتساقطن في الماءِ ..
 دلّ أنّ الوفاءَ مركزه القلبُ ..
 فضي حافظاً حقوقَ النَّاسِي
 وقضى حيث من ذرى القصرِ ألقته
 أيها القصرُ ملُ به وتعطفُ
 حار في هذه المواقفِ لبي
 أبِنفسي ومهجتي أفنديه
 أم أنادي له سراً لويّ
 أم أعزّي سبطَ النَّبوّةِ فيه
 قتلوه حوالي الموتِ صبراً
 سحبوه في الأرضِ بالحبلِ جهراً

روضَ جُثمَانِه فبئس الرُّعَاءُ
 ودماه للذّابلاتِ رواءُ
 أنّه للحسينِ ذاك البكاءُ
 ربّ فرضٍ له الزّمانُ أداءُ
 حديثٌ للمجدِ فيه اعتناءُ ..
 وللقلبِ تشهّدُ الأعضاءُ ..
 بحسينِ ، وهكذا الكرماءُ
 بثغرِ المهالكِ الأعداءِ
 أو ترقّي للقصرِ يا غبراءُ
 ربّ خطبٍ حارت به الخطباءُ
 من شباكِ الرّدى ، وقلّ الفداءُ
 حيث لا ينفع التّجاءُ التّجاءُ (١)
 عزّ في ذلك المصابِ العزاءُ
 وتهادت برأسِه الطّلقاءُ
 فهو شمسٌ له البسيطُ سماءُ

عترة المصطفى من الخلقِ صبراً
 رزؤكم قرّح العيونَ ولكن

أجدرُ الناسِ بالبلا الأولياءُ
 فضلكم قرّةٌ لها وجلاءُ

وعلى وجهي الجديدين لاحت
فالدجى من مصابكم مستعاراً
لكم ملجأى وأنتم عصامي
أفعبد العظيم يحذر ذنباً
فاقبلوا منه عادةً مذ أتتكم
وإذا قرّظ الجليل عليكم
فعلیکم صلی المهیمن والأمر... فلاك والصالحون والأنبياء

لبني الدهر منها سياء
وعلى فضلکم يدل الضياء
وإلى الكهف تلجأ الضعفاء
وله أنتم غداً شفعاء
قيّد الدلّ خطوها والحياء
(ليت شعري ما تصنع الشعراء)
فلاك والصالحون والأنبياء

في رثاء أبي الفضل العباس (ع)

أعقيل جدّ اليوم جدّك فاخطب
هذي العقيلة من ذوابة عامر
قم خاطباً أم البنين، فلم تكن
ستجىء في بطل مِعْمٍ مَحْوِلٍ
بطل تكون له الشجاعة حَبْوَةً
الفضل معدنه، وكان له أباً
قر العشيرة كان من ألقابه
تُبدى له المرأة جبهة ضيغم
قد زاده ربُّ البرية بسطةً
وتحطّ رجلاه علاه في الثرى

خير العقائل للوصي أخي النبي
تُنمى إلى الأبطال مهما تُنسب
جرّبت يا ميمون غير مجرّب
حملته منجبةً لأعظم منجب
أعظم بقرم بالشجاعة قد حُبى
فضل الرجال بمعدن أو بالأب
فرداً، وفيه سواه غير ملقّب
ووسامة أقرها لم تغرّب
في علمه والجسم خير مركّب
فوق المطهم عالياً إن يركب

واثُلُ الحديثِ المُستفيضِ عن النَّبي
 قَرَّ السَّماءِ هوى، ولما تُخَطِّبُ
 تهوي تَباعاً كوكباً عن كوكبٍ
 يحظىُ بفقدِهِمُ المَريرِ المُتعبِ
 بنفسِهِ وحبيبِهِ وبما حُبي
 ما لم يقدِّمِ نفسَهُ ويُقَرِّبِ
 اللهُ ما فعلته شكوى زينبِ
 ودموعُ عَيْنِها كغيثِ صَيِّبِ
 وعتابِها، يا ليتها لم تَعْتَبِ
 في غيرِ جائزة اللِّقالمِ يَرعَبِ
 وسوى فراقِ نصيرِهِ لم يَصعبِ
 لا يَمِنحَ المحبوبَ أَفضلَ مَطْلِبِ
 صبُّ بغيرِ الحربِ ليس بمُعجَبِ
 بقيت ثلاثاً جُرعةً لم تُشربِ
 والحربُ في غيرِ الظُّبى لم تُخَطِّبِ
 ولبأسِ مَنْ تخشى إذا لم تَرهبِ
 فَلَقَ الوصيَّ هامةً من مَرحبِ
 فيعودُ صَفُّهُمُ كأن لم يُكْتَبِ
 مثلَ استجابةِ دعوةٍ لم تُحجِبِ
 بسوى المهنِّدِ مقصداً لم يَطْلِبِ

والطَّيفُ من وحي النَّبوَّةِ بعضُهُ
 ولذا رأت أُمُّ البَنينَ بِجِجرِها
 ورأت ثلاثةً أَنجمٍ تَبعاً له
 لكنَّهُ في الحربِ قَدَّمَهُم لَكِي
 وكذا عَظيمُ النَّفسِ يَفدي مبدءاً
 هذا، ولم يرضِ الفتي من نفسِهِ
 جاءت له بالطفلِ زينبُ ظامياً
 هدرت شقاشقُها عليه بَعْتِها
 نسفت رواسيَ صبرِهِ ببكائِها
 فهناك خَفَّ إلى الحسينِ، وقلْبُهُ
 ولقد يَعزُّ على الحسينِ فراقَهُ
 ورآه قد سَمَّ الحياةَ، وعزَّ أن
 إن هام صبُّ في الجمالِ، فإنَّهُ
 أأخِي فاذهب طالباً ماءً لمن
 خطب الكريمة بالصَّوارمِ والقنا
 اليومَ فلترهب أُميَّةً بأسَه
 كم هامةٍ فُلقت بجدِّ حُسامِهِ
 كم سطرٍ صَفٌّ قد محاه بريحِهِ
 شهْمٌ لسطوته استجابت نُصرةً
 طلب الشريعةَ بالمهنِّدِ، شأنه

ودعا به صوت الضمير أن أعزب
 درباً يُشاك بلهزم وبمقضب
 ورضيعه يقضي ظمأً لم يشرب
 رفع الحواجز دون نيل المطلب
 إن الحسين بوعده لم يكذب
 صحن الحدود ، وما لها لم تسكب
 فما على معنى الوفاء اليعربي
 عن درب شبل المرتضى فتنكبي
 تنجون فاعتصموا بسوء المهرب
 منكم ، فقوة عزمه لم تذهب
 إلا بنبل كالغمام الصيب
 من فادح صعب لخطب أصعب
 ياليتة في عينه لم ينشب
 يَفنى وأن الماء لم يتصبب
 ضرباً فخر البدر مهوى الكوكب
 غبراء ميدي ، يا ذكاء تحجبي
 إسمع سلام مودع يا ابن النبي
 ياليتها لوداعه لم تجلب
 فكأنه وافى أخاه بموكب
 فرأى اللواء مخرقاً ورأى السقا ..ء ممزقاً ، وله البقالم يكتب

فدعت به نار الفؤاد أن أشرب
 ماذا تراه دعا الأمين لشقه
 أتراه يهنأ بالزلزال ، وصنوه
 كلاً ، فليس القصد ذاك ، وفرضه
 وعد الحسين ببذل مهجته له
 فجرت مدامع عينه ذراً على
 هاجت به ذكرى الحسين وطفله
 ونحا الخيام فيا جيوش أمية
 يا حاملي الرايات والأعلام لا
 لا فخر لو قطعت يداه غيلة
 هذا وما قطعوا عليه طريقه
 يا أسهماً نقلت سليل المرتضى
 سهم بمقلته تمكّن ناشباً
 وأصاب قربته سواه ، فودّ لو
 وإذا العمود من الحديد يصكّه
 الله أكبر ، يا سما موري ، ويا
 يا ابن النبي إسمع سلام مودع
 والريح تجلب للحسين وداعه
 وافاه منفرداً بأعظم عولة
 فرأى اللواء مخرقاً ورأى السقا ..ء ممزقاً ، وله البقالم يكتب

ورأى يديه من المرافقِ قُطعت
 ورأى محيَّاه كفجرٍ صادقٍ
 الآنَ قَلَّتْ حيلتي ، الآنَ بي
 الآنَ قَوْضُ بيتٍ عزيٍّ إذ هوى
 وغدا يُجِيلُ بناظرِيه ملاحظاً
 ففضيٍّ بمحضَرِه شهيدَ وفائِه

كفأهما بشبا الحُسامِ المِقْضَبِ
 لكنْ بجمرةٍ أفقهٍ متجلببِ
 شَمِتَ العدا وفقدتُ ذخري من أبي
 بين العدا مَنِّي لواءُ المِقْنَبِ
 قَسَمَاتِ وجهِ بالدِّماءِ مَحْضَبِ
 فدعا على الدُّنيا العفا ، فلتذهبِ

في رثاء أبي الفضل العباس (ع) أيضاً

لم يَحُلْ في ناظري كالدَّمعِ والأرقِ
 حاربتُ لذةَ أيامي وبهجتها
 أيامَ أبدى حسينُ المجدِ نهضته
 في فتيةٍ من صريحِ الفضلِ قد خُلِقوا
 ضَحَّوا بأنفسِهِم لله لا طمعاً
 لاتنسَ كبشَهُمُ رمزَ الوفاءِ أبا...
 أخو الحسينِ الَّذي فاق الأنامَ عُلَى
 بدا بأوجِ العُلَى بدرأ ، وإخسرته
 إذا تجلَّى محيَّاه بوَفرته

لأنَّ فرطَ البكا والوجدِ من خُلقي
 لأنَّ بيعةَ يومِ الطَّفِّ في عُنقي
 للدِّينِ في حيثُ ألفاه على رَمَقِ
 وإنما خُلِقَ الإنسانُ من عَلَقِ
 في جنَّةِ الخلدِ منه شأنُ كلِّ تقي
 الفضلِ الكريمِ كريمِ الخلقِ والخُلُقِ
 ومن أبوه عليٌّ كيف لم يَفُقِ
 لأُمَّه وأبيه أنجمُ الأفقِ (١)
 تقول شُقَّ عمودُ الفجرِ في الغسقِ

(١) فيه تلميح إلى الرؤيا التي رآها أم البنين قبل تزويجها بأمر المؤمنين عليه السلام والقضية مشهورة .

فعَوَّذْتَهُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
 فَإِنَّ حَمَلَ الْجِبَالِ الْخَيْلُ لَمْ تُطْقِ
 مِنْ نَشْوَةِ الْبِشْرِ لَا مِنْ رِعْدَةِ الْفَرَقِ
 وَهَل يُرَدُّ الْقِضَا بِالْبَيْضِ وَالذَّرَقِ
 تَرَاهُ ذَا شَعْفٍ بِالْخِصْرِ وَالْعُنُقِ
 وَغَيْرُ صَارِمِهِ وَالرَّيْحِ لَمْ يَسْقِ
 أَعْدَاؤُهُ طَبَقًا فِي الْحَرْبِ عَنْ طَبَقِ
 يَفْرِي مَحَلَّ الشَّقَا فِي صَدْرِكِ كُلِّ شَقِي
 وَلَوْ تَظَاهَرَ كُلُّ الْكُونِ لَمْ يَعْقِ
 سِوَى أَبِي الْفَضْلِ فَرْدًا غَيْرُ مُنْطَبِقِ
 لِذَلِكَ قَبْلَ أَخِيهِ الْمَاءِ لَمْ يَذِقِ
 وَهُوَ الَّذِي بَنَزَلَ الْخَطْبِ لَمْ يَضِقِ
 مِنْ يَرْكَبِ الْبَحْرِ لَمْ يَعْجَبْ مِنْ الْغَرَقِ
 كَفَّاهُمَا بِغَرَارِ الصَّارِمِ الذَّلِقِ
 وَلِلشَّقَا قَرِطَسَتْ وَالصَّدْرِ وَالْحَدَقِ
 كَالْفَجْرِ فَاضَتْ عَلَيْهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ
 وَالْجَوْثُ فِي شُعَلٍ وَالْقَلْبُ فِي حُرَقِ
 دَرٌّ مِنْ الدَّمْعِ أَوْطَلُّ مِنَ الْعَرَقِ

خَافَتْ عَلَيْهِ عَيُونَ النَّاسِ أَسْرَتُهُ
 لَوْلَا مَطْهَمُهُ لَمْ يَعْلُ سَابِحَةً
 تَرَاهُ مَائِلَ عِطْفٍ فَوْقَ غَارِبِهِ
 سَيْفًا نَضِيًّا ، حُدَّهُ مِنْ عَزْمِهِ فَضِيًّا
 صَبُّ نَحِيلٍ عَلَى طُولِ الْجَفَا ، فَلِذَا
 وَسِيقَ لِلنَّارِ أَصْحَابُ الشَّقَا زَمْرًا
 بِحُدِّهِ وَسَنَانِ الرَّيْحِ قَدْ رَكِبَتْ
 يَبْرِي مَحَلَّ كَلَامِ الزُّورِ ذَاكَ وَذَا
 رَامُوا يَعْوِقُونَهُ عَنْ نَيْلِ غَايَتِهِ
 وَإِنَّ أَكْرَمَ أَرْبَابِ الْوَفَاءِ عَلَى
 وَالْمَرْءِ أَعْمَالُهُ تَتَلَوُ مَقَاصِدَهُ
 فَاعْذُرْهُ إِنْ ضَاقَ ذِرْعًا عِنْدَ مَصْرَعِهِ
 وَإِنْ بِيحْرِ الْأَسَى يَغْرُقُ فَلَا عَجَبُ
 رَأَى يَدَيْهِ مِنَ الزَّنْدَيْنِ قَدْ قُطِعَتْ
 رَأَى سِهَامَ الْأَعَادِي فِيهِ مَحْدَقَةٌ
 رَأَى مَحْيَاهُ فَيَضُ الْهَامِ خَضْبُهُ
 فَظَلَّ يَنْدُبُهُ وَالذَّمْعُ فِي بَدَدِ
 فَخِلَتْ صَحْفَةً يَاقُوتٍ يَكْلَلُهَا

وَأَنْتَ مَغْمَى عِدَاكَ اللَّوْمُ لَمْ تُفِقِ

عَبَّاسُ رَأْسِكَ فِي حِجْرِ الْحُسَيْنِ فَفِقُ

عباسٌ تَقْضِي، وَكَمْ فِي الْخَدْرِ وَالْهَمَّةِ وَالْقَلْبُ مِنْ رَعِيهَا قُرْطُ مِنْ الْقَلْقِ

في رثاء أبي الفضل العباس (ع) أيضاً

أيروم الزّمانُ خَفَضَ جَنَاحِي
لم تَقْدُ مَنِّي الْحَوَادِثُ صَعْباً
لم أَقَاسِمِ بَنِي الْمَفَاخِرِ إِلَّا
فَإِذَا مَا أَنْتَمَى الرَّدَى فَلِعِضْبِي
وَأَنَا مَنْ دَرَى قَرِيحُ الْكِفَاحِ
مَاتَ لَوْلَا إِبَاهُ دِينَ الْجِمَاحِ
حَزْتُ مَنْ بَيْنِهِمْ مَعْلَى الْقِدَاحِ
وَإِذَا مَا اعْتَزَى التَّدَى فَلِرَاحِي
بَشَنَاهُمْ سَارَتْ حُدَاةُ الطَّلَاحِ
غَرَّةً فِي جَبِينِهِ الْوَضَّاحِ
إِنْ ذَكَرَ الْكِرَامِ رَوْحِي وَرَاحِي
لِعَلَّاهُمْ أَعْيَا عَلَى الشَّرَاحِ
فَاجْعَلُنِي فِي صَحِيفَةِ الْفَضْلِ عِنَا...
فَهُوَ فِي حَلْبَةِ الْفَخَارِ مُجَلٌّ
وَلَهُ الْوَقْفَةُ الَّتِي عَطَّرَ الْكُونَ...
لَوْ تَرَاهُ مَذْأَفْصَحَتِ السُّنُّ الْبَيْضِ...
كَلَّمَا جَدَّتِ الْحُرُوبُ رَأَاهَا
لَمْ يِعَاقِرْ مِنْهَا سِوَى الدَّمِ رَاحاً
طَرَباً يَرشِفُ الظُّبْيُ بِلُمَاهِ
وَيَضُمُّ الْقَنَا لَصَدْرِ عِلَاهِ

نَمَّقَ الشَّرْكَ للِقْتَالِ سَطُوراً
 واستطالت سُحْبُ الكِمَاةِ فسالت
 ودجى غيِّبُ الوغى فجلاه
 طاش سَهْمُ العدى أتعلم مَنْ ذا
 ويحهم إِنَّه لَشَبْلُ عليٍّ
 مَوْسَمُ البِشْرِ للورى كلُّ عيدٍ
 لا ليطنى به شِهَابٌ غليلٍ
 بل مغيثاً به الظِّمَاءُ الَّتِي قد
 وكفى شاهداً على صدقِ دعوا .
 كفُّ مجدِّ عادت عليه صفاةٌ
 سُنَّةٌ للوفاءِ قد جاء فيها
 كيف يرضى علاه يظها حسينٌ
 آلَ حربٍ لن تمنعوا ليثَ فهِرٍ
 ومتى حَلَّتْ جموعُ كلابٍ
 يا أبا الفضلِ أنت للدينِ روحٌ
 كنت للِسَبْطِ في المواطنِ عوناً
 لك جسمٌ قد استحال جُراحاً

ولها عضبُه من الطَّرْسِ ماحي
 بدما هامهم فجاجُ البطاح
 بحياً قد بذَّ شأوَ بَراحٍ (١)
 حَلَّاتُه عن الورودِ المباحٍ (٢)
 سَعَدِ يَوْمِ الكَرِيمَةِ الذَّبَّاحِ
 وله الوردُ مَوْسَمُ الأَفْرَاحِ
 لو نضى الدَّرْعَ ضاء كالمصباحِ
 مَلَأَتْ بالصَّراخِ صدرَ النَّواحي
 وَيَ وَيطنى المصباحُ عند الصِّباحِ
 وهى للمُجدِّين بحرُ السَّماحِ
 ما على شارعِ الوفا من جُنَاحِ
 وهو يلتذُّ بالزُّلالِ القَراحِ
 عن شَراه بالغارةِ الملحاحِ
 ليثَ غابٍ عن غايه بالنَّبَّاحِ
 وقَوامُ الأبدانِ بالأرواحِ
 ما وعى سمعُه ملامَ اللِّواحي
 وبقلبِ الحسينِ مضُّ الجُراحِ

(١) براح : اسم للشمس .

(٢) حلَّاتُه : منعتُه .

ويمينٌ كانت لئيمناه عضباً .. ويسارٌ قناتها في الكفاح
 صارمٌ قد براهما ترك السَّبَطَ .. يُدير الوغى بغير سلاح
 أيُّ سهمٍ من لوحِ صدركِ أضحى .. ماحياً رسمَ سورةِ الإنشراحِ
 مُقْرِحُ الجَفْنِ منك، أم خارقُ الصِّدْرِ .. أم المثكلُ السَّقَا بالقَرَّاحِ
 وفروا أمَّ رأسه بعمودٍ .. من حديدٍ فخرَّ طودُ الصِّلاحِ
 بأبي مركزُ الهدايةِ أضحى .. جسمه مركزاً لسمرِ الرِّمَّاحِ
 بأبي معدنِ الوَقَارِ حسينٌ .. نحوه أنقضَّ كالعُقَابِ المُتَّاحِ
 فرأى بدرَ هاشمٍ حجبتَه .. كرةُ السَّمْرِ والطَّبِيّ عن بَرَّاحِ
 وهوى فوقه بصوتٍ رفيعٍ .. وفؤادٍ من الضَّلوعِ مُطَّاحِ
 يا أخي يا عقيدَ فِهْرٍ وحمي .. ثغرها يا مجيبَ داعي الصِّياحِ
 يا أخي اليومَ أدركت كلَّ قِصْدٍ .. آلُ حربٍ لا بُشِّرت بنجاحِ
 يا أخي داوٍ بالوِصالِ فؤادي .. فهو نعم الدواءُ للإنترَاحِ

آل بيتِ النَّبيِّ صَلَّى عَلَيْكُمْ .. ذوالعليٍّ ما سرى عليلُ الرِّياحِ
 فاز عبدٌ بحبِّكم تاجر الله .. فقد نال أعظمَ الأرباحِ
 (ولعبدِ العظيمِ) فخرٌ عظيمٌ .. برثاً ناطه لكم بامتداحِ
 فليباه الزَّمانَ ولينشدنه .. (أيروم الزَّمانُ خفضَ جَنَاحي)

في رثاء علي بن الحسين الأكبر (ع)

ترفَعَتِ الأَنْفُسُ السَّامِيَةَ إلى ذِرْوَةِ الرُّتَبِ العَالِيَةِ^(١)
هي النَّارُ ، والنَّارُ من طَبْعِهَا تَطْلُبُ عُصْرَهَا رَاقِيَةَ
ولم تَصْرِفِ الحُرَّ أو تَثْنِهِ أُمُورٌ لَصْرِفِ الرَّدَى ثَانِيَةَ
فَشَوْكُ المَنَايَا وِوَرْدُ المُنَى وَكِذْبُ المِقَاصِدِ والعَافِيَةِ
وما وُجِدَتْ ذَلَّةٌ في الحَيَاةِ فَعَن خَوْفِ طَعْمِ الرَّدَى نَاشِيَةَ
ومن يَسْتَمِتُ بِمُحِي يَأْسِ الَّذِي يَسُومُ بِذُلِّ المَدَى نَادِيَةَ
وشبَلُ الحُسَيْنِ المَنَارِ الوَحِيدُ وَبَيْتُ القَصِيدِ لِدِي القَافِيَةِ
سَمِيَّ الوَصِيِّ وشَبَهُ النَّبِيِّ وَحَاوِي مَزَايَاهُمَا العَالِيَةَ
لقد كان تاجاً لرأس الإبا وَدَرَّةً تَاجِ العُلَى الزَّاهِيَةَ

(١) مما يبتهج به صاحب الديوان ويكاد يطير بذكره فرحاً ما حدثه به بعض الثقات من الذاكرين وهو السيد كاظم الموسوي الساري بعد نظم هذه القصيدة ببضعة أيام ، قال : « رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في الرؤيا وأنت تشد بين يديه قصيدة لم يجدها الراي في الديوان فلما انقضت القصيدة أمرك أمير المؤمنين عليه السلام بانشاد هذه القصيدة فلما قرأت منها بيتين أو ثلاثة وقعت في البيت جلبة أوجبت أن أستيقظ .
فإن صاحب الديوان يتوسم من هذه الرؤيا الشريفة أن أمير المؤمنين روجي فداه لم يأمره بقراءتها إلا لأنها في موقع القبول لديه وإذا كانت مقبولة قبل معها الديوان كله فان قليلاً من الملح يطيب به الكثير من الطعام .

أَلَمْ تَعِ مَا قَالَهُ فِي الطَّفُوفِ
 أَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ فِي أَمْرِنَا
 مَحَالًّا طَلَبْتُمْ ، وَأَسْيَأْنَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ بِالسَّيْفِ لَمْ
 لَقَدْ قَامَ بِالسَّيْفِ فَرْدًا ، فَكَمْ
 وَكَمْ سَاقَ لِلْجَيْشِ مِنْ ضَرْبَةٍ
 فَضَاقَ الْخِنَاقُ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ
 بِنَفْسِي ظَامِي الْحَشَا يَشْتَكِي
 يَرُومُ الرِّوَاءَ لِبَذْلِ الْقَوَى
 فَأُصْدِرَ رِيَّانَ نَفْسٍ وَكَانَ . .
 وَلَوْ لَمْ يَشُقَّهُ وَصَالُ الْحَبِيبِ
 فَشَلَّتْ يَدَا مَرَّةً ، هَلْ دَرَى
 وَكَيْفَ اسْتَطَاعَ يَرَاهُ أَبُوهُ
 وَهَذَا لَعَمْرُكَ تَأْوِيلُ مَا
 كَأَنِّي أَرَى عَاسِلَاتِ الْفَلَاحِ
 فَابْنَ ، وَهُوَ الْأَبِيُّ الصَّبُورُ
 بُنِيَّ الْأَنْ قَطَعْتُ الرَّجَا
 بُنِيَّ أَجْبَنِي فَقَدْ أَوْشَكَتُ
 الْأَنْ فَقَدْتُ مِثَالَ النَّبِيِّ
 فَذَلِكَ رَبْعُ الْمُنَى مَقْفَرًا

أمالك من أذنٍ واعية
 ونخشي صروف الردى الجارية
 لدينا ، بنا يحكم الطاغية
 تُنازعه فيه يدٌ عادية
 هنالك من أمةٍ جاثية
 فكانت هي الضربة القاضية
 وكان المساق إلى الهاوية
 ظمأ لربِّ الحشا الصادية
 بفرض الجهاد على ماهية
 أبوه بأدابه ساقية . .
 لعادت ربوع العدى عافية
 لقلب النبي انتضى ماضيه
 ولم تُسبق منه الظبي باقية
 يقول بخطبتة الخالية
 تُقطع بالطف أوصالية
 فتاه بما يصدع القاسية
 لقد كنت غاية آماله
 تفارق رُوحِي جثانية
 وسلواي عن كل أسلافه
 وتلك بيوت الهدى خاوية

في رثاء القاسم بن الحسن (ع)

فادحٌ قد عرئ بعتره طاهها مُقلّةُ المجدِ والعلیٰ أقذاها
يومٍ رامت أمي هدم صروح للهدى أحمدُ أقام بناها
فاستفزت عزيمة الله ليثاً من ذويه ، والأسدُ تحمي سراها
ثار في وجه آل حربٍ بعزمٍ للمقاديرِ لو يُلاقِي نناها
حيث ألقى صحيفة الشرك تُتلى في البرايا منشورةً فطواها
أُتراه أعطى النبيَّ عهداً بنواميسٍ دينه فوفاهها
وفداها بعد النفيسِ بنفسٍ (جعل الله كلَّ نفسٍ فداها)
جهلت قدرها نفوسٌ ، ولكن عرّفت بعضُ أنفسٍ معناها
فغدت دونها تسابقُ للموتِ... ترى غاية السباقِ فناها
ويك لا تنسَ ثمَّ قرّة عينٍ الـ... مجتبي قاسمَ العليِّ مجتباها
قسم الحُسْنُ فِلْقَتَيْنِ ففيه فِلْقَةٌ والأَنامُ في أخراها
ولذا كانتِ العيونُ تراه فِلْقَةُ البدرِ أشرقت في سماها
معلناً بينها بمحتده ، هل تُنكر الشمسُ عند رادِ ضحاها^(١)
كم له في اللقاءِ خُطبة فتكٍ وعلى الهامِ سيفه ألقاها
ضاق ذرعُ العدى به أيُّ حربٍ ومُليماً به القضاءَ رماها

(١) المحتد على وزن مسجد: الأصل .

كان قطباً للحربِ لم يتزلزلُ
 ولو اها بآسِه ، لم يَرْقُه
 ودليلي بأنهم لم يُساووا
 أنه - والوغى قد احتدمت - لم
 تاه فخراً عليهمُ وشراك .
 مذ رأى مشية الحفء تنافي
 غير أن الأزدِيّ تبت يدها
 فانتضاها صفيحةً أفيدري
 وعلا رأسه بماضي شباها
 فهوى مصرع الوصيِّ عليّ
 ذاك في جامع الصّلاة وهذا
 وعلى الأصل فرعه زاد لما
 مسجداً عاد للسيوفِ فصلت
 فكان السيوف والسمر عَطشِي
 حيث دارت على الرّؤوسِ رَحاها
 أن يُرى خافقاً عليها لو اها
 شسع نعلٍ طبق الوقارِ أحتذاها
 يرعهم بل بعينه يرعاها
 التعل ما بين جمعهم سوّاه
 مشيةً في الوغى الإله ارتضاها
 لم يدع غيرةً عليه رآها
 لفؤاد النبيّ كان انتضاها
 ليت قلبي ضريبةً لشباها
 إذ علاه بسيفه أشقاها
 بعد فرض الجهاد فوق رباها
 يمتّه أمةً بظباها
 سجّداً وانحنت عليه قناها
 سغبٌ وهو روضها وزواها

الزَيْنَبِيَّاتُ

في رثاء بطلة كربلاء زينب (ع).

في رثاء زينب الحوراء (ع) (١)

شاطرت زينبُ الحسينَ الجهادا
وبحفظِ العيالِ أوصى إليها
تعبت في النهارِ كي يستريحوا
صهرت قلبها الرقيقَ الرزايا
جعلت جنبها اليمينَ غطاءً
وبكوفانَ لاقتِ ابنَ زيادٍ
قابلته بعزمها فتمنى
ذكرت أمه فباءً بخزي
فاشتشاط الشقيُّ غيظاً أريت الـ...
رافعاً سوطه عليها وهل يد
عندها هزت الحمية كوفاً
هذه بضعه الوصيِّ وطه

واستمدت منه القوى استمدادا
فراها كماها قد أرادا
سهرت حيث يالفون الرقادا
فهو يزداد قوة واشتدادا
لهم والشمال كان مهادا
أبعد الله عن رضاه زيادا
كأبيه لو قابل النقادا
إذ كست وجهه الوقاح سوادا
جمر يزداد في الهواء اتقادا
لك ذو الجهل عند غيظ رشادا
ن فكادوا يجردون الحدادا
هذه بذ مجدها الأجدادا

(١) مزينة في هذه الطبعة .

ثم جاءت يزيد طاغية الشا... م فادلى بِبَغِيهِ وَمَادَا
 وَأَرَادَ اقْتِضَاءَ دَيْنٍ مِنَ الْمُحَدِّ... ستارِ وَاللَّهُ فَوْقَ مَا قَدَّ أَرَادَا
 خَطَبَتْ مِثْلَ أُمِّهَا فَإِذَا التَّأ... رِيحٌ فِي الْحَقِّ نَفْسَهُ قَدَّ أَعَادَا
 حَشَرَ النَّاسَ يُشْهِدُ النَّاسَ عِيداً... لا رَأَى فِي حَيَاتِهِ أَعْيَادَا
 كَانَ شَوْماً عَلَيْهِ ذَالِكُمُ الْعِي... دُ فَلَمْ يُدْرِكِ الشَّقِيَّ مُرَادَا
 رُبَّ نَمْرٍ يَظُنُّهُ الْغُرُّ صَيْدَا... وَإِذَا النَّمْرُ مَزَّقَ الصَّيَادَا
 نَشَرَتْ عِنْدَهُ مَخَازِي رُفَاةٍ... يَدَّعِيهَا لِلْوَمِّهِ أَجْدَادَا
 زَجَرَتْهُ قَوَارِصُ الْقَوْلِ وَخُزَا... مِنْ لِسَانٍ يَبْدُو حَتَّى الصَّعَادَا
 ثُمَّ رَامَ ابْنُ هِنْدَ تَجْرِبَةَ الْقَدِّ... رَةً إِذْ هَمَّ يَقْتُلُ السَّجَّادَا
 فَدَعَاهُ الْحُشُودُ دَعَاهُ وَإِلَّا... حَصْدَتْكُمْ بِيضُ السِّيُوفِ حَصَادَا
 هَذِهِ زَيْنَبُ حَفِيدَةُ طَةَ... أَعْظُمُ النَّاسِ عَنْ أُخْيَاهَا جِهَادَا
 وَسَمَوْهُ بِزَعْمِهِمْ خَارِجِيَا... وَهِيَ لَوْلَا جِهَادُهَا الْمُتْرُكَادَا
 ثُمَّ لَوْلَا انْتِفَاضَةُ مِنْ حُسَيْنٍ... عَاثَ فِي الدِّينِ آلُ حَرْبِ فَسَادَا
 بَدَأَ السُّبُطُ أَمْرَهُ فَأَعَادَتْ... بَدَأَ اللَّهُ مَجْدَهَا وَأَعَادَا

ما رأت زينب بعينها وسمعت بأذنها^(١)

لماذا تمَّت زينبُ الطَّهْرُ يا تُرى بأنْ خُلِقَتْ صَمَاءً عَمِيَاءَ لا تُرى

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

لما شاهدت من نكبةٍ إثرَ نكبةٍ
ولا سيّما يومَ دهاها بكرِ بلا
ومن فادحٍ باقٍ إلى فادحٍ عَرى
فأصمى فؤاداً بالهمومِ تَفطراً

رأت كوفةَ الجندِ استعدتْ بجهدِها
وقد سمعتْ نعيَ الحسينِ لنفسِهِ
لقتلِ أخيها تملأُ الأرضَ عَسكراً
يعاتبُ دهرأً منه للصدْرِ أو غرا

رأت بيضَ أهلِ الشُّركِ تجتاح قومَها
وقد سمعتْ أفاكَ آلِ أميَّةٍ
رأت قومَها والصَّحْبَ صرعى على الثرى
بأسرتها تُبدي الشّماتَ بما جرى

رأت قاسماً والسيفُ يقسمُ رأسه
وقد سمعت من بعدِ ذلك هُتافه
فخرّ على الرّمضاءِ شلواً معفراً
بِعَمِّ كَشِبَلِ أُمِّه أسدُ الشّرى

رأت شبهَ طةٍ يحملُ السَّبْطُ جسمه
وقد سمعت صوتَ الحسينِ مدويّاً
وقد شققت في جسمه البيضُ أمهراً
بُنيّ على الدّنيا العفاءُ أي الثرى

رأت صنوها مذ قام من مصرعِ الفتي
وقد سمعته الآنَ بي شِمَتِ العدى
أبي الفضلِ واهي العزمِ منحني القري
وفقدك أقدى العينِ مني وأسهرأ

رأت صنوها والشّمْرُ يركبُ صدره
وقد سمعت كُلاًّ من القومِ كبراً
وبالصّارمِ المصقولِ يقطعُ منحرا
بذبحِ حُسينِ لأبنِ سعدٍ مُبشّراً

رأت خيلَ كوفانٍ تجدد نعلها
وقد سمعت تحطيمها صدرَ صنوها
وخفت بفرسانٍ تتيه تجبراً
فلم يبقَ عظمٌ منه إلا تكسراً

رأت خيماً فيها نساءٌ مروعةٌ
وقد سمعت صوتَ ابنِ سعدٍ ألا اكبسوا
دهاها مصابٌ مثله قطّ ما جرى
عليها الخبا بالخيّلِ تحمل عسكراً

رأت قومها والأهلَ إذ مرّ ظنّها
وقد سمعت شمراً بسبّهم حداً
بهم كلّهم صرعى ضحايا على الثرى
وفي ضربها عن ساعدِ الجدِّ شمراً

رأت منبرَ الكرارِ يخطب فوقه اب...
وقد سمعته معلناً بسبابه
من مرجانة اللّخناءِ يخلفُ حيدراً
وما وجدت من ذلك الحشدِ منكراً

رأت عيدَ أهلِ الشّامِ إذ ظفرت بهم
وقد سمعت طاغي الشّامِ ببغيه
فسمّته عيداً للشّماتةِ أكبراً
لروح الهدى والدّينِ حيدرَ كفراً

رأت كربلا فيها تجدد حزنها
وقد سمعت ملءَ الفضاءِ ثواكلاً
وما كان أحراً أن تذوبَ تصوّراً
تعجّ وحتى الصّخرُ منها تفتطراً

رأت يثربَ الثّوراءِ أظلم ربّعها
وقد سمعت صوتَ النّواعي مدويّاً
وقد كان قبلَ اليومِ بالسبّ مزرها
على السبّ مكبواً على الوجهِ في العرا

عن لسان زینب فی مجيء هند إلى الخربة (۱)

أحقاً تملكهم هندُ علی أسرائها تغدو
 وكانت قبل من خدمي فعدت بأسرها بعدُ
 لقد جاؤوا بكرسيٍّ لترقاه كما يبدو
 وقد جاءت ومن خدًا... مها حف بها حشدُ
 فأفِّ لك يادهرُ ولاقارنك السعدُ
 إلى كم يخضع المولى كما يرتفع العبدُ
 فجاء الجِدُّ في القولِ وكان الأخذُ والرَّدُّ
 غدت تسألني إذ طأ... ل فيما بيننا العهدُ
 أضلالٌ عن الإسلام... م لا بل ديننا الرشدُ
 لدين الله نحن الرو... ح كُنَّا، وله الحمدُ
 فنحن الدين والعليا... ء والملة والمجدُ
 أبونا المرتضى والمص... طفئ الهادي لنا جدُ
 وبنت المصطفى أمُّ فهل يُلفي لنا ندُ
 ولكن كان ما كان غداة الطَّفِّ يا هندُ
 أتانا جيشُ كوفانٍ كشيلاً ما له عدُ

(۱) مزیدة فی هذه الطبعة .

بأحشائهم يغلي كغلي المرجل الحقد
 إلى أن قُتل السَّبُّ أخي وانفرط العقد
 أجل قد فُقد الإخوا... نُ والأعمامُ والولدُ
 وظلّت خيلُ كوفانٍ على أجسادهم تعدو
 وجئناكِ على أنضا... ءَ قد ضرَّ بها الجهدُ
 أسيراتٍ علينا من عدانا صُعُرَ الخدُّ
 بسبِّ المصطفى والمر... تضى الحادي بنا يحدو
 وكم صوِّبنا وإدٍ وكم صعَّدنا نجدُ
 بوُدِّي قبل هذي الدّا... رِ قد ضمَّني اللِّحدُ

اسْتِنْبَاهُ الْمُحْجَّةِ وَرِثَاءِ الْحُسَيْنِ

في سيرة صاحب الزمان ورثاء الحسين (ع)

ألا نداء ببشرى تشمل البشرا
وأنها دارت الأيام دورتها
بيت به قد بدا الإسلام مكتملاً
وهكذا البدر يبدو النقص فيه إلى
كأنني بولي الأمر طاف به
عليه من هيبة الجبار أوسمة
والأرض تهتز بشراً والسما طرباً
وجيشه الباسل المنصور رأيتُه
والرعب يسبقه شهراً ومن سبقت
مياماً حرم المختار مذكراً
من غصب جدته من كسر أضلعها
من جرحهم حسناً من نكث بيعته
لكن هلم الأسى حيث العراق أتى
أقتل حيدر في الحراب حيث هوى

بأن في البيت نور الله قد ظهرها
ورب شيء قديم عاد مبتكراً
بالمصطفى فتولى الشرك معتكراً
أن يستسر فيأتي بعدها قرا
في البيت جند السما والأنبيا زمرا
كثراً بأن به سلطانه انحصرا
بعده حيث زال الظلم واندحرا
بكف عيسى يقود الياس والخضرا
طلائع الرعب شهراً جيشه نصرا
ما مر فيه على آبائه وجرى
من ضربها من سقوط الحمل إذ عصرا
من قتله بنجيع السم مصطبرا
ماذا تراه من الأهوال مذكرا
لكن هوى بالسيف منعفرا

أم وقعة الطّف إن الطّف شاغلة
 أني وأول ما يأتي الطّفوف يرى
 معزّزاً بالندا للآن يا ولدي
 وثمّ يُخرج عبد الله في يده
 يقول إن كان ذنبٌ للكبارِ فما
 رآه والده ظمآن لو وُصفت
 فلم يدز لا وربّ البيتِ في خلدٍ
 سقوه سهم الرديّ للتحرّ منتظماً
 تلاقفت دمه الأملاكُ حيث رمى
 وراح يلقي العدى وهي الثرى عدداً
 يصول فرداً بجيشٍ من عزائمِه
 والخيلُ تلقاه من دهم ومن شهبٍ
 حتى إذا أنفت علياه حربهم
 دعا به المصدرُ الأعلى فقل عجباً
 أم البراقُ إلى أقصى مقاصدِه
 فزفّ للملأ الأعلى بأجنحةٍ
 وراح مرتفعاً من فوقٍ منتصبٍ

عن كلّ هولٍ أتى الدنيا وإن كُبرا
 قبر الحسين بقاني نخره انفجرا
 ألسن للثار منذ الطّف منتظرا
 هذا وفي نخره سهمٌ به نُحرا
 ذنبُ الصغارِ أيأتي الذنبُ من صغراً
 للطودِ حالتهُ لأنهدّ وانتثرا
 من آلِ حربٍ بعبد الله ما صدرا
 لله قلبٌ على هذا الشجى صبرا
 نحو السماءِ به المولى فما انحدرنا
 بعزم ذي لبٍ سلّ الشبا ذكرا
 وتراً ولكنّه للجمعٍ قد وترا
 فتثنى بدما فرسانها حمرا
 كبيرُ نفسٍ وما أعداله كُبرا
 هل صهوة المهرِ غازُ المصطفى بجرا^(١)
 به من الطّف في ليل الكفاح سرى
 أعني القنا والظبي والسهم والحجرا
 كريمه وهو يتلو الوحي والسورا

(١) حراء بالمد ككتاب ، والقصر للضرورة : جبل قرب مكة كان في غاره ابتداء نزول الوحي

وجسّمه تطحن الأجيادُ أضلّعه
والطيرُ تحمل للمختارِ من دمه... فليت كلّ جوادٍ قبلها عُقرا
تدعو به يا رسولَ الله قم فلقد
وانظر وجوهَ بني فھر نجومَ دجى
والخيلُ تجري على أجسادهم عنقا
والطاهراتُ تراهم نصبَ أعينها
أيدي العدى أسرتها بعد أن جعلت
ثكلاً ونهباً وضرباً صابرت وسباً
عرى بكرِ البلا ما أدهش القدرا
حيث الحسينَ تراه بينهم قرا
الله لا خجلاً منهم ولا حذراً^(١)
ما الرأى حتىّ عليهنّ البكا حظرا
لأرجل الخيل من أكفانها أسرا
إلا الشماتة عنها الصبرُ قد قصرا

في ندبة الحجة وراثاً الحسين (ع)

أصوتُ جبريلَ ذا عن ثغرٍ مبتسمٍ
يدعو بنا شيعةَ الأبرارِ حيّلاً
لقد بدا سرُّ ربِّ العالمين لكم
بشرى هي النَّفخةُ الأخرى تقوم بها
لبّيك قائم بيتِ الوحي ثائره
هذي قلوبُ مواليكم مبايعةً
ولمبلاً الأرض نورَ العدلِ منك فقد
مبشراً بظهورِ التورِ في الحرمِ
لبيعه الحقّ عن قربٍ وعن أممٍ
يا حُسنَ سرِّ بدا عن طولِ مكتمٍ
قلوبنا بعد موتِ اليأسِ والعدمِ
لبّيك هادي البرايا ، جامعَ الكلمِ
قبل الأكفِّ ، على اسمِ الله فلتقمِ
ضاقت بما رحبت بالظلمِ والظلمِ

(١) العنق والأعناق: السير السريع .

ما كان أطوعَ هذا الخِصمَ للحكمِ
 وذا شعارَ تعدّي الوصفِ بالعِظَمِ
 في العزِّ من شافعٍ ما منتَ في القسمِ
 يكن لهم علماً ناهيك من علمِ
 به ، لما وجدته خيرَ معتصمِ
 للدينِ منتصِرٍ ، لله منتقمِ
 يلوح شخصُ المعالي عند ذكرهمِ
 عزَّ التقى وعلوَّ النفسِ والهَمِّ
 فلم يُحسِّوا بوقعِ السمرِ والخُذَمِ
 على الصَّعيدِ لما بالغتُ في كلمي
 لصوته هزةَ العِشاقِ للنغمِ
 ومن تعرَّفَ قدرَ الحبِّ لم يلمِ
 فليس من حقِّهم إلا البكا بدمِ
 الأبطالِ واحمرَّ بأْسُ والوطيسُ حمي
 من ههنا فأنظرِ التَّاريخَ للقدَمِ
 فكان بينها أرسى من العلمِ
 تُلقِي على ذقنٍ في الرُّوعِ كلَّ كمي
 أو تعترضُ قَطَّتِ الأعناقُ كالقلمِ

وحكمُ السَّيفِ في هاماتِ خصمِكم
 منادياً يا لئِثاراتِ الحسينِ بهم
 لله وترٌ ، إذا أقسمتَ ليس له
 مها يَعُدُّ أباةَ الضَّيِّمِ ذاكرهمِ
 سام ابنُ هندِ العليِّ بالخسِفِ فاعتصمت
 وعاذ دينُ الهدى منه بحاميةِ
 فثار في وجهِ حربٍ في غطارفةِ
 ما ضرهم أَنهم قَلَّوا وقد جمَّعوا
 هامت عقولهم شوقاً بسيدهمِ
 لو ادَّعيتُ بأنَّ خطَّ اسمِه دُمهمِ
 فلا عجبَ إذا اهتزَّتْ جِسمُهمِ
 وهل يُلام إذا انهدتْ قُواه لهمِ
 وحقَّ يَبكيهم بالمرهفاتِ دماً
 في حيث دارت رحي الهيجاءِ تلتهمِ
 لم يتفقَ لشُجاعٍ مثلُ موقفه
 لاقى خميسين من جندي ومن محنِ
 يسوقها ضرباتٍ من صفيحتِه
 إن تَعَلُّ قَدَّتْ وكان العدلُ قسمتها

آذانهم عن دعاء الحق في صمم

وكان يبكي على الأعداء حيث رأى

فكم تدقق من تبيانه خُطْبُ
يا قومُ إن تطلبوا غيري وغير أخي
هذا مهتدُهُ لم تَنبُ فيه يدي
دعوتوني عن شوقٍ لأحملكم
تدققُ الماءِ في الأمثالِ والحكمِ
سبطاً لأحمدَ لا تلقون في الأممِ
ونهجُه قطُّ مازلت به قدمي
على هداه فعدتم تسفكون دمي

الشَّمْسُ يا ابنَ رسولِ اللهِ ظاهرةٌ
لصبرِكَ المَلَأُ الأعلى قَضِي عَجَباً
حَتَّى فَنَيْتَ بِحَبِّ اللهِ مَبْتَهَجاً
اللهُ أَكْبَرُ، بَيْتُ اللهِ يَهْدِمُهُ
مَنْ ذَاكَرَ زَيْنَبَ الكَبْرَى وَقَدْ سَمِعَتْ
وَالخُطْبُ أَفْطَعُ مَا يَأْتِي مَفْاجِئَةً
لَا يَسْتَطِيعُ لِسَانٌ أَنْ يَصُورَ مَا
بَيْنَا تَرَى نَفْسَهَا مَا بَيْنَ أُسْرَتِهَا
إِذَا تَرَى القَوْمَ نَحْوَ الخَدْرِ زاحفةً
وِثْقَلُهَا والخَبَا والرَّهْطُ مَقْتَسِمٌ
اللهُ أَكْبَرُ، آلُ المِصْطَفَى جُلِبُوا
ثَوَاكِلُ وَيَتَامَى، بَيْنَهَا دَنَفٌ
وِطْفَلَةٌ قَدْ بَرَاهَا فَقَدُ والدِهَا
وَجْهًا لَوَجْهِ أَرْوَاهَا الرِّأْسَ فَاغْطَفَتْ
فَشَقَّ مِنْهَا فِؤَاداً سَيْفُ رُؤْيَتِهِ
بنورها غيرَ أنَّ الطَّرْفَ عنه عَمِي
والصبرُ من أحمدِ الأخلاقِ والشِّيمِ
وِغَايَةُ العَشْقِ تَعْطِي غَايَةَ الكَرَمِ
لِلْكَفْرِ سَهْمٌ بِهِ قَلْبُ الحُسَيْنِ رُمِي
صَهِيلَ مَهْرٍ أَخِيهَا قَاصِدَ الخَيْمِ
كَالنَّارِ تَصَلِي بِهَا مِنْ بَارِدِ شَيْمِ
أَلَمْ مِنْ خَطَرٍ فِيهَا وَمَنْ أَلَمْ
مَنْعَةَ الخَدْرِ بِالحِجَابِ والحِشْمِ
فِيهِ نِسَاءٌ وَأَطْفَالٌ بِغَيْرِ حَمِي
مَنْ كَفَّ مَنهَزِمٍ عَنِ جَوْفِ مِضْطَرِمِ
لِلسَّبِي فَوْقَ مَتُونِ الأَيْنُقِ الرِّسْمِ
عَلَى المَنْيَةِ قَدْ أَشْفَى مِنَ السَّقَمِ
بَرْيَ القِدَاحِ فَلَمْ تَهْدَأُ وَلَمْ تَنْمِ
وَقَبْلَتَهُ عَلِيٌّ وَجِدٌ، فَأَلْفَمِ
فَلَمْ تَعِشْ وَهُوَ صَدْعٌ غَيْرُ مَلْتَمِ

في استنهاض الحجة وراثاء الحسين (ع) أيضاً

متى تُشرق الدنيا بطلعتك الغرّاء
 أقائم بيت الوحي نفته مُكمدٍ
 أجدك إن الصبر أصبح ماؤه
 بعينك ما نلقى من الضّر والأذى
 نضيق بها ذرعاً ولا منجد لنا
 أربّ المواضي اللاء ينتسب الردى
 إلام لواء الدين يطوى ، ولم تقم
 ويذهب حتى الآن وترك في العدى
 عجبت له يسلو الوصال وعهده
 فقم يا فدتك النفس منتصفاً به
 وقدها عراباً ، في الهياج وهزّها
 بكل فتى يرتاح بشراً إلى الوغى
 إذا عزم الهيجاء يوماً ترى العدى
 أو اخترط العضب الجراز بمعرك
 يصور في مرآة يوم جلاده

فتهترّ بالإنصاف أعطافها بشرا
 تُصعدها الأنفاس عن كبد حرّى
 لطول التوى غوراً ومربعه قفرا
 وأنت قريب تعلم السرّ والجهر
 سواك فيرعانا ويوسعنا نصرا
 إليها ومحيي الجود في الشتوة الغبرا
 بكفك منشوراً لوا مضر الحمرا
 وسيفك إن جرّدته لم يدع وترا
 فلم يرتشف ثغراً ولم يعتنق نحرا
 من الشرك حتى تمحق الشرك والكفرا
 كعاباً ، وجرّدها مهنّدة بّترا
 إذا قام روح الله يهتف بالبشرى
 مروعة ما ضمت جوانحها دهرا
 رأيت عزيز النصر يسبقه شهراً^(١)
 سواء لأبطال الوغى الطّفّ والحشرا

(١) العضب الجراز: السيف القطاع.

غداة لويّ ضاق صدرُ سيوفهم
وفتيانٍ مجدٍ لا تمدُّ لخصمها
هم القومُ قد حازوا الفخارَ بأسره
فقل لبني سفيانَ حين تآلبوا
فإما نسيتم حربَ هاشمٍ فاذكروا
فإن لم يكن فيهم عليٌّ فكأنهم
ذووهم من تلقَ منهم وجدته
ولكنهم شاقت نفوسهم العلى
فإن ذكروا الدنيا فقد تركوا بها
يعزُّ عليهم مذ سطا مفرداً ، ولا
فساءتهم والمجدَ وحدثه ، كما
فززل أطوادَ الحجى غيرَ أنه
على رأسه بالنصرِ تخفق رايةٌ
وتالله لم يرهب عديدهم سوى
لقد عهدت حربٌ حسيناً بأنه
وأشجعهم قلباً ، وأعظمهم إياً
كريمٍ رأى أن ليس أبيضَ عرضه
فإن قطع الشمرُ الضبابيُّ نحره
وإن رضت الجرْدُ الصوافنُ صدره
وفي شاهدِ الوجدانِ ما يقنع الفتى

بسرّ الهدى ذرعاً فأفشت له السرا
يميناً بغيرِ السيفِ والصَّعدةِ السمرِ
وهل تركوا للناسِ في كربلا فخرا
لقد خاب عبدٌ رام يستعبد الحُرّاً
حُنيئاً وأحدأ إنّ في ذلكم ذكرى
عليٌّ أميرُ المؤمنين إذا كرا
يلاقي بني الدنيا بهمتِهِ الصغرى
فلا غرو لو ساقوا الحياةَ لها مهرا
عميدهم في جمعِ أعدائه وترا
ظهيرَ له منهم يشدُّ له أزرا
أسرّتهم والمجدَ بطشته الكبرى
ثبيرٌ على ظهرِ المطمّهم قد قرأ
خفوقَ فؤادِ الموتِ من بأسه ذعرا
كما ترهب الأطوادُ أو تخذر الذرّاً
أعزُّ الورى شأناً وأرفعُهُم قدرا
وأعلاهم كعباً ، وأشهرُهُم ذكرا
فتى لم تعدْ أثوابه بالدما حُمرا
فَعقدُ ثناه للعلی زین النحرِ
فما أنفك في نادي العلى ذكره صدرا
فقم نتصفح درسَ حادثه سبرا

نَرَ الكونَ معقوداً عليه مآتماً
 فإن طَبَّقَ الآفاقَ ليلُ مصابه
 وإن غار ماءُ البحرِ حزناً فأئماً
 وما انكسف القرصان حزناً وإئماً
 وأعرضتُ عن ذكرِ النساءِ فلم أطق
 فيا ساعد الجبارُ قلبَ كفيها
 يسبُّ أباهَا جهرَةً وهو الذي
 ويحمدُ ربَّ العرشِ شكراً بقتلهم
 ولكنه صبَّ الخُمورِ فما له
 فضاع بجيبِ الكونِ تاريخُهُ عطرا
 فقد ضاء بالآفاقِ سؤددهُ فجرا
 جرى كلُّ طرفٍ بالدموعِ له بحرا
 سنا رأسه قد أخجل الشَّمسَ والبдра
 أقول سرت ما بين أعدائها أسرى
 بمشهدِهِ يرنو يزيدُ لها حسرى
 ينوهُ جبريلُ بمدحتِهِ جهرا
 وكان فتى لا يعرف الحمدَ والشكرا
 يصبُّ إزاء الرأسِ رأسِ التقى خمرا

إليكم بني المختارِ أبياتٍ مدحةٍ
 يُقدِّمها (عبدُ العظيمِ) هديةً
 وأعددتكم ذخراً لحشري ، ولم يجب
 عليكم سلامُ اللهِ أعلامَ دينه
 تسامت على البيتِ العتيقِ بكم فخرا
 إليكم ، ولولاكم لما أنتحل الشعرا
 - موالي - عبدٌ قد أعدكم ذخرا
 كفضليكم لم يُحصِه غيرُهُ حصرا

في استنهاض الحجة وراثاء الحسين (ع) أيضاً

يا حجةَ العصرِ وعدلَ الكتابِ
 نحن حَاجِبناك بأعمالنا
 لطفك مولاي لهذا العتابِ
 فادعُ لنا الله برفعِ الحجابِ
 ومنك ربِّي أستمَدَّ الصَّوابِ
 ربُّ فسَدَّ عنده موقفي

وكلُّ قلبٍ لمُحْيِيكَ ذابَ
 نهارها محجوبةً في السَّحابِ
 مثلَ ذُكَا ليس عليها حجابِ
 قد عيَّرونا بصريحِ الخطابِ
 وصيَّروا وَعَدَ السَّما كالسَّرابِ
 عن أُمَّةٍ نبيُّها قبلُ غابِ
 فأدعوا، إذا كان الدُّعا مستجابِ
 يخفِقُ مرفوعاً عليه (العقابِ)
 فريسةً ما بين ظُفْرِ ونابِ
 بل شَبَّهوه بِمَشْيِبِ الغُرابِ
 إذن فمن يلو منا في العتابِ
 فجرِّدِ السَّيفَ لتلك الرِّقابِ
 واجعل رؤوسَ القومِ فيه الحبابِ
 سماً وقتلاً بالظُّبى والحرابِ
 (غَلَطْتُ في العدِّ وضاع الحسابِ)
 عزمته تلك الخطوبُ الصَّعابِ
 ذابت لديها الرّاسياتُ الهضابِ
 ضاق بها رحبُ الفياضِ الرِّحابِ
 لمّا دعوه لِنِداهم أجابِ
 غراره مطبوعةً في الضُّرابِ

نهضاً فإنَّ الصَّبرَ قد شَفَّنا
 لأنك كالتَّسْمِسِ في
 حتى تُرِينا طلعةَ المصطفى
 وكيف تَرْضَى أنْ أعداءنا
 وأنكروا مَقْدَمَكَ المرتجى
 قلنا لهم إن غاب عتاً فكَمْ
 قالوا فإنَّ الظُّلَمَ قد عمَّكم
 هنا تحيِّرنا أما أن أن
 عَجِّلْ، فهذا دينُكم قد غدا
 عاد غريباً مثلَ ما قد بدا
 إذن فهل للصَّبرِ من مُسَكَّةِ
 طالت على راجيك أعناقهم
 مفجراً بجرِّ دمائِ الطُّلى
 واذكر دمائِ لكم أهدرت
 لا سيماً يومَ بأرزائه
 يومَ أبي الظُّمِ لم تثنِ من
 فتى دعتَه للهدى غيرة
 فجاءتِ الكوفةُ حتى لقد
 وماله ذنبٌ سوى أَنه
 فصال فيهم بسُيوفِ على

إِلَّا الدَّمَّ المُهْرَاقَ دُونَ الشَّرَابِ
 إِلَّا المَوَاضِي والقَنَا السَّمَرَ غَابَ
 يَجْمَلُ صَبْرٌ عِنْدَ ذَاكَ المُصَابِ
 هَذَا الرِّثَاءُ الصِّدْقُ دُونَ الكِذَابِ
 إِذْ فَاجَأَ القَوْمَ بِضَرْبِ عُجَابِ
 مَجْدَلًا لِمَرْحَبٍ فِي التُّرَابِ
 خَفَّ بِهِ الشَّوْقُ لِذَاكَ الجَنَابِ
 أَصَابَهَا السَّهْمُ الَّذِي قَدْ أَصَابَ
 وَإِنَّهُ لِلدِّينِ لُبُّ اللَّبَابِ
 عَرَشَ الظُّبِيِّ وَالسَّمْرِ - أَسْنَى الرِّغَابِ
 قَدْ تُنِيَتْ وَسَادَةٌ مِنْ تُرَابِ
 مِنْهُ بَدَأَ ، ثُمَّ لَهُ اليَوْمَ آبُ
 لَهُ مِنَ القَانِي العَيْبِطِ الخَضَابِ
 شَمْسًا عَنِ الحَقِّ تُمِيطُ الضَّبَابِ
 أَصْبَحَ مَقْتُولًا لِيُحْيِيَ الكِتَابِ

هَمْ نُدْمَاءُ الحَرْبِ لَمْ تَسْقِيهِمْ
 وَهَمْ أَسْوَدُ الحَرْبِ مَا إِنْ لَهُمْ
 كَيْفَ اسْتَطَاعَ الصَّبْرَ عَنْهُمْ ، وَهَلْ
 نَعَمَ بَكَاهِمُ بِالظُّبِيِّ والقَنَا
 هَذَا الَّذِي أَعْجَبَ أَهْلَ السَّمَاءِ
 أَحْيَا أَبَاهُ المَرْتَضَى فِي اللِّقَاءِ
 وَمَذْدَعَا العَبْدَ إِلَهَ السَّمَاءِ
 يَا لَيْتَ قَلْبِي وَقَلُوبَ الوَرَى
 سَهْمُ الرَّدَى مُكِّنٌ مِنْ قَلْبِهِ
 يَا مَلِكًا قَدْ حَازَ - لَمَّا أَرْتَقَى
 مَلِكٌ لَهُ رَغَمَ أَنْوْفِ العِدَا
 وَسَادَةٌ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ
 زُفَّ عَلَى الحَوْرِ ، وَلَكِنَّمَا
 وَارْتَفَعَ الرُّأْسُ عَلَى رِجْحِهِ
 يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ ، إِذْ أَنْتَهَ

لبيك داعي الله بالقلب واللسان والدمع^(١)

أيا داعياً هل من مغيثٍ يغيثنا
دَعَوْتَ فَلَبَّتْكَ النُّفُوسُ بِحَبِّهَا
لِيَحْمِيَ أبنَاءَ الرُّسُولِ وَيَنْصُرَا
وَلَبَّتْكَ يَا ابنَ الْخَيْرَتَيْنِ قَلُوبُنَا
لِنَصْرِكَ لَكِنَّ اللِّسَانَ تَأَخَّرَا
وَلَبَّتْكَ بِالدمْعِ السَّخِينِ عَيُونُنَا
لِرَزْئِكَ قَدْ ذَابَتْ أَسَىً وَتَزَقُّرَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ ذَائِبِ القَلْبِ قَدْ جَرَى
بِرَبِّكَ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَجِيلَ نَهْضَةٍ
نُلَبِّيكَ فِيهَا بِالْمَوَاضِي فَتَنَارَا

(١) كانت هذه الأبيات وردة لسانه في أخريات حياته ، ووجدناها مثبتة في مفكرته بعد وفاته (ره) ، وأقرب الظن أنها من منشأته .

البراعيات الحسينية

جاءت مرتبة على ظروف واقعها.

الحسين وكربلاء ومحرم

ذُكِرَ الْحُسَيْنُ وَكَرْبَلَاءَ وَمَحْرَمٌ فَإِذَا السَّلْوُ عَلَى النَّفُوسِ مُحْرَمٌ
أُنِّيْ، وَمَنْ يَشْرَبُ فِرَاتًا فِيهَا فَلَأَجَلِهِ فِيهِ يُدَافِ الْعَلْقَمُ

الجنة جزاء البكاء على الحسين

لَيْسَ بَدْعًا أَنْ تَرَى الشَّيْعَةَ فِي شَأْنِ سَبِّ الْمِصْطَفَى قَرَّةَ عَيْنٍ
كَيْفَ، وَاللَّهُ تَعَالَى شَأْنَهُ خَلَقَ الْجَنَّةَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ

المذهب الكلامي في مدة حمل الحسين

قَطَعَ الْحُسَيْنُ مَسَافَةَ الْحَمْلِ فِي نِصْفِ عَامٍ، جَلَّ عَنْ مِثْلِ
أَتْرَاهُ نُوْدِيٍّ لِلْجِهَادِ فَطَارَ... الشَّوْقُ فِيهِ وَخَفَّ لِلْقَتْلِ

وفديناه بذبح عظيم

أَعْلَنَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّي لِمَا يَحِلُّ بِالسَّبِّ الْمَفْدِيِّ سَقِيمٌ
وَقَدْرُهُ عَظْمُهُ اللَّهُ إِذْ قَالَ فِدِينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ^(١)

(١) فقد جاء تفسير الذبح العظيم أنه الحسين دون الكباش، وبه يفسر قول النبي (وأنا من حسين) إذ لو ذبح إسماعيل ولم يفد بالحسين لانتقطعت سلسلة النبوة.

مشاكلة يحيى للحسين

ما بين يحيى والحسين تشاكلٌ
فتظنّ يحيى للحسين مُشاكلاً
كلاً، فمن ينظرُ حديثها يجد
أنّ الحسينَ أجلُّ منه مُشاكلاً

عيد الحسين وفرحته موسم حزن جدّه

نعم كلُّ عيدٍ للحسين وفرحةٍ
لذكره مبكٍ (للحبيب) ومؤلمٌ
فهل كان يجري الدمعُ بالبشرِ بارداً
فيسخنُ من حزنٍ، بل الله أعلمُ

الحسين يفديه النبي بابنه إبراهيم

لما فدى الحسين دينَ جدّه
دام له مـفدياً تعظيماً
إذا رآه قائلاً (فديتُ) من
فديته بابني إبراهيم

أمي غذتني حب الحسين وحزنه بلبنها

لم أدرِ أولَ ما سمعتُ بمقتلِ ... المظلومِ من دونِ الحوادثِ كلّها
أتراه مع حبيّ له قدما زجاً
لبناً تجود به الرّؤمُ لطفِها

الحسين وارث الرسول ويزيد وارث أبي سفيان

ورث ابنُ ميسونٍ عداوةَ جدّه
للدينِ، وهو من السّفاحِ تَوَلّداً^(١)
كيف ابنُ فاطمٍ لم يرث في نصره
باني كيانِ المسلمين محمّداً

نبل عاطفة الحسين ولؤم بني أمية

تداركتَ يومَ الحرِّ أنفُسَ جيشه
ولولاك أودى بالأنفوسِ لواحٌ
سقيتهم الماءَ الذي قد ملكته
وهم منعوك الماءَ وهو مباحٌ

(١) ميسون زوجة معاوية وأم يزيد من قبيلة بني حارثة ابن جناب الكلبي المسيحية .

شهود بيعة أهل الكوفة للحسين

جحدوا مبايعة الحسين وكتبهم وعهودهم ملأى بها خرجان^(١)
ألفان تتلوها ألوف عشرة (وشهود كل قضية إثنان)

جواد الحسين يعيد تاريخ قصواء الحديبية

لم تحرّن القصواء بالمختار بل رمزت لفتح فيه أقصى مقصد
وبسبطه وقف الجواد بكر بلا فأعاد تأريخ النبي محمد^(٢)

الشمردى زياد ونغله

إذا كان شمر شاهد ابن سمية وكان مشيراً لابنه في شؤونه
ففي بدء أمر قتل حجر وصحبه وفي ختمه قتل الحسين ودينه

الحسين لا يخضع إلا لربه

لم يبايع معظماً وعزيراً تحت جنح الدجى حسين يزيدا
إذ دعوه جهراً على حكمه انزل (كيف يلوي على الدنيا جيداً)

هيات منا الذلة^(٣)

دعوا حسيناً لنصر الرب جهدهم إذا لهم دون نصر السبط أرباب
ودون أي حياء قد دعوه لها ودون ما حاولوا ربح وقرضاب

(١) بل خرج لقتله كل من كتب إليه حتى دعاهم بأسمائهم فلم ينكروا بل استمروا بغلظة جلدة وجوههم .

(٢) تعقب حرون القصواء بالحديبية فتح مكة ، وتعقب وقوف الجواد بكر بلاء لحسين الجهاد هذا الفتح المبين والفوز الكبير .

(٣) مزيدة في هذه الطبعة .

أصحاب الحسين وأصحاب جده

أذن الحسين لصحبه فأبوا إلا فداء السَّبِطِ بالمُهْجِ
 أمّا صحابةُ جدّه فلکم تركوه في الهيجا بلا حَرَجِ
 قوة عزم الحسين وشدة بأسه

أنظر لقوّة عزمِ السَّبِطِ حيث أبي نصرَ الملائكِ والجنِّ الكرامِ له
 ورام أن يصرفَ الأنصارَ معتمداً على الإلهِ ونصرٍ فيه كَلَلُهُ
 نية أصحاب الحسين في نصرته

لقد نوى أنصارُ سبطِ المصطفى تكرارَ قتلهم أمامه ، أجل^(١)
 في كلِّ لحظةٍ لهم شهادةٌ بل نيّةُ المؤمنِ خيرٌ من عَمَلِ
 أصحاب الحسين يزورونه ويودّعونه

ترك الحسين فصيلةً وصحابةً يومَ الكريهةِ فوق كرسِيِّ علا
 وسيلحقون رئيسهم في يومِ عَر... ضِ فوق كرسِيِّ الشِّفاعةِ والعُلا
 قوة عزم الأنصار مستمدة من قوة الحسين

إن يلاقِ الحسينُ جيشَ يزيدٍ ثابتَ العزمِ يَنسفُ الأطوادا
 فبذاك العزمِ الحسينيِّ لاقى صحبُهُ هذه الجموعَ فُرادى
 أفراد أنصار الحسين والجيش

رام الحسينُ برازَ القومِ فانخذلوا لكن لكلِّ كميِّ جيشهم برزا
 ورام تنظيمه جيشٌ بكامله مقابلاً واحداً لكنّه عَجَزَا

(١) أجاوبه: وددت أني أقتل ثم أحرق ثم أذرى في الهواء يفعل بي ذلك مراراً، والمعنى إلى يوم القيامة.

شهداء بدر وشهداء كربلا

شهداء بدرٍ والطُّفوفِ كلاهما لهمُ لدى اللهِ المَقامُ الأرفعُ
واختصَّ فتيةُ كربلا بمصائب وأضرَّها العطشُ الَّذي لا يُنقَعُ
مدى تأثير فقد حبيب

لا غرو لو أصبح دينُ المصطفى بعد حبيبِ النَّدبِ منحلَّ العُرَى
وبان الانكسارُ في وجهِ الهدى (فواحدٌ كالألِفِ إن خطبُ عَرَى)
ما أشبه الأبناءَ بالآباء (١)

من ذا يهني سيّد الشهداءِ بفعالِ شبلِ أبيه في الأعداءِ
ظهر الوصيُّ بشخصه متمثلاً ما أشبه الأبناءَ بالآباءِ
العباس عند قطع يمينه

لئن قُطعت يمني أبي الفضلِ جهرةً ونارُ الظَّما في قلبه تتلهَّبُ
فقد عاد قلباً مطمئناً بأنّه لقلبِ حسينٍ ليس ينسى فيشربُ
الإسلام علوي والتشيع حسيني وشقيقاهما

شيّد المرتضى بناء الشريعة وحسينُ باني كيانِ الشَّيعه
بشقيقين في ذرى الخلدِ طارا بجناحين والأكفُ قطيعه
مشابهة علي الأكبر لأبيه بكثرة الجروح

جسدان يوم الطَّفِّ ما حملا سوى بوسيلةٍ، وهما الحسينُ وشبله
فالسُّبُطُ يُحمل في البواري شلوه وسليله بِردا أبيه حمّله

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

رواية تزويج القاسم ونظائرها

يقولون ما معنى رواية قاسم وتزويجه بنت الحسين أخي الإبا
فإن تك صدقاً فهو أدري بأمره وإن تك كذباً فاعترضكم هباً^(١)

عبدالله الرضيع وذبحه علي صدر الحسين

إذا كان قتل الطفل غاية قصدكم أمي فلا تسقوه فهو قتيل
ولكنكم كفراً نذرتم بأن تروا دماه علي صدر الحسين تسيل

إبراهيم خليل الله والحسين حبيب الله

ألقى الخليل عدوه في فرسخ ناراً غدت برداً له وسلاماً
والسبب ألقى نفسه بفراسخ حرباً تشب صوارماً وسهاماً

الحسين يصرف الجن والملائكة عن نصرته

أنا لا أقول حوى الحسين شجاعة أعلى من الكرار، بل فتأمل
الجن والأملك لم يأذن لهم في نصره لكنهم نصروا علي

هيبة الحسين في صدور الفرسان

بحق حسين ليس يتبع مدبراً برمح ولم تثبت فتضرب بالعضب
ولكنما الأبطال أم حبوكر له قدمتهم، يرجفون من الرعب

الحسين يحيط سيفه في رقاب الأعداء

أحاط سيف حسين في الرقاب فلم يترك بإمكانه رأساً علي جسد
وعاد ينزعه لما أهاب به داعي الهدى لجوار الواحد الصمد

(١) وقد أجبنا عن جميع الاعتراضات حول هذه القضية في كتابنا (سياسة الحسين) فراجع .

الحسين سيف الله تصقله الخطوب

كلُّ عَضْبٍ فِي الضَّرْبِ يُلْفِي كِهَاماً حَيْثُ قَرَعُ الحُدُودِ قَدْ فَلَّتَتْهُ
غَيْرَ أَنَّ الحُسَيْنَ زَادَ مِضَاءً فَكَأَنَّ الخُطُوبَ قَدْ صَقَلَتْهُ

الحسين غضب تزیده الحوادث مضاءً

كلُّ سَيْفٍ يُرَى كِهَاماً كَلِيلَا حَيْثُ تَلَقَى بِشَفَرَتَيْهِ فُلُولَا
غَيْرَ أَنَّ الحُسَيْنَ مَذَّ فَلَّتَتْهُ غَيْرَ الدَّهْرِ عَادَ عَضْباً صَقِيلَا

الحسين عضو من جده الرسول

لو شاء أن يأتي الحسينُ بضربةٍ تَقْضِي عَلَى الطَّاعِي يَزِيدَ وَحْشَدَهُ
أَسْمِعَتْ ضَرْبَةً جَدَّهُ فِي وَقْتِهَا أَوْدَتْ بِأَبْلِيسَ اللَّعِينِ وَجَنْدِهِ (١)

كثرة من قتل بسيف الحسين

إذا كان قتلُ السَّبِطِ لِلدِّينِ بَانِيَاً فَمَا هُوَ مَعْنَى كَثْرَةِ القَتْلِ فِي البَشَرِ
نعم إن قتلاه ومن لَفَّ لَفَّهُم حِجَارُ عِثَارٍ فِي الطَّرِيقِ لِمَنْ عَبَّرَ

الحسين يمنع من الفرات صداق أمه

منعوا فاطماً موارِيثَ طَاهَا حَيْثُ قَدْ كَانَ خَاتِمَ الأنبيَاءِ
فلماذا الفراتُ وهو صَدَاقُ... الطُّهْرِ لَمْ يُسْقَ وَارِثُ الزَّهْرَاءِ

فعل الظما في الأربعة الحرم من جسد الحسين (ع)

فِي أَرْبَعِ حَرَمٍ قَدْ أوجَدَتْ أَثْرَا نَارُ الظَّمَا فِي شَهِيدِ الطُّفِّ فَاصْطَبَّرَا
الحَلْقِ مَعَ شَفْتَيْهِ ثُمَّ مَقَلَّتِهِ وَأَعْظَمُ الكَلِّ قَلْبُ بِالظَّمَا انْفَطَّرَا

(١) في الوقت المعلوم المذكور في القرآن، وإذن فلا تستبعد رواية احاطة سيف الحسين برقاب القوم.

كتاب فاطمة العليّة (١)

وافي كتاب فاطمٍ لكربلا وفضّ ختمه الحسين الطاهرُ
فجاء للنساء هاتفاً بها هذا كتابٌ بالعتابِ زاخرُ

يا سيوف خذيني

من ذا ترى قبل الحسينِ وبعده نادى وضحى نفسه للدينِ
«إن كان دينٌ محمّدٍ لم يستقم إلاّ بقتلي يا سيوفُ خذيني» (٢)

مقدم الحسين أسمى معنى للمجد

مقدّم سبطِ المصطفى إن تواردت عليه العوالي والسيوفُ البواترُ
فقد كان معنىً للمفاخرِ سامياً وسمراً القنا والمرهفاتُ خواطرُ (٣)

لماذا مسح الحسين الدم بثوبه

أتدري لماذا يرفع السبّطُ ثوبه لمسح دمٍ مذ صكّه الحجرُ القاسي
لأنّ الدّمَ القاني جرى فوق عينه وكان بها يرعى النساء عن الناسِ

سباق خيل الكوفة ورماية سهامهم

لئن شرع الإسلامُ والعرفُ قبله سباقاً ورمياً فهو للحربِ تمرينُ
ولكنّ قلبَ السبّطِ أضحى رميّةً لحربٍ ، وأمّا صدره فيادينُ

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

(٢) نادى بهذا البيت بلسان الشاعر الشهير الشيخ محسن أبو الحب الحائري المتوفى ١٣٠٥ هـ .

(٣) أظن هذا المعنى مبتكراً والله أعلم .

لله قلب زين العابدين

ما كان أصبرَ زينَ العابدين ، على تلك المصائبِ يومَ الطفِّ قد صبرا
بأذنه خيلُ حربٍ قد جرت عنقاً وحطمت من أبيه أضلعاً وقرا

قلبا الحسين الحقيقي والمجازي يقطعان

رأى الحسينُ على الرَّمضاه كبداً مقطّعاً بالنبلِ والنَّبلِ والقُضْبِ
هذا ، ولم يكفِ حرباً ذاك بل رجعت فقطعته بسهمِ البغيِ ذي الشُّعبِ (١)

المذهب الكلامي في شدة تعلق روح الحسين بجسده

روحُ الحسينِ تعلّقت في جسمه كلّ التعلُّقِ ثم كادت تخلدُ
لتطيلَ خدمةَ ربِّها بحياتها فالموتُ فيه كلُّ شيءٍ ينفدُ

بلقيس كربلا وبلقيس سليمان

ما كشفت زينبُ عن ساقها منذ عبرت بحرَ دمٍ للحسينِ
لأنها ليست كبلقيس ، بل مخفورةٌ للسَّادةِ المصطفينِ

زينب عند جسد الحسين

سقى الحسينُ رماحَ الخطِّ من دمه وعاد يُقري الطُّبى من لحمه قوتا
وأقبلت زينبُ تسقيه عبرتها فاعجب لدرِّ غدا في الحالِ يا قوتا

جسد الحسين كيمياء الحق

من ذاكرُ زينبَ الكبرى قد احتضنت لو لم تكن كيمياء الحق جثته
جسمَ الحسينِ وجاري دمِها انسكبا لم تُلفِ ما صعّدت من دمِها ذهباً

(١) عود الضمير على الكبد من باب الاستخدام ، لأن المقصود الأول الكبد المجازي وهو على الأكبر .

الحسين وقوة عزيمته

كلُّ خطبٍ لاقى الحسينُ كفيلاً أن يعودَ الحسينُ منه صريعاً
فهو لو كان مثلنا عزماتٍ فلماذا هانت عليه جميعاً
القلوب الثلاثة المقطّعة

ثلاثةُ أكْبُدِ لبني لؤيٍّ تُقطّع بالسّيوفِ وبالسّهامِ
فحمزةٌ تلوّه حسنُ المزايا وكان بصنوه مسكُ الختامِ

قلب الحسين بيت الله الحقيقي

ورد الحديثُ بأنّه قد ضاق عن قدسِ المهيمنِ غيرُ قلبِ المؤمنِ
فبنو أميّةٍ في محدّدِ بغيّهم هدموا القدسِ اللهُ أعظمَ موطنِ
قلب الحسين اللّهِيف يسقى زرق الأسنّة

يُقال تُرى روحُ القَتيلِ بهامةٍ لدى قبره تدعو بتكرارٍ اسقوني (١)
فقلبُ قَتيلِ الطّفِّ هامةٌ روحه لذاك سقوه كلُّ أزرقٍ مسنونِ

جروح الحسين عدد آيات القرآن

حسينُ كتابُ اللهِ طابق آيه جراحاته بالنّبلِ والبيضِ والقنا
فستّةُ آلافٍ وستُّ مآتها وستّون مع ستٍّ فكن متيقّنا

بكاء السيوف على الحسين بدموع الدّم

سال نحرُ السُّبَطِ لما نُحرا وبكاه السّيفُ دمعاً أحمرأ
من تراه قبله أو بعده بدماءٍ بعدَ صومٍ أفطرا

(١) هذه عقيدة أهل الجاهلية ، ولكن بني أمية جعلوا هامة الحسين قلبه ولما دعاهم اسقوني سقوه السهم المثلث .

يوم البقيع ويوم الطَّف

تركت صوامعها الملائكُ مذ رأَت رأسَ ابنِ فاطمَ حاسراً عن تاجِه
ما حالها مذ عاينت لكريمِه قرأً ، وريحُ سنانٍ من أبراجِه

صيحة في أحد وصيحة في كربلا

خُلعت قلوبُ المسلمين وقد دعا إبليسُ أن قُتلَ النَّبيُّ مُحَمَّدُ
واليومَ فليقضوا أسيَّ لَمَّا دعا جبريلُ قد قُتلَ الحسينُ السيِّدُ

الحسين لم تنصفه الظُّبى والقنا

ماست البيضُ في يدِ السَّبِطِ ضرباً وتسامت سمرُ القنا في طعانه
كيف عادت فحازت البيضُ رأساً منه والشَّمْرُ أشرعت في جَنَانِه

الحسين مرفوع الرأس ينفح أريج قدسيته

لئن رفعوا رأسَ الحسينِ على القنا فإنَّ ارتفاعَ الرأسِ بالفوزِ يُفصحُ
وإن طحنوا بالصَّافناتِ عظامه فإنَّ أريجَ المسكِ بالسَّحْقِ يَنفحُ

الحسين ضحية دين جدّه

قالوا لقد ذهب الحسينُ ضحيةً لغرورِ كلِّ مخادعٍ ملعونِ
فأجبتهم هيات أخطأ ظنُّكم ذهب الحسينُ ضحيةً للدينِ

الله غاية اغايات لحبيبه الحسين

جهاًدُ حسينٍ لا ليملكَ جنَّةً ويُعتقَ من نارٍ ، فما قدرُ الدنِّيا
ولكنَّه لله ضحَى بنفسِه أجل ، إنَّه والله غايته العُليا

ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً

يقولون قد مات الحسين بكر بلا فقلت عزيزاً مات غير ذليل
وقالوا أقتلاً مات أم حتف أنفه فقلت قتيل العز غير قتيل

(نصر من الله وفتح قريب)

انظر لواء الدين في عزّه يمس مختالاً بكفّ الغريب
لمابه دماؤه حرّرت (نصر من الله وفتح قريب)

حسين مني وأنا من حسين

بعث الله أحمداً للبرايا رحمة إذ بنى كيان الدين
وحسين منه ، فمن ثمّ أحميا بدماه ميّت الهدى عن يقين^(١)

الحسين يخلع عليه خلع الجلال

إن يعرّ جسم السبّط من أثوابه فلقد نوى التجريد من ذا العالم
فأتت له خلع الجلال بديلها يا حُسن عكس من أبيه آدم

ويكسى مجلل الجنان

قالوا لقد بقي الحسين مجرداً هيمات بل حُلّ الجنان كُساه
ولكم كساه الله أجمل حلّة قبلاً ، ونام وجدّه بكساه

الحسين كتاب الله الناطق

الدّفّتان حوت كتاباً صامتاً أمّا حسين فالكتابُ الناطقُ
وانظر بصفين الرّماح وكر بلا وأصِح لتعلم أنّ قولي صادقُ

(١) فان معاوية وابنه يزيد جدّهما بهتدّم الدين ، ولولا نهضة الحسين لَقُضِيَ عليه وعق أثره .

رأس يحيى وجسد الحسين

تكلّم رأسٌ يحيى بعد قطع ورأسُ السَّبَطِ كم أبدى كلاماً (١)
وأعجبُ منه أنَّ السَّبَطَ أبدى لشيعته من النَّحرِ السَّلاماً

الحسين يفدي عرضه بيديه

وما بخلت كفُّ الحسينِ بتكّةٍ ليقطعها الجمالُ في ذلك النَّصلِ
ولكنَّ نفسَ الحرِّ من دونِ عرضه وقطعُ يمينِ الحرِّ خيرٌ من الذَّلِّ

يدا الحسين الحقيقيتان والمجازيتان

يمينُ حسينٍ صنوه وشماله حبيبٌ براها السَّيفُ يوم قتاله
وئمنى يديه قد براها بسيفه على التُّكَّةِ الجمالُ قبل شماله

الجمالُ وجرأته على الله

شَلَّتْ يمينُك أيُّها الجمالُ أيُّ ابنِ مُنجيةٍ به تحتالُ
أو ما كفاك بأنْ قطعت يمينه بالنَّصلِ إذ لحق اليمينَ شمالُ

(والسَّماءُ ذاتِ البروجِ) (٢)

أَظَنَّ الجليلَ بالسَّبَطِ آلى قائلًا (والسَّماءُ ذاتِ البروجِ)
رأسه مع يديه اصبعه الخنصرِ واذكر فؤاده في الخروجِ

(١) قد ورد أن رأسه تكلم في سبعين موضعاً ، وأوها حين قطعه الشمر فوجد شفثيه تتحركان ، فقربه إلى أذنه فسمعه يقول : (يارب شيعتي شيعتي) .

(٢) ﴿ والسَّماءُ ذاتِ البروجِ ﴾ البروج ، آية : ١ .

رؤية النبي للحسين أفضع من رؤية الحمزة (١)

رأى المصطفى عمّه مثلت به هند في منظر راعه
ولكن رأى سبطه مثله وحطمت الخيل أضلاعه

يالقسيم النار والجنة

يقول حيدرة للنار هذا لي وذا خذيه بلا صبر وإمهال
فليته قال يوم الطف في خيم ال... أطهار- مذأوقدت في النار- (هذا لي)

ابن سعد نزع الرحمة من قلبه

لام النبي بلالاً حيث مرّ على جثانٍ مرحبٍ عمدأ في شقيقته
أليس يكفي ابن سعد قتل صاحبه عن أن يمرّ على القتل بنسوته

أخت عمرو بن عبد ود وزينب عند أخويهما

هللت أخت عمرو عند أخيها مذ رأتها مقطراً باحترام
وعلى زينب تضاعفت الأح... — زان لما رأت قتيل اللثام

حرم الحسين تمنع عن البكاء

قتلتم بني حرب حسيناً، فهل لكم يضرُّ بكاءً من ذويه ليمنعوا
فإن يبكه طفل فيوكز بالقنا وإن دمعت عين فبالسوط تُقرعُ

(لكن عمي حمزة لا بواكي عليه)

يبكي النبي لعمّه، ولقد حوى سنن الجنائز غير ندب النادبة
ياليت شعري لو يرى الميت الذي منعت أميئة عن بكاه أقاربه

(١) وقد قال: «ما وقتت موقفاً أعظيظ من موقفي على عمي الحمزة» ولم يقل لا أقف، فان هذا الموقف أعظيظ له.

رؤوس أم مشاعل (١)

رؤوسُ بها ماست رماحُ عواسلُ تنير طريقَ الرشدِ فهني مشاعلُ
شموسُ وأقمارُ مع الظعنِ قد سرت ولكن لها تلك الرماحُ منازلُ

نساء الحسين ورأس الحسين (٢)

لمن رأسُ يشع على السنانِ بنصّ الوحي يصدع عن بيانِ
فتسمعه نساءُ فللرزايا وللبشرى صراعُ في الجنانِ

رأس الحسين يرعى أساراه

لو لم يسر رأسُ الحسين مع النساءِ ليحوط عزتها بعين رعايته
لم ينتظر بنتاً تُزامل أختها ولكان خفاً في القناة كعادته

(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)

لو كان أجرُ رسالة المختارِ بغضاً لقرباه بني الكرارِ
كان الذي لاقى حسيناً كافياً بل كان تكراراً على تكرارِ

(والليل إذا يغشى)

يقولون إنَّ الليلَ يُعرف كافراً فلا مرحباً بالكافرين ولا أهلاً
وهاؤم أسارى الطّفِّ كم رحبوا به لينشي لهم ستراً فيؤسعهم فضلاً

الحسين القاتل ويزيد المقتول

أتظنُّ أن قتل الحسين يزيدُ كلا ، لعمرك والآله شهيدُ
هذا يزيدُ بعاره وبناره يخزي ، وذا شرفُ الحسين يزيدُ

والحسين مرفوع الرأس ويزيد ملطوم الجبين

يُرفَعُ رَأْسُ السَّبِطِ جَهْرًا ، بَيْنَا بَكَفَّهُ رَأْسُ يَزِيدَ يُلَطِّمُ
فَمَنْ تَرَاهُ ظَافِرًا بِأَمْرِهِ لَوْ أَنْصَفَ الْحَاكِمُ حِينَ يَحْكُمُ
وَالْحَسِينِ يَعْظُمُهُ عَدُوُّهُ رَاغِمًا

هَتَكَ الْحَسِينِ إِذَا نَوَاهُ عَدُوُّهُ تُلْفِيهِ مَقْرُونًا إِلَى تَعْظِيمِهِ
مِثْلُ ابْنِ هَنْدٍ وَالضَّبَابِيِّ وَالْأَلِيِّ رَضُوهُ أَوْ نَادَوْا بِحَمْلِ كَرِيمِهِ (١)
رَأْسُ الْحَسِينِ تَاجِ الْعَلِيِّ وَالسُّوْدُدِ

قَالُوا لِمَاذَا مَاسَ رِمْحٌ فَوْقَهُ عَقَدْتَ أُمِّيَّةَ رَأْسِ سَبِطِ مُحَمَّدٍ
فَأَجَبْتُهُمْ مَلِكٌ تَرْنَحُ عِطْفُهُ تَيْهًا بِتَاجٍ مِثْلُهُ لَمْ يُعْقَدِ
سُورَةُ الْفَجْرِ تَعْلَنُ بِفَضْلِ الْحَسِينِ

أَقْسَمَ اللَّهُ بِالْحَسِينِ مَرَارًا وَدَعَاهُ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ فَجْرًا (٢)
شَقَّ لَيْلَ الْعَمَى بِيَاضَ سَنَاهُ وَكَسَتْهُ الدِّمَا مَطَارِفَ حَمْرَا
مُطَابَقَةُ اسْمِ الْحَسِينِ لِمَسَاءِهِ

إِنْ يَكُنْ سُمِّيَ الْحَسِينُ حَسِينًا فَلَقَدْ جَاءَ أَحْسَنُ الْحَسَنِ عَنْهُ
فَهُوَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَصَرِيحًا لَمْ يَرِ النَّاطِرُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ

(١) ومن قول الشمر (لعنه الله) :

إِمْلَأْ رِكَابِي فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمَهْدَبَا قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا
(٢) على ما في تفاسيرنا ، ومنه قوله تعالى : «والفجر» وتأمل في خاصتي الفجر للحسين ، وقد جاء ان النفس المطمئنة المخاطبة في آخر السورة هي نفس الحسين (ع) .

نبل الوصيِّ ولؤم ابنِ سعدِ

نَسَجُ داوَدَ وهو درعُ ابنِ ودٍّ عَفَّ عنه الوصيُّ ذو الإفضالِ
وابنُ سعدٍ بزَّ الحسينَ قميصاً خرَّقته يدها قبل القتالِ

الحسين كاسِ حِللِ النورِ والشرفِ

لقد سُلبَ الحسينُ فعاد يكسى عُلىَّ بثيابِ نورٍ مُشركاتِ
ونادى رأسه في الرَّيحِ مجدُّ (عُلُوُّ في الحياةِ وفي المباتِ)
افتخارِ خدامِ الحسينِ من الملائكةِ وافتخارِ أعدائه

فخرت ملائكةُ السماءِ بخدمةِ المولىِ الحسينِ ، وحقُّها أن تفخرا
وبنو أميَّةَ يَفخرونَ بأنهم قتلوا الحسينَ وأوطأوه الضُّمرا

في المعنى الأولِ عينه

فخرت ملائكةُ الجليلِ بأنهم شملتهم أطفافُ سبطِ محمَّدِ
وإذا عتاةُ الكوفةِ افتخروا بأن قتلوه بين يدي يزيدِ المُلحدِ

بعض آثارِ سبيِ عقيلةِ الهاشميين

زعمت أميَّةُ أنها قد أدركت آمالها في أسرها حُرَمَ النَّبيِ
كلاً ، فقد باءت بخزيِ خالدٍ لا سيماً في خُطبةِ من زينبِ^(١)

بعض آثارِ سبيِ السَّجَّادِ وأخته فاطمة

خُطبةُ السَّجَّادِ أقوى شاهدٍ أنَّهُ في غيره ليس يقاسِ
خُطبةُ الصَّغرى دليلٌ أنه جمرةٌ أصغرهم ليس تداشِ

(١) خطبة زينب (ع) أظهرت فرية يزيد بأن الحسين خارجي بل أخرجت يزيد من الإسلام .

هند وزينب (١)

أصحيحٌ أن هندا قد علت بين أيدي السبي كرسى الذهب
وعلى الغبراء بنت المرتضى إن هذا عجب كل العجب
المذهب الكلامي في موت الطفلة على رأس الحسين

رأت طفلة رأس الحسين فقبلت محياه تقبلاً به فدت العُمرا
أمن حزن ماتت لقطع كريمه وظني أن البشر في موتها أحرى
الفواقد عند مرورهن على القبور

أريت الفواقد مذقارت قبور بنيها وما تصنع
هوت كل تكلى على فردها (إلى القبر من نفسها تدفع)
الثواكل تشرف على الهلاك

لماذا أقام ابن الحسين بكر بلا ثلاثاً وحث الركب من بعد ذلكا
رأى حرم القتلى سيجتاحها الأسى أتقضي ويمضي مفرداً من هُنالكا
أم البنين عندما نعي إليها أولادها

أم البنين الصّيد لم تبكهم بنعيم إلا قطع اليدين
لأنها قد علمت أنه بموت عباس يموت الحسين
أيها العتاة الطّغاة من بني العباس

قبر الحسين وأنتم أعمامه في عصركم - لا عصر حرب - يُحرث
وهم عدو أبيكم وأبيهم والود يُورث والعداوة تورث

الحسين يوم عاشوراء ويوم الجزاء

قام الحسينُ بكربلاءَ ملاحظاً لنسائه وعداته وصحابته
وعلى يمينِ العرشِ دام مناظراً زوّاره باكيه أرضَ شهادته
قدوةُ أباة الضيمِ والمصلحين بالحسين

قام الحسينُ هادماً بسيفه صروحَ بغية لطلقِ المصطفى
وجاء زيّدُ هادماً بدوره صروحَ دولة الطريدِ ، وكفى
من لم يزر الحسين كان ضيفاً على أهل الجنة^(١)

رزقُ أهلِ الجنانِ أوسعُ رزقٍ وهم الخالصون من كلِّ حوبٍ
فلماذا تكون ضيفاً عليهم حيث تجفو قبرَ الحسينِ الغريبِ
مؤذنٌ حجّاج البيت ومؤذنٌ حجّاج الحسين

مؤذنٌ بيتِ الله كان خليله مؤذنٌ حجّاجِ الحسينِ محمّدُ
فمن ذا تراه كان أولى بقوله تعالى: (وأذن) واستمرّ (ليشهدوا)
فضل من زار الحسين

أنظر لمن زار الحسينَ وفضله ما كان أرفعَ نيله الدرجاتِ
نظر المهيمنَ في الحسابِ وزاره ويزوره الرّحمنُ في الجمعاتِ
الدنيا والجنة إزاء جهاد الحسين

عرصة الكونِ كلّ مصرعُ السّببِ ... طِ بها خلدُ الإلهُ مصابه
وبيوتُ الجنانِ تزدان فيه حيث كانت دارُ الخلودِ ثوابه

(١) كما ورد وليس لأهل الجنة حاجة فيه لأنه لا يأتي برزقه ولا يخرج بذنوب أهل البيت كضيف الدنيا .

جزاء الحسين عند الله

لقد فدئ الحسينُ دينَ ربِّه بنفسه وأهله ، فما هلك
فلم يكن له جزاءٌ عنده إلا الجنانَ ، وهي بعضُ ما ملك (١)

افتتاح البكاء على الحسين ومسك ختامه

تقول البكا للسَّبِطِ في الدِّينِ بدعةً ومُبدِعه خيرُ الورى سيِّدُ الرُّسلِ
وربُّ الورى في الحشرِ فضَّ ختامه وفاتحه في عالمِ النُّورِ من قبلِ

ستة آباء ورثنا عنهم حزن الحسين

ستة آباءٍ ورثنا عنهم حزنَ الحسينِ صاغراً عن كابر (٢)
ومن يُخالِفهم فليس مؤمناً كلاً ، وليس طيِّبَ العناصرِ

دليلنا على خلود عزاء الحسين

كلُّ أمرٍ تشاكسَ النَّاسُ فيه كان داعي البوارِ ذاك الخلافُ
غيرَ أمرِ الحسينِ ، فالخُلْفُ فيه موجبٌ أن تضاعفَ الأضعافُ (٣)

(يالثارات الحسين)

هتفت أحجارُ داودَ به إسقِ جالوتَ بنا جُرعةَ حينِ
فتى سيفك يدعو مصلتاً بك جهراً : (يالثاراتِ الحسين)

(١) وذلك لقصور ملك الحسين لا أنه أكرم من ربه تعالى .

(٢) وهم الأبوان الروحاني محمد وعلي ، والأبوان للبشر آدم وحواء ، والأبوان الشخصيان أبو الشيعي وامه .

(٣) كما هو الشاهد المحسوس وهذا دليل على أنه لا اضمحلال له .

الحسين سفينة النّجاة من النّار

سلامٌ على نوحٍ فإنّ سفينةً جرت فيه نجىّ الناس فيها من الغرق
سلامٌ على سبطِ الرّسولِ ، فمن لظى نجا كلُّ من حزنأ له قلبه أحترق
الدّنيا والآخرة إزاء بذل الحسين مهجته لرّبّه

وهب السّبطُ نفسه ، وهي أقصى ملكه للكريم ، فانظر جزاه
جنّة الخلد ، فهو فيها شفيعٌ ثم دنيا الخلود ظرفُ عزاه
(شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا)

كيف قلبُ الصّبِّ لا يغلي دماً منذ حلّ السّبطُ في تربته
وهي لا زالت دماً تغلي ، وقد خُلق الشّيعيُّ من طينته
شيعتي مها شربتم عذب ماءٍ فاذكروني

كيف يلتذُّ محبُّ السّبطِ بالماءِ المعينِ كيف لا يمزج عذب الماءِ في دمعِ الجفونِ
وهو يُصغي لنداءِ السّبطِ بالقلبِ الحزينِ (شيعتي مها شربتم عذب ماءٍ فاذكروني)
(يا فضيل إني أحبّ تلك المجالس)

عظمت مجالسُ يُندب ابنُ محمّدٍ فيها ، وكان لها يُحبُّ الصّادقُ
وإذا الإمامُ أحبّ حبّ المصطفى وإذا الرّسولُ أحبّ حبّ الخالقُ
حبّ الحسين فرض يتعقّبه حسن البكاء عليه^(١)

ولا بدع أن ننعى الحسين ورزّاه صباح مساءً ، واللّيبُّ من اعتبر
ففي الصّلوات الخمسِ نبدأً واجباً بفرضِ أمّامِ المستحبِّ من السّور

(١) يجب حب أهل البيت كما يجب حب الرسول ، ويجب حب الرسول كما يجب حب الله .

مَوَاعِظُ وَحِكْمَةٌ

قصائد أنشئت في رثاء شهيد كربلاء
الحسين (ع) اتسمت بطابع الوعظ
والإرشاد.

وقطع شعرية صغيرة تمحض بها
للعظ والمناجاة.



في التذكير بالموت ورثاء الحسين (ع)

كذا تنقضي الدنّيا وإنك راقدٌ كأنك فيها دون غيرك خالدٌ
أعد نظراً فالعمرُ زرعٌ لزارعٍ ولا بدّ يوماً يحصدُ الزرعَ حاصدٌ
إذا عرّضت للمرءِ علّةٌ موتهِ فلم يُغنيه فيها طيبٌ وعائدٌ
وزاد به السُّقمُ التّياطاً ومَلّه ذُوؤُ قُربه الأَدنى فكيف الأُبعدُ (١)
ومات فضحّ الصّارخاتُ له وما له في ضجيجِ الصّارخاتِ فوائدُ
وجرّد من أثوابه عند غسله وحُظّ بالكافورِ منه المساجدُ
وأدرج في أكفانه وتناوبت جنازته أيدٍ وخفّت سواعدُ
وصلّى عليه المسلمون وكبرّوا عليه بخمسٍ طابقتها العقائدُ

(١) اشتهر على ألسنة الكثير من أهل العربيّة ان ذو بمعنى صاحب لا يجمع إلا على أولو كما في سورة الأنفال ، آية ٧٥: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

وليس الأمر كذلك بل يصحّ جمعه على ذو كما في مواضع كثيرة من نهج البلاغة وفي موضع واحدٍ من القرآن الكريم في سورة البقرة ، آية ١٧٧: ﴿ وآقٍ المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين .. ﴾ .

إذا هو بعد الجمع في اللحدِ واحدُ
 وثُمَّ المساوي أو فثمَّ المحامدُ
 وإنك مهما كنت في الكلِّ خالدُ
 وذاك مُقامٌ لا كريمٌ وباردُ
 صديدٌ وأما جاره فالأساودُ^(١)
 من النارِ أثوابٌ له ومجاسدُ
 له عند ذي العرشِ الكريمِ مقاعدُ
 لقد جُمعت للناسِ فيه العوائدُ
 كرامٌ عن الإسلامِ في الطَّفِّ جاهدوا
 ولكنَّ عيونُ الحادثاتِ حواسدُ
 كأنَّ القنا والمرهفاتِ خرائدُ
 عليهم وأقطارُ البلادِ معاهدُ
 ومن رملها تُثنى إليهم وسائدُ
 يبيت بذكرِ اللهِ نشوانَ عابدُ^(٢)
 جلالِ فهم للعرشِ حقاً معاهدُ
 فلا ساعدٌ منهم له أو مساعدُ
 وهم جثثٌ فوق الصَّعيدِ هوامدُ

وألحدَ في ضيقٍ من الأرضِ مظلم
 فثمَّ يلاقي غبَّ ما كان فاعلاً
 هنالك نارٌ أو هنالك جنَّةُ
 فأين الذي في النارِ كان مُقامه
 مقامه فيها حديدٌ وشربُه
 ويأكل فيها من ضريعٍ وقُطعت
 وأين الذي في جنَّةِ الخلدِ قد غدا
 هناك نعيمٌ يقصر الوصفُ دونه
 هم درجاتٌ عند ربِّك ، خيرهم
 وذادوا عن الدينِ الحنيفيِّ جُهدهم
 وعشاقٌ صدقٍ عانقوا البيضَ والقنا
 فراحوا وأيامُ الوريِّ ألسنُ الثنا
 أقاموا ملوكاً للمعالي بكر بلا
 وقد ثملوا في حبِّ سيِّدِهم كما
 على الكلِّ منهم إن هوى وهو عرشِ ذي ال...
 يعزُّ عليهم أنه صال مفرداً
 وقد هزَّهم في الجمعِ بطشٌ حساه

(١) الأساود جمع أسود: الحية العظيمة السوداء.

(٢) نشوان: سكران.

فَيَبْلُغَنَّ مَوْتاً هُنَّ مِنْهُ شَوَارِدُ
 تَمَزَّقُ أُمَّ لِلخَيْلِ ذَابَتْ جَرَائِدُ
 وَقَدْ رُفِعَتْ لِلدَّيْنِ مِنْهُ الْقَوَاعِدُ
 فَبُورَكَتَ مَرْفُوداً لَهُ اللهُ رَافِدُ
 إِلَى 'حَيْثُ لَا يَسْمُو لَهُ قَطُّ مَا جِدُ
 عَلَى 'مَجْدِكَ السَّامِي الْأَثِيلِ شَوَاهِدُ
 تُحَرَّرُ لِلإِسْلَامِ فِيهِ الْقَوَاعِدُ^(١)
 وَمَا سِيرُ هَذَا الدَّهْرِ فِي النَّاسِ رَاشِدُ
 وَلِلسَّبِطِ مِنْ صُمَّ الصَّخُورِ وَسَائِدُ
 عَلَى 'رَأْسِهِ تَاجُ الخِلَافَةِ عَاقِدُ
 أَيْعَلِمُ تَحْقِيقاً بَمَنْ هُوَ مَائِدُ
 وَزَجْرُ بَنُ قَيْسٍ بِالشَّمَاتَةِ قَائِدُ^(٢)
 نَحِيلُ وَنَسْوَانُ أَيَّامِي فَوَاقِدُ
 كَمَا أَنَّهَا لِلشَّامِ طَوَراً قَوَاصِدُ

يَكْرُ فَبِعِضِّ الخَيْلِ يَخْبِطُ بَعْضَهَا
 فَلَمْ تَدْرِ هَلْ رَجُلُ الجَرَادِ بَعَاصِفِ
 وَلَمَّا بَنَى الإِسْلَامَ وَقَعَ حَسَامِهِ
 أَرَادَ يَوْفِيهِ المَهِيْمُنُ أَجْرَهُ
 وَيَالِكَ مِنْ سَامٍ بِجَوْبَاءِ مَا جِدِ
 صَبْرَتَ عَلَى 'تِلْكَ الخُطُوبِ لِأَنَّهَا
 تَرَى البَيْضَ أَقْلَاماً وَجِسْمَكَ مَصْحَفُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ
 أَيْسِي ابْنُ صَخْرٍ وَالحَرِيرُ وَسَادُهُ
 وَرَأْسُ حَسِينٍ فِي الرِّمَاحِ وَخِصْمُهُ
 يَمِيدُ بِهِ الخُطَّارُ حَزْناً وَغِبْطَةً
 وَتُجَلِبُ آلُ اللهُ وَالشَّمْرُ سَائِقُ
 وَفِي الرِّكْبِ أَطْفَالُ يَتَامَى وَمُدْنِفُ
 فَطَوَراً لَكُوفَانِ تَرَاهَا قَبَوَاصِدُ

(١) يصح في (ميم) المصحف الحركات الثلاث .

(٢) اشتهر عند المؤرخين من المعاصرين زجر عليّ وزن عمر وزفر وبالحاء المهملة ولكني لا ارى مانعاً من أن يكون علماً منقولاً من مصدر زجره طرده أو زجر الطير أطاره وتفأل بكيفية طيرانه .

في التذكير بالآخرة و رثاء الحسين (ع)

يا تاجرَ الرُّوحِ فانظر كيف تتجرُّ
والرَّيحُ جنَّةٌ عدنٍ رُيِّنتَ برضا
والخسرُ نارٌ بسُخْطِ اللهِ قد ملئت
فلا تغرَّكَ الدُّنيا بزُخْرِفِها
الموتُ يصرعُ دوماً نُصبَ أعيننا
فهل أخذنا أماناً بالخلودِ لنا
فكلُّنا هامةٌ لليومِ أو غدِهِ
ها قد رَكبنا مطا الأيتامِ فابتدرت
يا جامعَ المالِ قل لي فيمِ تجمعه
المالُ يَفنى' وثقلُ الوزرِ يخلِّفه
هذا هو العَبْنُ ما إن فوقه غَبْنُ
إني نصحتك لا أبغي به ثمناً
فاصبر عن الذَّنْبِ واصبر للعبادةِ واص...
هذا شهيدُ العلى' والتابعون له

فأرأسُ مالِكٍ من معبودِكَ العمرُ
باري الوجودِ ، وفيها يَنعمُ النَّظْرُ
بربِّكم يا أولي الأبصارِ فاعتبروا
(فربُّ دوحٍ نضيرٍ ما به ثمرُ)
من عاشرونا ، أما في ذاك مُزدَجَرُ
كلَّاهو الموتُ لا يُبقي ولا يذرُ
وقد أعدتْ لنا الأكفانُ والحفرُ (١)
تسري ولجاً لأخرانا بنا السَّفَرُ (٢)
قل لي أصافك في إنفاقِهِ القدرُ
أو تنفعَ الغيرَ لكنْ حظُّكَ الضَّررُ
هذا هو الخسرُ ما إن بعده خسرُ
واللهُ يَنصرُ مَنْ اللهُ يَنصرُ
بر في المصيبةِ فالعقبى' لمن صبروا
لا يُذكرُ الصَّبْرُ إلا عندما ذكروا

(١) فلان هامة اليوم أو الغد : أي يموت اليوم أو غداً .

(٢) المطا بالقصر : الظَّهر .

دوئي نخلٍ وجُنْحُ اللَّيْلِ معتكراً
 وما قضى لهم من وصله وطرر
 لهم نفوساً وكانت جهداً ما قدروا
 بل بالعزائم في غاياتهم ظفروا
 إن قلت هم لا سواهم للوفا أبتكروا
 هم فقولك لا كذب ولا أشتر
 في حيث يشهده الأستار والحجر
 إذا فإتهم للجنة العرر
 دار النعيم وهل في لطفها شعروا
 وهم يدان له والسمع والبصر
 ورمحه في الوغى والصارم الذكر
 ما صال إلا غدا فيهم له الظفر
 فرت فما سلمت من بطشه الحمير
 دوحاً، وليس له غير الردى ثمر
 في حيث أنسى المطاعين الأولى غبروا
 ناحت وحاقت بها من فعله الضرر
 فصكه - وله نفسي الفدا - الحجر
 والصدع في القلب صدع ليس ينحبر

هاموا بربهم شوقاً وكان لهم
 وهيتأوا للقاء الله أنفسهم
 إلا إذا أكلت نار الحروب ضحى
 أرواحهم نشطت لا في جسومهم
 فلن تبالغ في إطرائهم أبداً
 أو قلت إن جنان الخلد زينتها
 أما سمعت خطاب ابن النبي لهم
 رضا الإله رضا آل فاطمة
 ياليت شعري فهل راقت نفوسهم
 وهم لمولاهم بين العدا تركوا
 دم الحياة وأنصار الحفاظ هو
 أفديه منفرداً ما بين جيش عدا
 كأنهم حمير من بطش قسورة
 السيف يزرع رعباً في قلوبهم
 والريح غبر طعنأ في وجوههم
 وكل دار بكوفانٍ وتابعها
 ضاءت لهم وشط ليل النقع غرته
 وجاءه السهم مسموماً له شعب

والكل عن ذبحه بالرعب مندحر

يا ثاويأ نصر الإسلام مصرعه

هذي دماؤك ما من قطرة سَقَطَتْ
فَقَوَّضَتْ بعروشِ الظُّلمِ تَهدِمُها
إِلَّا على الشُّركِ كالْبُرْكانِ تَنفَجِرُ
قَصِفاً ، فلم تَبْقَ عينٌ منه أو أثرُ

يا لهفَ نفسي لِنسوانٍ له ذُهَلَتْ
قد كان عِمْقُدُهُمَ لِلآنِ مَنْتَظِماً
هذا يلوذُ بذا يومَ العِدا فَرَقاً
هذا ، ولم تألُهم حِفْظاً شَقِيقَتُهُ
بِدَوْرِها مَثَلتُ دوراً لِفاطِمَةٍ
قد شاطَرته لَعَمْرُ الحَقِّ نَهَضَتُهُ
يا لهفَ نفسي لأَطفالٍ له ذُعِرُوا
لكنَّه عاد منذ اليَومِ يَنثُرُ
ورُبَّ نفسٍ لها قد أَزهقَ الخَطِرُ
فالجدُّ حالفها والصَّبْرُ والشَّهْرُ
والشَّمْسُ يَخْلِفُها إنْ غابَتِ القَمَرُ
أجل يموت إذا لم تَسِقِ الشَّجَرُ

المؤلف مع أغنياء عصره ويتخلص فيها لمدح سيد الأوصياء (ع)

دَعوتُ إلهي وليَّ النِّعمِ
أكونُ على النَّاسِ من فَضيلِهِ
وَإذ قَصَّرَ الحِظُّ عن هذه
دَعوتُ إلهي بأخريِّ بَأَن
أكونُ عن الخَلقِ مَسْتَغنياً
كقَولِ الخَليلِ : فأما لَكم
فيا سَوءَ حِظِّي ويا خيبتي
وَمُنشِي كيانِي بَعْدَ العَدَمِ
جِواداً ، فَإني أَحَبُّ الكَرَمِ
وَإن كُنْتُ أرفَعُ مِنها هَمِّمُ
أكونُ لَدَيَّ اللهُ فيما قَسَمُ
ولو كان حاتمُهُم أو هَرَمُ
فلا ، ولربِّي تَعالي نَعَمُ
وقد أَكلَ القَلبَ مَنِّي النَّدَمُ

أحتى بهذا المني ما ظفرتُ ... فعُدتُ وكلُّ وجودي ألمٌ
 فياربِّ أمّا إذا لم أكن لذيّنك أهلاً وجفّ القلمُ
 فإنيّ أدعوك بالمصطفى وكلُّ عظيمٍ بمعنى العظم
 إذا كان رزقي له علّةٌ من الخلقِ من عربٍ أو عجم
 فلا تسقني من سفوح الجبالِ ... بلطفك بل من أعالي القمم
 فمن قصد البحرَ عاف الغديرَ ... تتربه سائماتُ النعم
 يرى ماءه كديرًا حيث فيه يرى دمنتيّ إبلٍ أو غنم
 إلهي فهل كنت لي خالقاً كما أرتضي من كرامِ الهمم
 نخلتهم الخلقَ العبقريّ ... وصدق الوفاءِ وحفظَ الذمم
 فمن لي بهم أم هو الموتُ قد طواهم بموجِ الفنا والعدم
 ولم يبقَ إلّا لئامُ الوريّ وأخبثُ واطي الثرى في قدم
 ذئابٌ ولكن عليهم ثيابٌ فهُم ورقٌ ضمّ شوكَ السّلم
 ترى كلَّ شخصٍ يرى نفسه لخلقِ المهيمِنِ باري النّسم
 فيلزم إكرامه منهم وإن سبّهم عادياً أو شتم
 وإن ردّ عن نفسه منهم سبّاباً فقد جار بل قد ظلم
 وحبسُ دراهمه عنهم فشرطُ تقدّم منذ القدم
 فأما إذا جاد في درهمٍ فحقّ السّجودُ له كالصنم

ولكنّه هكذا قد حكّم
 عقولِ الخلائق تخفي الحكّم

رويدك ، خالقنا واحدٌ
 وما جار في حكمه بل على

وتلك الأخوة كبرى النعم
ويخلقه لحماً وعظماً ودم
تكن ذهباً وهو بعض الحمم
أبعدك حواً أعتراها العقم
فإما لنقصٍ وإما لثم
وحذر منها كثيراً وذم
فصرت بها عالياً كالعلم
كمثل بناءٍ علا فانهدم
أيحمدُ فعلك ذا أم يُذم
وأموج تيارها كالقمم
إلى ساحلي فوزها والندم
إذا صرتما من بوالي الرمم
كزت وهل مُفلح من ظلم
سيحمني عليها بذات الضرم
وقد خاب من بالصغار اتسم
ولم ترع إلا بهم أو ذمم
فكيف منعت لهم ما قسم؟
بنفسك فيم ادّعت العظم؟
كبار النفوس أعالي الهمم!
وكانوا ربيع الندى في الظلم

وهذا أخوك بدين الإله
فلم يخلقتك من نوره
بل الأرض معدن كل فلم
تذكر أبانا وحواءه
ولكنه الخبر والإختبار
وقد أبغض الله دنيا الغرور
ودنياك هذي التي في يديك
لعل إلهك يملى لها
تذكر إذا كنت أنت الفقير
وقد خضتاً بحر هذي الحياة
ومنه غداً هكذا تخرجان
وبينكما العين ما فرقت
نعم أنت حامل أوزار ما...
وذاك النضار وتلك النقار
وتكوى الجباه بها والجنوب
لأنك خنت إله العباد
فأنت وكيل لنعم الوكيل
وفيم التكبر فيم العلو
الأ تقتدي ويك بالصالحين
فقد قاسموا الله أموالهم

وكم خرجوا من جميع الحطامِ
وقد آثروا الناس في قوتهم
وقد جاء مدحهم في الكتاب
تصدق في خاتم راعياً
فجاء به قوله إنما
وبعد الإله رسول الإله
ومن مدح الله آثاره
فكيف يُحيط ثناءً عليه
فصلي وسلّم ربّ الجلالِ

خروجهم من صغار اللّم
وصاموا ثلاثاً ولا من سأم
فدحهم فيه أحلى النغم
وصي نبي به قد ختم
وليكم الله باري النسم
وهذا الامام حليف الكرم
فوقاه مدحاً بكيفٍ وكم
بليغ أتى نائراً أو نظم؟
على قدسه المرتضى من قدم

الرّبيعيّ ينعي نفسه ويرثي الحسين (ع) (١)

ليت شعري ماذا أقول إذا ما
وسألت التأخيرَ عاماً فنودي
قلتُ شهراً فقليل مرّت شهورُ
قلتُ مهلاً سُويعةً وإذا بي
وأنت لحظةً بهانفسي قد
وإذا بالبنين عادوا يتامى

آنَ للنفس أن تذوق الحما
ت طويت السنين والأعواما
وانقضت وهي تُشبه الأياما
قد تجلببت في الجواب ملاما
كان للعمر كيف طال ختاما
وإذا بالنساء صرن أيامى

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

ثُمَّ غُسِّلتُ بِالمِياهِ ثَلاثاً .. .
 وَبَطِيبِ الكافورِ أَعْضائي السَّبَبِ .. .
 ثُمَّ أَدْرَجْتُ في الثَّيابِ ثَلاثاً
 وَلقَبْرِي جِنازَتِي شَيِّعَواها
 وَتَنادَوا الى الصَّلاةِ وَلِكن
 كَبَّروا كُلَّهُم على المَيتِ خَمساً
 رَبِّ فَاقبَلِ دِعاءَهُم وَتَفَضَّلْ
 وَبِرَفِقِ في القَبْرِ أَنْزَلْتُ لَكن
 فَتَخَيَّلْتُ أَنَّ جِسمِي إلى الأَرَبِ .. .
 لَيتَ شِعْري أَلقَى هَناكَ عَذاباً
 رَبِّ إِنِّي لا أَسْتَطِيعُ عِتاباً
 وَأَتَى الحِشْرُ يَجْمَعُ الكَرَبَ والأَهْدَ .. .
 يا لَيلِومَ تَشيبُ فيهِ النَّواصي
 وَبِهِ تَرَعَدُ الفِرائِصُ حَتَّى
 وَتَجَلَّتْ شِفاعَةُ المِصطَفى قَد
 رَبِّ عَرَّفَ بَينَ الرِّسولِ وَبَينِي
 أَرِنِي وَجْهَهُ الكَرِيمَ الَّذِي ما
 لا أَراهُ يَبْكِي هَناكَ إلاَّ
 زافِعاً رَأْسَهُ بِكِلتا يَدَيِهِ
 يا إِمامَ الأِبابَةِ في الحَرْبِ حَقّاً
 حَيْثُ جُرِّدْتُ مِنَ ثِيابِي تَماماً
 عَمةً حازتُ إِثرَ السُّجودِ احْتِراماً
 أو بِخَمْسِ في الأَلْفِ حُزْنَ إِنْتِظاماً
 فَتراها بَينَ الأَكُفِّ تَرامِي
 لَم يُؤدِّنْ مُؤدِّنٌ أو أَقاماً
 وَدَعَوالى المَهِيمِنَ العَلاماً
 فَلكَ الفِضْلُ مَبداً وَخِتاماً
 مِثْلَ ما تُرسلُ القَسيَّ السَّهاماً
 ضِ انْحِداراً يُفارقُ الأَجراماً .. .
 أم أَلقَى تَحِيَّةً وَسَلاماً؟
 كَيفَ أَلقَى العَذابَ وَالآلاماً
 وَوالَ والخَوفَ وَالخُطوبَ العِظاماً
 يا لَيلِومَ يُزلزلُ الأَقداماً
 لِالْئَبِيبِينَ يَناظِرونَ قِياماً
 شَمِلتَهُم بِلَطفِها وَالأناماً
 فَبيهِ في الحَياةِ عَقلِي هَماماً
 زالَ بِالبِشْرِ ثَغرُهُ بَساماً
 إِذ يَري سِبطَهُ الشَّهِيدَ المُضاماً
 مِنَ جُراحاتِهِ الدِّماتِ تَتهاماً
 كَنتَ حَقّاً لِلْمُتَّقِينَ إِماماً

أنت لم ترض أن تُراع نساءً
عزَّ والله أن ترى القوم فيها
وعلى جسمك المَبْضَعُ مَرُّوا
وهي تقفو الرّأس الكريم مُنيراً
لك من قبل أن تذوق الحِماما
أحدقوا أحرقوا عليها الحياما
بالسبايا ثواكلاً ویتامی
فوق رُح كالبدرِ يجلو الظلاما

في ذكر الجنة وورثاء الحسين (ع) (١)

ليت شعري ماذا يكون انقلابي
ألى جنةٍ ومملكٍ كبيرٍ
جنة عَرْضها السمواتُ والأرضُ
جنة رحمة المهيمِن كانت
كلما تشتهيهِ نفسٌ فيها
من قصورٍ يُقَصِّرُ الوصفُ عنها
لبنةٌ فضةٌ وأخرى نُضارٌ
ويطوف المخلدون عَلينا
من لحوم الطيورِ فيها طعامي
ولباسي من سندسٍ وحريرٍ
وَلدى اللهُ فوق هذا مزيدٌ
بعدَ موتي لمن إليه ما بي
من كريمٍ يُعطي بغيرِ حسابٍ
فما قدرُ طولها في الحسابِ
وكفى حيثُ تمَّ فصلُ الخطابِ
وتلذَّ العيونُ طبقَ الكتابِ
أرضها المسكُ دون عَفْرِ الترابِ
مُلئت بالكواعبِ الأترابِ
بصحافِ النُّضارِ والأكوابِ
ومن الكوثرِ الهنيءِ شرابي
ومن العبقرِيِّ فيها ثيابي
أَيُّ شيءٍ يفوق حُسنَ الثوابِ

لا ترى واثل فيه نصّ الكتاب
 خيرُ أهلِ الجنانِ خيرُ الشبابِ
 كان يُرضي الإلهَ من كلِّ بابِ
 شوكةُ الحربِ زينةُ المحرابِ
 باذلاً مهجّةً بغيرِ ارتيابِ
 مُصيحاً قاصداً لذاك الجنابِ
 نحنُ أسدُ الإلهِ حفظُ الغابِ
 يفعلُ السيفُ فعله في القرابِ
 ناصراً دينه بخيرِ صحابِ
 هيبةُ الله فوقَ ذاكِ الركابِ
 حيثُ كانوا للدينِ كالأقطابِ
 وسيوفُ أصبحنَ طوقَ الرقابِ
 سُفنأً خائضاتٍ بحرِ عُبابِ
 طافتِ الروسُ فيه مثلَ الحبابِ
 لدُعاءِ الرضوانِ خيرَ جوابِ
 ... بٍ ولا علمَ فوقَ كشفِ الحجابِ
 من سفارِ الظبيِ وطعنِ الحرابِ
 سلّمَ العرشِ دونَ أيِّ ارتيابِ
 كان عندَ الأنصارِ أشجى مُصابِ
 شبّتِ النارُ فيه ذاتَ التهابِ

هو رضوانه وأكبر منه
 ولذا قال في الحجيجِ حسينُ
 نحنُ آلُ النبيِّ ندخلُ فيما
 إننا الصابرون في البأسِ إننا
 من يوطنُ على لقا الله نفساً
 فليبكرَ معي فإني ساع
 إنما الدينُ غائبا وعلينا
 وسيوفُ الإلهِ نحنُ ولما
 وأتى كربلاءَ لا بطراً بل
 ياله موكباً تجلّت جهاراً
 دارت الأرضُ كالرحى بعداهمُ
 برماحِ مثلِ الصّلالِ تلوى
 فترى الخيلَ من دماءِ الأعادي
 وترى موجّه جبالاً ولكن
 ودعاهم داعي السماءِ فكانوا
 كُشفت قبل موتهم حجبُ الغيبِ
 وانتظارُ الحسينِ قد كان أشجى
 فتلقّوه يحسبون المواضي
 غيرَ أنّ السهمَ الذي في حشاه
 سُمّه ناقعُ فله قلبُ

فلماذآ سمُّ الثلاآ الشَّعابِ
 منه فوقَ النَّصولِ دونِ الترابِ
 وتلقَّي بالنَّحرِ سيفَ الضَّبابي
 مثلها الدهرُ لم يلد من عُجابِ
 بعد رَشقِ السَّهامِ والنُّشابِ
 بعدها كالحريقِ في الأطنابِ
 للأسارى يُضيء في الأقتابِ
 مُفصِّحُ دمعِ عينها بانسكابِ
 وعن السَّبِّ باستماعِ الكتابِ

حسبُه شُعبَةٌ من السَّمِّ خَلُوْ
 خرجت من قفأً بثُلثي فؤادِ
 فاخرُجي من خباك زينبُ كفي
 نُصبَ عينيك يُذبح السبُّ جهراً
 ثم بالخيلِ منه يوطؤ صدرُ
 لم يكن محرِّقاً لقلبك شيءُ
 ثم ساروا برأسه فوق رحِ
 صامتاتٍ بالسوطِ تُضرب لكنِ
 شُغلت عن سياطهم بسناهُ

كتاب الله أعظم داع^(١)

فهذا الكتابُ كتابُ الإله أتانا به من لدنه الرسولُ
فالك ترغّب عن جنّة دعاك إليها الكريمُ الجليلُ
وتعصي فإنّ تهو في ناره برّبك لله ماذا تقولُ

وكرّمنا بني آدم

أكرم الله آدمًا وبنيه بأيادٍ عظيمةٍ لا تناهي
لهم أرضه مهاداً دحاها والسما قبلَ ذا بأيدي بناها
أصوّرتَ شاكراً أم كفوراً وتحقّقتَ بعدُ ما معناها
نعمّ منه قابلتها ذنوبٌ من لدينا سبحان من أحصاها

يا من سبقت رحمته غضبه

إذا ذكرنا غضباً من ربّنا عزّ وجلّ
فكيف لا نذوب قب... لالموت من فرط الوجلّ
وكيف لا تنشقّ في... لنا أرضه من الخجلّ
إذا غشستنا أن... منه وكلّها جللّ
فإنّه المحسنُ ما... زال بنا ولم يزلّ

(١) من هذه القطعة إلى نهاية الفصل مزيد في هذه الطبعة .

الحياة حياة النفس لا الجسم

ليس الحياة حياة الجسم بالترف
بل الحياة حياة النفس بالشرف
ماضٍ من عاش صافي النفس من درن
أن عاش عيشة أهل البؤس في شظف
وهب تقمّص ثوباً ماله خطرٌ
فقد تقمّص دُرُّ البحر بالصدفِ

سورة يوسف عبرة لا غرام

وسورة يوسف قالوا غرامٌ
ولكن انتصار الحق فيها
فإخوة يوسف كادوا أخاهم
رموه في القليب بغير عطفٍ
وباعوه بقيمة كلبٍ صيدٍ
إذا هم يسجدون له إذا هم
وزوج عزيز مصرٍ راودته
وزجته بسجنٍ دون عدلٍ
فعاد عزيز مصرٍ فوق عرشٍ
يمرُّ بها بموكبه كريماً
على البیداءِ مجلسها فلاحظ
مطیعُ الله مجلسه الثرياً
وما فيها غرامٌ أو هيامٌ
على جورٍ وإن طال المقامُ
وفي أحشائهم يسري ضرامٌ
وكادوا يفتكون به وراموا
ونفس رسول ربك لا تسامُ
بنعمته أقاموا واستقاموا
فبرّاه عن الفحشا غلامُ
أسود الغاب هالتها الأجامُ
له عزٌّ كأحسن ما يرامُ
تحيتها عليه والسّلامُ
لمن كان النهاية والختامُ
وعاصي الله مجلسه الرغامُ

الدين هو العقل والعلم

يقولون إن الدين في كل أمة
وما الدين إلا العقل والعلم هل ترى
وما العقل إلا للمكارم كلها
على كل حال إنني هائم به
عُصارة أفكار الذين تقدموا
أخا العلم مقروناً بمن ليس يعلم
سياج وإن العلم للفضل سلم
وإني بمن جاؤا به لمتيم

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

حساب النفس أزم كل شيء
أم اطلقت الزمام لها فراحت
أطعت بغير ما رشدها هواها
وهل تستطيع تخفي عنه ذنباً
وهل تقوى على سقر فكلأ
أتقدر من حميم النار تسقى
الهي أنت أشفق بي وأحنى
فهل حاسبت نفسك يا ربيعي
تخبط في الظلام بلا نزوع
ولست لأمر ربك بالمطيع
ألم يك بالبصير وبالسميع
وربك لم تكن بالمستطيع
وبالزقوم تطعم والضريع
من الأم الرؤم على الرضيع

يا إلهي تعصني وتحلم

تُعصني كأنك لا ترى عاصيك يا
وحلمت حتى ظن أنك غافر
ودعوتهم لرضاك يا رب العلى
أنت الغني المطلق البر الذي
ذا البطش والكيد الذي لا يوصف
فهم الذي قد أسلفوا بل أسرفوا
حتى كأنك باحتياج تعرف
ما بارحوا أعتابه لو أنصفوا

خيرك إليّ نازل وشريّ إليك صاعد

يا ربِّ هب لي ما يسرّ... ك إن طاعتنا تسرُّك
 واغفر لي العصيان ربِّ فليس معصيتي تضرك
 إليه ابن آدم إنّما كرمُ الإله به يضرك
 فأليك ينزل خيره واليه يصعد منك شرك
 لله درك فأنزجر أولاً فللشيطان درك

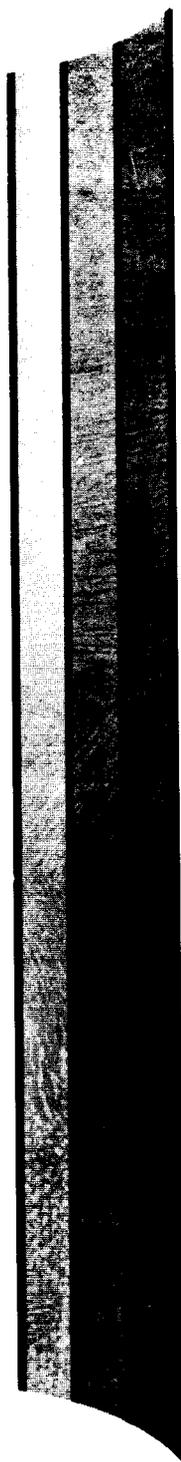
أحب أهل الخير لأكون منهم

أنا أهوى أهل التقى والصلاح أنا أدعو إلى الهدى والصلاح
 يا إلهي فاجعلني منهم وحقّق أملي فيك يا وليّ النجاح
 أنا تاجرت في هواهم كريماً منه أحظى بأعظم الأرباح

اللهم ارزقنا حسن العاقبة

ماذا تقول للآله في غدٍ أم كيف عن هذي الذنوب تعتذر
 ألم يعمرّك طويلاً حيث قد كان به تذكرة لمذكر
 أم لم تجنك رسل الموت وكم وافتك تترى من إلهك النذر
 أم كنت كافراً به فسوف لا تقوى على شدة بطش من كفر
 أم كنت قادراً على عذابه بل الظلوم في ضلال وسعر
 أين الذي بالخزي باء في لظى من الذي في جنة الخلد حبر
 بفضلك اللهم قد أوجدتني ربّ فأتّمه بفضلٍ مستمر

فَضْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ



بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد الشيخ السعيد
أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله تعالى)^(١)

هكذا فلتعش بمجدك دهرًا
هكذا يخلد الفتى عُصراً إذ
رُبَّ شخصٍ يعيش ألفاً وألفاً
إن جَوَّ الحياةِ ضمَّ بُغاثاً
فأتلُّ من سيرة الكرامِ دروساً
وإذا كنتَ بانياً صرحَ مجدٍ
وإذا مانبت بك الدارُ يوماً
تتأسى بشيخ طائفةِ الحقِّ
جاء من طوسٍ للعراقِ هلالاً
تكسبِ الحمدَ والمفاخرَ طراً
خلد المرءُ بعده خيرَ ذكرى
لم يُقَمِّ في الحياةِ عَشراً وَعَشراً
مثلَ ما ضمَّ صقرَ صيدٍ ونسراً^(٢)
واقْتُلِ الدَّهْرَ والحوادثَ سبها
فليكن ذلك البِنا مُشمِخراً
فتحوّل من دارِ عيشٍ لأخرى
فقد كان باعتباركٍ أحرى
ثم جاءت به العنايةُ بدرا

(١) وهو أشهر من أن يعرف . وقد ولد غرة شهر رمضان ٣٨٥ هـ ونظمت هذه القصيدة في شهر

رمضان ١٣٨٥ هـ .

(٢) البغاث : جمع بغثان بتثليث الباء ، بطيء الطيران .

بل هو الفجرُ شعَّ في أفقِ بغدادٍ ... دَ وقد أعقب الضحى منه ظهراً
 ورقى الدستَ في العلومِ مليكاً ... ليس يألو الإسلامَ عزاً ونصراً
 عجباً إن يحدُّه الشعرُ إلا ... أن كلَّ البيانِ يُنظَمَ شعراً
 كيف لا وهو من جميعِ النواحي ... بهر الكونِ في معاليه بهراً
 حسدت مجده أعاديه بغضاً ... وعلى قُديسه الزَّمانُ تجراً
 هكذا حكمةُ المهيمِنِ شاءت ... كلُّ عصرٍ يحوي حسيناً وشمراً
 وأراد الخِصومُ محوَ علاه ... فتجلَّى علاه وازداد قدراً
 شحذوا عزمه بما جشَّموه ... رَبِّ عزمٍ من المهدِّ أجراً
 بجناحي عزيمةٍ زَفَّ لَمَّا ... جعل المشهدَ المقدَّسَ وكراً
 ثم وافى الغريَّ يدفعه الشو ... قُ لمن صيرَّ الغريَّ مَقَرّاً
 بابِ علمِ النَّبيِّ من قال فيه ... (إنَّ لله في معانِك سرّاً)
 والذي حاول الدخولَ بحقِّ ... أتراه يأتي المدينةَ ظهراً
 هو ظامٌ للعلمِ يقصدُ نَزْراً ... أم تُراه للريِّ يقصدُ بحراً
 وأنختَ الرِّحالَ في سُدَّةِ العلا ... مِ ، والله في نِجاحِك أدري
 وبعزمِ ما إن له من نظيرٍ ... بل أيادٍ من المهيمِنِ كبري
 إتخذتَ الغريَّ مدرسةَ العلمِ ... فأبشِرْ بنُجْحِ قِصْدِكِ بشراً
 فنما العلمُ دوحَةً في سماءٍ ... الفضلِ فرعٌ لها وقد كنتَ جذراً
 أحرقوا منبراً لدرسيك لكن ... عاد من بعده منابرٌ كثراً
 أحرقوا كتبه فأخلفه الله ... بقدرِ الحروفِ منهنَّ سفراً
 حجرَ الأُسِّ كنتَ والله بانٍ ... عاش فيها لقمانُ علمك نَسراً

ليس تُحصَى إلا من الله حصراً
لم تجددْ لك المعارفُ ذكرى؟
بعد ألفٍ وكنتَ أبعدَ ذكراً
عيدَ دينِ الإسلامِ في الكونِ طرّاً!
ولدرسِ العلومِ قد جاءَ ذخراً
جلَّ شهرُ الصَّيامِ في الحولِ شهراً
فليتَّه في الزَّمانِ زهواً وكبراً
فهو الفجرُ عن ظلامِ تفرُّي
وجلا حُنجَ ليلِهِ المكفهرِ
وساماه حيثَ جاءَ ومرّاً
إنَّما لذَّةُ العلومِ الكبرى
لهاقبيضُ المهيمَنَ نصراً
مُلحِقاً قلعةً تعاصتْ بأخرى
لخمسٍ ما كَرَّ يوماً ففراً
فلك اللهُ وحدهُ شدَّ أزرأ
لا تخفِ ذلَّةً ولا تخشَ كسراً
أن تُوفى حقَّ الثَّنَاءِ فعذراً
زاد للربِّ في مساعيه شكراً

وستبقى مع الخلودِ نسوراً
فلماذا في كلِّ قرنٍ جديدٍ
غيرَ أنَّ التاريخَ جدَّدَ قوماً
إيه يومَ الميلادِ ما كنتَ إلا
أيُّ يومٍ ما جاءَ إلا لخيرٍ
درَّةُ التَّاجِ كانَ في شهرِ صومٍ
فخرُهُ واضحٌ على كلِّ يومٍ
سُلَّ سيفُ الهدى به عن قرابِ
حصدِ الشُّركِ والضَّلَالِ شباهِ
شيخُ طوسٍ وشيخُ طائفةِ الحقِّ
كلَّما حاز لذَّةَ العلمِ نادى
كيف لا وهو في جيوشِ من الفكرِ
لم يزل فاتحاً الحُصنِ منيعِ
وتأليفه الحسانُ بنودٌ
يا لواءَ (التهذيبِ) سرٌّ وتقدُّم
يا لواءَ (المبسوطِ) دمت عزيزاً
يا رئيسَ الإسلامِ ليس بوسعِ
غيرَ أنَّ الإلهَ يشكر عبداً

في فضل العلم وأهله (١)

هو العلمُ فاطلبه بجهدك تُرشِد
ويكفيه فضلاً أن بالقسطِ أهله
لعمرك إن العلمَ أعظمُ سُلمٍ
وكان زماماً للسعادةِ كلِّها
ودارُ البقا مفتاحها العلمُ والثَّقُ
فكن طالباً للعلمِ جَهْدَكَ تنتقلُ
وكان جديراً أن تضحِّي لأجله
كفاك على ما في الوجودِ تطاولاً
فأجنحةُ الأملاكِ لا يدعُ لو غدت
لأنهمُ للأنبياءِ خدمٌ وبا...
فجبرُك لو ناظرته بدمائهم
وأنت ورثت الأنبياءَ علومهم
فتابِرْ على تحصيله واعمَلْن به
نصحتك لا أبغيك أجراً مردداً
إلى كلِّ خيرٍ واعمَلْن فيه تُسعدِ
مع الله قد قاموا بغيرِ تردِّدٍ
به المرءُ يرقى كلَّ مجدٍ وسؤددٍ
بدارِ الفنا إن قِدَّتْها لك تَنقَدِ
فلم ينغلق بابُ النَّعيمِ ويوصدِ
بدنيا وأخرى من سعيدٍ لأسعدِ
بنفسك كي تحيا حياةً مُخلِّدِ
بأنك بالعلمِ الإلهيِّ مرتدي
فراشاً تطاها إذ تروح وتغتدي
لأولى استشهدوا في الله أعظمُ مشهدِ
لكنتَ يقيناً قستَ بدرأً بفرقدِ
ومقعدُهم في الحشرِ أصدقُ مقعدِ
من المهدِ طفلاً أو تبوءَ لملحدِ
(هو العلمُ فاطلبه بجهدك تُرشِد)

(١) بنيت هذه القصيدة على رباعية مثبتة في الرباعيات .

رثاء المؤلف لوالده^(١)

أَيُّهَا الْعَيْدُ لَا أُرَاكَ سَعِيداً رُبَّ خَطْبٍ عَرَى فَلَـمْ يُبْقِ عَيْدا
لَيْسَ مَحْضُ الْهَلَالِ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ ... الصَّوْمُ عَيْداً لِمَنْ يَكُونُ شَهِيدا
إِنَّمَا الْعَيْدُ أَنْ تَرَى لِلْبَرَايَا مَصْدرًا عَنْ عَمِيدِهَا وَوَرودَا
أَفِيدِرِي الزَّمَانَ أَنْ يَدِيهِ جَنَّتَا حَادِثًا يُشِيبُ الْوَلِيدَا
وَمُصَابًا أَبَادَ صَبْرِي وَمَا خَلَد... تَ مُصَابًا لِدَرَعِ صَبْرِي مُبِيدَا
كَنتُ لَمْ أُدرِ مَا صَرُوفُ اللَّيَالِي وَعَيُونِي لَا تَعْرِفُ التَّسْهِيدَا
وَأَنَا الْيَوْمَ فِي الْحَقِيقَةِ طَرْفُ صَدَّه الدَّمْعُ أَنْ يَذوقَ هَجُودَا
لَا تَلْمَنِي فَإِنَّ قَلْبِي حَدِيدُ وَضَرَامُ الْجَوَى يُذِيبُ الْحَدِيدَا
وَفَوَادِي طَوْدُ أَشْمُ ، وَلَكِنْ رَزُوهُ يَنْسِفُ الْجِبَالَ الْمِيدَا
يَا سَهَامَ الرَّدَى أُرَاكَ هِيَامًا بِالْأُولَى كَنتُ فِي هَوَاهِمِ عَمِيدَا
كُلَّ يَوْمٍ مِنْهَا أَكَابِدُ هَمًّا مِنْ مَلَمٍّ غَضُّ يَذِيبُ الْكَبُودَا
ثُمَّ لَمْ تَقْنَعِي بِذَلِكَ لَمَّا شُمتِنِي فِي لِقَا الْخَطُوبِ جَلِيدَا
فَأَصَبْتَ الْفَوَادَ مِنِّي وَدَرَعِي أَحْكَمْتَ نَسَجَهُ يَدَا دَاوِدَا
يَا أَبِي كَنتَ لِلْمَكَارِمِ عِقْدًا كَانَ فِيهِ جَيِّدُ الْهُدَى مُحْسُودَا

(١) هو المرحوم الشيخ حسين ابن المرحوم الشيخ علي الجد علي شخصية علمية تقوائية ، توفي

فأراد الزَّمانُ قطعَكَ منه بشباه فنال منه الوريدا
 فقم انعَ الهدى ، ألا أيها ... الناعي ، فان الهدى ثوى مفقودا
 وانعَ للدينِ في جميعِ شؤونِ ... الدينِ حَبراً أقام منه الحدودا
 يا بنفسي أفديه كم شامِ ركنَ ... الدينِ والحقِّ في الورى مهودا
 فغدا صارفاً أعتةَ عزمِ لبناه حتى يُرى مشدودا
 ولكم راودته عن نفسه الدنيا فنالت منه جفاً وصدودا
 فلذا أضمرت له المحقدَ حتى أدركت بأفتقاده المقصودا
 فبكاه الدينُ الحنيفيُّ ، يدعو بدد الدهرِ عقدي المنضودا
 وبكاه للأمرِ بالعُرفِ عُرفُ وهو يجلو مواعداً ووُعودا
 وبكته الصلاةُ يُحيي بها الليلَ ركوعاً ووثبةً وسجودا
 وبكاه الدعاءُ ينشج فيه في الدياجي من خوفه المعبودا
 وبكاه الصَّيامُ إذ لم يكمله وأولى بأن يسوء العسيدا
 وبكته شمسُ النهارِ بعينِ لا ترى بعده إليه نديدا
 فاعذرَها إن عينها عميت أو لبست للجدادِ تلك البرودا

هل لماضي زماننا أن يعودا ؟
 وأرى بيتَ بشرِ قلبي مشيدا
 ذلك الندبَ والفتى الغريدا ؟
 ليس بالوعظِ جمعها محشودا
 قوّضت بعد ثكلهنّ العمودا

قتُّ من بعده بناديه أدعو
 فيعود الهجوعُ يوماً لعيني
 أين مني الهجوعُ بعد افتقادي
 يا أبي هذه المحاشدُ عادت
 يا أبي هذه خيامُ المعالي

يُبقِ في كَفِّهَا الزَّمَانُ بنودا
 عاد في الخلقِ بآبِهَا مسدودا
 كدَّرَ الدهرُ صَفْوَهَا المعهودا
 عُدْنَ مذغِبَتَ عن لحاظي همودا
 ولقد كنت في المقالِ لبيدا
 ثم ما آب منه إلا مَذودا
 لك لكن ليس الرَّجَاءُ مفيدا
 وأنشي لدى شفاك النَّشيدا
 سوف آتيك بالَّذي لن تريدا
 ليتني كنت قبل ذا مفقودا
 كلِّمَا قلت في فقيدٍ قصيدا
 وإليه فأضغِ لكي تستعيدا
 بزَّني بهجتي وعَيْشي الرَّغيدا
 وافتخاري وسؤددي المقصودا
 أدرجوا العلم والتقى والجودا
 وسَدُوا قبل خدِّه التَّوحيذا
 الثَّرَى قد علا الجبالَ القودا
 خلتَ ألفاظُه الفِصاحَ عقودا
 وبها زانت الشَّرِيعَةُ جيذا
 من القلبِ درعَ صبري جيذا

يا أبي هذه جنودُ الهدى لم
 يا أبي هذه علومُ الهدى قد
 يا أبي هذه معاهدُ أنسي
 يا أبي هذه رياضُ سروري
 يا أبي أخرس المصابُ مقالِي
 ولقد راد منهلُ الصَّبْرِ قلبي
 كنت أرجو بأن أكونَ فداءً
 وتأمّلت أن اهتنيك بالعيدِ
 فدعاني الزَّمَانُ مهلاً فإني
 فبرغمي عاد الهناءُ رثاءً
 يا أبي كنت مُغرماً بقصيدي
 فقم اليومَ واستمع لك مدحي
 لم يبرزَ الحِمامُ شخصك حتى
 واصطباري وسلوتي وهجوعي
 أدرى من ببرده أدرجوه ؟
 أم درى من بقبره وسدوه
 هو والله طودُ علمٍ فما بالُ
 هو والله بحرُ علمٍ خضمُّ
 كم أضاءت على جبينِ المعالي
 فعليه السَّلامُ ما أخلق الخطبُ

وسقاه الغمام ما أنفق الرزء
من الدّمع كنزه المرصودا
ثم عذراً لمن يراها فرزئي
بأبي يترك البليغ بليدا
هو فرد الكمال مات ، فأرخ :
(رَجُلُ الْفَضْلِ أودَعوه اللُّهُودا)

هـ١٣٤٦

موشحة في فضل العلم
أنشئت بمناسبة افتتاح المدرسة المنصورية
في سرة البحرين

مَن يَكن بِالغَيدِ صَبّاً مُغَرِّمًا بِقَوَامٍ وَمَحْيَاً حَسَنٍ
فَأَنَا الْمَفْتُونُ بِالْعِلْمِ كَمَا أَنَّهُ بِالْعِلْمِ لَمْ يَفْتَنِ

هَبَطتْ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ عَلَى جَسْمِهَا نَفْسِي تَسْتَوْحِي الْكَمَالَ
وَلرَبِّي جَلٌّ قَدْرًا وَعُلا وَهنا العودُ هنا حَسَنُ الوِصَالِ
مَنْ تَراه كان خيراً أملاً مَنْ تَراه فَازَ في حَسَنِ المَالِ
أهُوَ الجاهِلُ أم من عِلْمَا مَنْ لَدن رَبِّ عَظِيمِ المَنَنِ
ولَكم حَقُّ عِلْمٍ حُلْمَا فاقْتَطَفَ مِنْ بَينِهِ الغَضُّ الجَني

إقرأ القرآن والذكر المبين
ولقد ذمّ هناك الجاهلين
وإذا حصلت له علم اليقين
فحياة النفس بالعلم كما
فأخذ للمعالي سلماً
ولمدح العلم منه فاقتبس
أيها العاقل منه فاحترس
فعليه رتبة الجهل فقس
عاشت الأرض بماء المزن
ومن الأخطار أقوى الجن

وكفى بالعلم فضلاً أن ترى
بل كفاه مفخراً ما أترا
ولقد لقنه الله الوري
ليت شعري أي علم قد سما
كل حزب فرحوا جزماً بما
يدعيه أهله والجاهلون
هلك العالم إلا العالمون
رب أنواع لديهم وفنون
عند ذي العرش بفضل بين
عندهم ، قول على الطبع بني

غير أن الحق منها واضح
وله منه شهيد لائح
خير علم هو علم صالح
وتدبر قول خير الحكما
فاطر الأرض وجبار السما
غير محتاج لدعم بدليل
حاسم في ذاته قالاً وقيل
وعلى الله به قصد السبيل
قد خلقت الخلق كي يعرفني
أنت عن تقديسنا جد غني

لك في ذاتك أوصافُ الكمالِ
ومن اصَّوَّرَ أوصافَ الجلالِ
وتفضَّلْتَ علينا بالتَّوَالِ
صفوةُ الخلقِ الدُّعاةُ الكرما
نشكر اللهَ الَّذي قد خَتَمَا
ولك الفخرُ ومحضُ الكبرياءِ
فليسبِّحَكَ عظيمَ العظاءِ
باعثَ الرُّسُلِ لنا والأنبياءِ
قادةُ الرِّكبِ هداةُ السفنِ
بالحبيبِ المصطفى المؤتمنِ

أفضلُ الخلقِ ختامُ الرُّسُلِ
وعلى كلِّ له الفضلُ الجلي
من حبيبٍ للتقديرِ الأزلي
جاء بالتَّوَالِ الَّذي قد أتمما
عَلَمًا يخلفُ منهم عَلَمًا
أحمدُ المختارِ من كلِّ الوري
أله منهم نظيرُ ، يا ترى
غيره ، فلتسمعنَ معتبرا
بأولي القربى ذوي المجدِ السَّني
إذ لهم ألقى الهدى بالرَّسَنِ

وإذا كان ختامُ الأوصياءِ
فلكم عن أممٍ من أنبياءِ
نصب العلمِ لنا والعلماءِ
كلَّمًا للجهلِ قَرْنُ نجما
وإذا الغربُ علينا هجما
غاب عنا وشقينا بالفراقِ
غيَّبوا حتى إذا حان التَّلاقِ
ولنا الطَّافُه دوماً تساقِ
عاد محوقاً كأن لم يكنِ
وغزانا في القرى والمدنِ

قد غزانا الغربُ باستعماره
وغزانا دينَ الهدى في داره
فاتكأ بالشَّيبِ منا والشَّبابِ
بجنودٍ من خداعٍ وكذابِ

وإذا (المنصورُ) في أنصاره
حيث لا يُفْلح من قد ظلما
إنَّه المنصورُ معنىً وسُما
لنداءِ الدِّينِ والرُّشدِ استجاب
وبنجمِ السَّعدِ لم يقترن
وعدوُّ الجهلِ ضدُّ الجُبِنِ

إيهِ منصورُ ابنِ أعلامِ الهدى
شَّمَّرن عن ساعدِ الجدِّ لدى
فله المختارُ بالنَّفْسِ فدى
وخذ الصَّبرَ لعزمِ سُلِّما
لا تردَّدَ لاتهمن لا تسأما
ومصاييحِ الدُّجى للسالكين
نصرِ دينِ الله خيرِ النَّاصرين
وهي تفدى بنفوسِ العالمين
وبغيرِ العلمِ لا تفتن
لا تُبالِ بصروفِ الزَّمنِ

شادها مدرسةً للطَّالِبين
إنها تحملهم مثلَ السَّفينِ
وإذا كان لك اللهُ معينُ
من يكن ناصرَه ربُّ السَّما
كلَّ شيءٍ كان لله نما
(سُترةُ البحرين) فيها تفخرُ
بُعبابِ العلمِ عجلي تمخرُ
- وهو نعم العون - ماذا تحذرُ
فهو عن نصرِ الورى جدُّ غني
فاستعين بالله ثم استعن

هذه مدرسةٌ شَيَّدتها
بل جيوشُ لعلومِ قُدَّتْها
وإلى الأوجِ لقد صَعَّدتها
وغداً تصدر منها العلما
نهضةً كبرى على الجهلِ البغيضِ
من نواحيها غدا العلمُ يفيضُ
مُثلاً عليا وكانت في الحضيضِ
إذ هي العينُ لذاك الوسنِ

ولها الإحسانُ والحسنُ انتمى
ليس يُبدي الحُسْنَ غيرَ الحَسَنِ

ومن اللُّطفِ الَّذِي جَلَّلَهَا
بل من الخَيْرِ الَّذِي فَضَّلَهَا
أَنَّ يَوْمَ الْعِيدِ قَدْ كَانَ لَهَا
أَيَّ عِيدٍ كَانَ هَلْ تَعْلَمُ مَا
وَلَهُ ثَغْرُ الزَّمَانِ ابْتَسَمَا
ومِن اللُّطْفِ الَّذِي جَلَّلَهَا
مَنْ يَسَاوِي فَاضِلاً بِالْأَفْضَلِ
مَسْتَهْلاً لِعَالَاهَا الْمَقْبَلِ (١)
ضَمَّ هَذَا الْعِيدُ مِنْ فَضْلِ سَنِي
فَهُوَ يَوْمٌ كَانَ فِخْرَ الزَّمَنِ

إِنَّهُ يَوْمُ الْغَدِيرِ الْخَالِدُ
أَرْسَلَ الْحَقُّ الْقَدِيرُ الْوَاحِدُ
أَنْتَ لِي عَمَّا قَرِيبٍ وَافِدُ
وَأَقْبَهُ لِعِبَادِي عِلْمَا
أَسْمِعِ الْهَادِي هُنَاكَ الْأُمَمَا
فِي الْمَدِي عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
فِيهِ لِلْمَخْتَارِ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ
فَانصِبْنِي عَبْدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنَا الْعَاصِمُ ، مَنْ يَغْلِبُنِي
خُطْبَةً أَعْيَتْ لِسَانَ اللَّسَنِ

قائلاً هل كنت أولى بالورى
فدعا من كنت مولاه يرى
عندها بايع كلُّ حيدرأ
منهم حيث (نعم) كان الجواب
حيدرأ مولاه من دون ارتياب
وغدت بيعته طوق الرقاب

(١) كان افتتاح المدرسة يوم عيد الغدير الأغر سنة ١٣٨٦ هـ وستأتي قصيدة تاريخ بنائها في

فصل التواريخ .

أَكْمَلَ الدِّينَ بِهَا رَبُّ السَّمَاءِ بَعْدَ نَقْصٍ كَانَ فِيهِ بَيِّنٌ
وَلَنَا نِعْمَتُهُ قَدْ أَتَمَّهَا عَظُمَتْ مِنْهُ رَبُّ مُحْسِنٍ

الْبِرَاعِيَّاتُ

مناجاة ، أمثال وحكم
نصائح ومواعظ

المناجاة (١)

النفحات الإلهية :

يا من وسع كل شيء رحمة
ربّ وسعت كلّ شيءٍ رحمةً وها أنا شيءٌ من الأشياءِ
وأنت تعطي السّائلين ، وإذا لم تُسألِ ابْتَدَأْتَ بِالْآلَاءِ

يا مبتدئاً بالنعمة قبل استحقاقها

إلهي قد انقطعت حجّتي عليك ، وحجّتك البالغة
فأسبغ عليّ الأيادي ابتداءً فكم لك من نعمةٍ سابغه

يا ذا النعم الجسام

وكم جاد الكثيرُ من الكرامِ فأغنى السائلين عن الأنام^(٢)
فها أنا قد سألتك يا إلهي وأنت الله ذو النعم الجسام

(١) ربّبت هذه المناجاة على غرار الأدعية المأثورة بدأنها بما تبتدأ وأنهاها بما تنتهي .

(٢) كما يحدثنا التاريخ عن غير واحد من الكرام : «ومن قصد البحر استقلّ السواقيا» .

تقريع النفس :

أما آن لك أن تقلع عن غيك
أيا نفس حثام هذا الغرورُ ألم يأنِ عن ذاك أن تُقلعي
عليك سلوكَ طريقِ الرِّشادِ لرُبِّكَ مرضِيَّةً تَرَجِّعي
ليت نفسي بقيت كما هيه
وأسفاً ضيَّعتُ نفسي سُدىً بين أمانِها وآمالِها
جاءت لتستكملَ في جسمِها يا ليتها دامت على حالِها
أبهذا ترجون جوار الله في دار كرامته
ويك عبدَ العَظيمِ مالكِ قل لي كلَّ وقتٍ تأتي بأُمِّ الدَّواهي
أبهذا ترجو من النَّارِ تنجو وبهذا ترجو جوارَ الله
إرحم نفسك مما ترحم غيرك
ويك عبدَ العَظيمِ ترحم من قد ظلَّ في الشَّمسِ ضاحياً بعضَ حينٍ
فلماذا عرَّضتَ نفسَكَ لنا... ر ولا تنقضي بعدُ السَّنينِ
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
عبدَ العَظيمِ لطالما تعظ الوريُّ أوعظتَ نفسَكَ أولاً يا واعظُ
أم أنت كالرَّامي بلا وترٍ ، فلو... لا كنت نصَّ (أتأمرون) تُلاحظُ
عليك أن تعد للحساب جواباً
كلُّ حيٍّ يُدعى غداً فيجيبُ لحسابٍ ، وكلُّ آتٍ قريبُ
فإذا ما سُئلتَ عن كلِّ شيءٍ إليه ، عبدَ العَظيمِ ماذا تجيبُ

الإعتراف بالذنب :

ما مسيء من اعتذر
ربّ اعترفتُ بذنوبي كي أرى في العرفِ للإحسانِ مستحقّاً
فلا تعاملني بما العدلُ اقتضى «فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً»

يا ليتني قدمت لحياتي
هكذا تنقضي الحياةُ وما قدّ... متُ ، فيها لها سوى الأوزارِ^(١)
آملاً في الجنانِ فوزي ، بينا لم أكن آمناً عذابِ النَّارِ

مقابلة الذنوب برحمة الله :

يا من بدأ خلقي رحمة بي
ألست بدأت خلقي رحمةً بي ولم تتركني في غسقِ الفناءِ^(٢)
فهل أشقى بنارك بعد هذا فتوجب رحمة المولى شقائي

يا من لا يؤاخذ بالجريرة
ولو لم يكن عفوً من الله لم يعش إلى الآن هذا العبدُ من سيئاته
وسوف يكون الله عني عافياً دواماً ، فوصف الله عين لذاته^(٣)

(١) ضمير فيها يرجع إلى الحياة الدنيا المذكورة وضمير لها يرجع إلى الحياة الأخرى على طريق الاستخدام.

(٢) الفسق : شدة الظلمة والاضافة بيانية لأنّ العدم ظلمة والوجود نور كما قالوا في قوله تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ .

(٣) لأنه واحد بسيط من كل وجه ، يغيّر ولا يتغير .

يا رب أنت غني عن عذابي وأنا محتاج لرحمتك
 إني أراني في ذنوبي هالكاً لكن بعفوك يا إلهي ناجي
 عظمت لعفوك حاجتي إذ لم تكن لعذاب هذا العبد بالمحتاج
 ملك الله يزيده الإحسان ولا ينقصه

أينقص ملك الله أني مذنب؟ وأني بالإحسان أجزئ عن الذنب؟^(١)
 ولو كان ملك الله ليس بكاملٍ بغير عذاب العبد طاب به قلبي
 ذكر الذنوب ورحمة الرب

إذا ذكرت ذنوبي يزداد همي وكربي
 لكن يهون ، إذا ما ذكرت رحمة ربّي
 أعمالنا الفاسدة بالذات أو بالعرض

أرى سيء الأعمال بالذات قد فشا وصالحها قد صار أسوأ بالعرض^(٢)
 فأقطع آمالي من الفوز في غدٍ إذا أنا بالعفو الإلهي قد عرض
 الله جواد يعطي بلا غرض ولا عوض

لا غرو لو كان في الفردوس لي أملٌ ولست منه بمستحي ومنقبض
 حيث الجواد هو المعطي بلا عوضٍ على العطيّة ، والمعطي بلا غرضٍ

(١) الإستفهام هنا إنكاري ومعناه لا ينقص ملك الله ذنبي ولا جزائي بالذنب إحساناً .

(٢) سيء الأعمال بالذات كالغيبية وأخواتها من المحرمات فانها فاشية أي شائعة في الخلق وصالحها كالصلوات ونحوها من الطاعات قد صارت أسوأ من المحرمات الذاتية بما يعرض لها من العجب والرياء والمن والأذى .

عفو الله أعظم وسائل الخلاص

إذا كانت جوارحنا شهوداً علينا كيف كتانُ المعاصي
ولكننا بعفوِ الله لُذنا فلا تُعيبنا حيلُ الخلاصِ
يا عافياً عن عباده المذنبين

إلهي قد بعثت لنا رسولاً ليصدعَ بالأوامرِ والنواهي
فلو كنَّا له بهما امتثلنا فأين يكون عفوُك يا إلهي
كل يعمل على شاكلته

أنا أهلُ للذنبِ والعصيانِ وهو أهلٌ للعفوِ والإحسانِ
فلتعامل يا ربِّ ذنبي بالعفوِ... فأني عملتُ ما هو شاني
وإن منكم إلا واردها

غداً تَرِدُ النَّارَ عَبْدَ الْعَظِيمِ يقيناً ، ولم تَدْرِ هل تَصْدُرُ
ومع ذلك تأمل قربَ الإلهِ وأنصفتَ بل طوله أكبرُ
الله كريم وحليم عن الانتقام

أردتُ التَّعِيمَ ولم أطلبِ وخفتُ الجحيمَ ولم أهربِ
فجوّدُ الكَرِيمِ وعفوُ الحليمِ هما سببا ذاك للمذنبِ
يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

يا إلهي فتحت للعذرِ باباً حيث حاسبتني غداً لأجيباً^(١)
كرمُ الرَّبِّ دائماً غرّاً هذا... العبدُ حتى عصي وأب مُنيباً

(١) الإتيان بوصف الكريم دون العظيم يلفت ذهن العبد لأن يجب: غرني كرمك فإن الكريم لا يداق في الحساب.

التوبة والإنابة :

فاستجبنا له ونجيناها من الغم

لك قد عدتُ من إباقي وهل ير... جِع عبدٌ إلا إلى مولاهُ
أنت أطمعني بقولك جهراً (فاستجبنا له ونجيناها)

نحن عباد الله العاصون

إلهي عطفاً علينا فإننا عبيدك مهما عملنا المعاصي
فـعفوك ردّ لك الآبقين وجودك أدناك من كل قاصي

الوقوف للحساب^(١) :

القبر وما بعد القبر

فتح القبرُ بابهُ وكأني عن قريبٍ للحدِّه أنزلوني
ليت شعري أرحمة الله ألقى أم ذنوبي من بعد ما تركوني

تغسيلي وأكفاني

أترى الغاسلين بالسدر وال... كافور والمحض يغسلون ذنوبي
أم تراهم إذ ألبسوني أكفاني عن الله يسترون عيوبي

سترت يا رب فأسألك الدوام

لقد ألقيتَ سترَكَ يا إلهي على ذنبي فلم يره سواكا
بلطفك ، وهو لطفٌ مستمرٌ فلا تكشفه حتى في لقاكا

(١) في هذه الرباعيات يصوّر الناظم نفسه واقفاً بين يدي الله للحساب .

نميمة الجوارح وستر المولى الكريم

إلهي إن تشهد عليّ جوارحي فلا تسمعن بي قول أهل النمام
وأما جناب الحقّ - جلّ - فإنني أحاشيه من إفشاء سرّ مكاتم
يا من بدأ خلقي رحمة بي وكان عني غنياً

تُراك لماذا يا إلهي خلقتني ودرّجتني في الخلقِ وهناً على وهنِ
فأبيّ أفاعي النارِ بي قد خصصتها وأيّ زوايا النارِ تملأها مني
لطف الحجة مع المولى الكريم

أنخلق يا إلهي للنّعيم لتملأها بخلقك كالمجيم
فلو عبد العظيم عددت منهم كأن لما يكن عبد العظيم^(١)
إلهي لا قوة لي على نارك

يا إلهي إن كنت تعلم أنّي أدخل النارَ حيث كنت شقيماً
ربّ هلاً خلقتني غيرَ هذا... الخلقِ خلقاً على المجيم قوياً
ولهم مقامع من حديد

إلهي ليت لي علماً بأنّي حُظيتُ لديك بالحظّ السعيدِ
فإني عاجزٌ عن ضربِ سوطِ فكيف إذن مقامعٌ من حديدِ
فأنذرتكم ناراً تلظى

تُراني كنت ذا حظّ عظيمٍ فكنت لديك بالرّضوانِ أحظي
أم الأخرى فتوسّعني عتاباً أما «أنذرتكم ناراً تلظى»

(١) يكن تامة مكثفة باسمها وهو عبد العظيم فهي مرادفة ليوجد .

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
إلهي إن نازك شر ما قد خلقت فجاء قولك (قل أعوذ)
فلاذ العبد بالمولى ، فإن لم يكن مأوى له فيمن يلوذ
الكريم لا يناقش بالحساب

إلهي لديواني بفضلك فاطوه وكيف جواد بالحساب يناقش
أتفضحني جهراً ، وأنت نهيتنا ولم ترض فينا أن تشيع الفواحش
أنت الله أكرم الأكرمين

فما قدرني بجنبك يا إلهي فكيف اذن تناقشني حسابي
ألم يصفح رسولك عن قريش فكيف تسومني ذل العقاب
أعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

كفاني ذلاً أنني كنت مذنباً فلا تُضفِ التعذيب يارب للذلل
وإن كريم النفس غير مؤاخذ سوى مثله يا من تنزه عن مثل
يا أراف بي من أمي وأبي

لو تولى أبي وأمّي حسابي رجماني قطعاً وما عذباني
يا إلهي فالربُّ أراف بالعبد... وأولى به من الإنسان

المسألة :

وكن بربك هادياً ونصيراً

يا ربّ فانصُرني على نفسي ، ولي فاجعل لقدسك في سلوكي نورا
أو لم تقل ، ولأنت أصدق قائل (وكني بربك هادياً ونصيراً) ؟

رب لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين

يا ربّ خذ بيدي لما ترضى شروئ الطّبيب يعالج المرضى
فالتّفس إن تُركت وبُغيتهَا جَعَلت عليّ هلاكها فرضا
هل يرحم العبد إلا المولى

يا من دنا بعلوّه وعلا بفِرطِ علوّه
إرحم عُبيداً مذنباً برواجِه وغُدوّه

اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

كثيرٌ من عبادِك ظنّ خيراً ومعروفاً (بعبدِك يا عظيم)
ألا فاجعني فوق الظّنّ، واغفر لعبدِك ما به أنت العليم

رب لقد سترت حتى كأنك غفرت

سترت أياربّ حتى ظننتُ بأنك لي غافرٌ زلّتي
فكن عند ظنيّ، يا من على... العبادِ أياديه قد جلّت

المولى عند ظن العبد فيه

ها إنّ ذنبي في جهنّم مُوردي لكنّ عفوك يا إلهي مُنقذي
قد قلتُ إنّي عند ظنّ العبدِ بي فأنا الذي يرجو ندادك أنا الذي

كيف لا يستجيب لنا من استجاب لإبليس

إلهي استجبت لأشقى العبادِ فأنظرت إبليسَ لما دعاكا
وها أنا أدعوك بالعتق من جهنّم، فلتستجب لي كذاكا

أنت نعم الرَّبِّ فاجعلني نعم العبد^(١)

يا إلهي أنت نعم الربُّ لي ربِّ فاجعلني نعم العبدُ لك
لا تحاسبني بعدلٍ إنه لم تحاسب أحداً إلا هلك
اللهم ارزقني حسن التوكل عليك

يا ربِّ مالي عملٌ صالحٌ يكفُل فوزي يومَ حشري إليك
يا ربِّ فارزقني اتكالاً عليك وخاب من لم يتوكَّل عليك
اللهم اختم لنا بخير

إلهي بنعمك ربَّيتني فلا يُعجزنَّك تتميمُها
بدأت بها الأمرَ فاختم بها فخيرُ الأمورِ خواتيمُها
وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين^(٢)

إلهي وفَّقني لكلِّ سعادةٍ لأنك أنت القادرُ الأمرُ النَّاهي
فنطلبُ منك العفوَ طولَ حياتنا وآخرُ دعوانا أن الحمد لله

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

(٢) مزيدة في هذه الطبعة .

ذم الدنيا والترغيب في الآخرة

والآخرة خير وأبقى

كفى بدنياك ذمّاً أنّ خالقها بنصّ قرآنه لا زال يهجوها
أجل ، ويكفي مدار الخلد مكرمة آيات مدح بها لازلت تتلوها
كفى الدنيا ذمّاً وتحقيراً

أيا دار الغرور كفاك ذمّاً بأن يُعصى إله الخلق فيك
ويوم الحشر خالقنا جزاءً لأدنى خلقه لا يرتضيك^(١)
نضرة الدنيا سمّ ذعاف

لقد هانت الدنيا على الله ربّها لذاك حمى عن صفوها أولياءه
وراق الأعادي غرسها ناضراً ، ولم يروه ذعافاً قد حمى الله داءه^(٢)
مبدأ اشتقاق اسم الدنيا

ضدّ العلا الدنو من لفظه يُشتقّ للدنيا اسم تفضيل
والمرء ينبغي صفو لذاتها وذاك أمرٌ غير معقول

(١) فان الدنيا تعرض نفسها بأن يجعلها جزاء لأدنى عباده فلا يرضى تعالى بذلك فكيف أهلكت
الكثيرين دون أن ينالوها .

(٢) ذعافاً : سمّاً يقتل من ساعته .

لذات الدنيا خيال وأوهام

هي دنيا للثَّقْضِ والإِبْرَامِ فتنتنا بثغرها البسَامِ
كم أرتنا حقائقاً ناصعاتٍ وهي عينُ الخيالِ والأوهامِ
تجد فيها المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً

دنيا تصرّف فينا غيرَ جاريةٍ على سبيلٍ لنا نُلفيه مضبوطا
فربّما تجد المغبوطَ ترحمهُ وربّما تجد المرحومَ مغبوطاً^(١)
انظر قدر الدّنيا الغرور

نصفُ ملكِ الرّشيدِ بيع على فر... ضِ صداه بشريةٍ من ماءٍ^(٢)
ثم بيع النّصفُ الأخيرُ ببولِ الماءِ فانظر لِقَدْرِ هذا الفداءِ
الدنيا تقتل أزواجها كلهم

تزوِّج في الدّنيا كثيرٌ، فكان من طبيعتها أن تقتل المتزوِّجا
فكيف ريبُّ العقلِ لم يعتبر بهم ولكنه جهلٌ على صورة الحجى
لمن صفت لذة الدنيا

قارنتُ عصراً دعوتُ الأصفياءِ به يا قومُ عني كُفُوا شرّكم وكفي
وهكذا وُصفت دنيا الأولى سلفوا لنا ، فما لذّ يوماً عيشُها وصفا

(١) كما يحكى أن بعض الملوك عزل عن الملك وصدورت أمواله وفي اليوم الثاني وقف على باب المسجد يستميع الناس قائلاً: «ارحموا من كان بالأمس أميركم واليوم أسيركم» وربما انعكس الأمر ببعض الناس .

(٢) الصدا : شدة العطش وهنا تلميح لوعظ أحدهم للرشيد .

لا تغين بنفسك فتبيعها بغير الدنيا

إذا جلب امرؤ شيئاً فغبناً يبيع متاعه قبل البلاد^(١)
فذا مثل الذي بغير دنياً يُغرُّ بنفسه قبل المعاد

السفيه كل السفيه من غبن بنفسه

نعتبر السّفيه من قد شرى عُقارَه بالثمنِ البَخسِ
فكيف بالدُّنيا وآفاتِها بِغنا رضا الرحمنِ والنفسِ^(٢)

الدهر يخلق الأبدان ويقرب الآجال

أتغترُّ بالدهرِ وهو الَّذي تراه لأبداننا يُخلِّقُ
وفيه تُقَرَّبُ آجالنا نعم فيه آمالنا تُخلِّقُ^(٣)

الدنيا وإن طالت للموت

إن طالت الدُّنيا وإن قصُرت فالموتُ غايُتها بلا شكّ
فعلام نَعشَقُها ، ونعلم أن سيؤول هذا العشقُ للتركِ

غاية الدنيا وغاية الآخرة

غاية الدُّنيا زوالٌ وفناءٌ غاية الأخرى دوامٌ وبقاءٌ
أفترضى بنعيمٍ زائلٍ عن نعيمٍ ماله قطُّ انتهاءً^(٤)

(١) المتاع كل ما ينتفع به من عروض الدنيا سوى الذهب والفضة .

(٢) أي : وبغنا رضا النفس .

(٣) يخلق الأولى : يبلى ، والثانية : توجد .

(٤) على أن نعيم الدنيا شقاء في صورة نعيم .

خلقتم للبقاء لا للفناء

خلقنا للبقا لا للفناء ولكنّا ازدرينا بالبقاء
رضينا عنه في الدنيا نعيماً جديراً أن يلقَّبَ بالشَّقَاءِ
من كانت همته الآخرة لم تفتته الدنيا والآخرة

من كان همُّه الدُّنيا جنى تعباً بها وليس ينال الأجرَ في غدِه
ومن يكن همُّه الأخرى يفوز بها ورزقُ دنياه لا ينفكُ في يدِه
راحة القلب بترك هموم الدنيا

من مدَّ عينيه للدُّنيا وزهرتها يعيش فيها قرينَ الهمِّ والحَزَنِ
ومن جفاها فلم يحفلُ بها أبداً يعيش فيها مُريحَ القلبِ والبدنِ
انظر الدنيا بعين العقل دون الهوى

لزخرفِ دنياك ياذا الحِجى ألا أنظر بعقلِك دون الهوى
تجدها كظلٍّ مديدٍ ، وعن قريبٍ تقلَّصَ ثمَّ انطوى
إنما الدنيا ممر لا مقر

إخالُك تحسبُ الدُّنيا مقراً وربُّ العرشِ كوَّنها مجازا
وإنَّك راحلٌ عنها لدارٍ سواها فاتَّخذ منها جَهازا
على الإنسان أن يؤثث دار النقلة

إنَّ داراً لها ستُنقل قطعاً كان أولى تجهيزها بالآثا
كيف عادت صِفَرِ اليسارِ ، ودنيا... ك ثلاثِ اليمينِ بعد ثلاثِ^(١)

(١) توجيه من قاعدة الحساب الهندي فإن الصفر على اليسار لا أثر له وعلى اليمين يزيد الواحد عشرة .

وإن الدار الآخرة لهي الحيوان

عجبتُ لعامرٍ دارَ الفناءِ ولكن تاركُ دارَ البقاءِ
فدارُ الموتِ بالإهمالِ أولى ودارُ الخلدِ أولى بالبناءِ
يوم يدعى المخفون جوزوا والمثقلون حطوا

تجافَ عن الدنيا الدنيَّةِ ناظراً إليها بعينٍ ملؤها الغيظُ والسُّخْطُ
تَجُرُّ عندما يُدعى المخفون في غدٍ فجوزوا ويُدعى المثقلون ألاحطوا
الدنيا والآخرة شرق وغرب

تروم الفوزَ في دنياً وأخرى وإن مدهما شرقٌ وغربٌ
وقد خيَّرتَ بينها طويلاً فقل لي ما اعتذارك حيث تكبو
الدنيا كوخ مستعار والآخرة قصر مملوك

لقد خيَّرتَ بين القصرِ ملكاً وبين الكوخِ عاريةً يسيره
تأمَّل في المثالِ وخذه رمزاً لدارِ الخلدِ والدنيا الحقيرة
كل ما هنا صور ونقوش لما هناك

أترضى من الحسناء بوصلٍ مثالها وكم تتسامى ذاتُ شيءٍ عن النَّقشِ
كذا مثَّلُ الأخرى لدنياك هذه تماثيلُ لذاتٍ ، لها أنشأ المنشي
خلقنا لنعيش بلا نهاية

كأنَّ العقلَ لم يُرشدك يوماً كأنَّك قد خلقت من المواشي
خلقتَ لكي تعيش بلا انتهاءٍ فلمْ ضيَّقتَ دائرةَ المعاشِ^(١)

(١) فان الإنسان أكرم خلق الله، خلقه ليجاوره في دار قدسه ولكن العقول القاصرة لانهم إلا هذه الدنيا الزائلة.

أبيها الذام للدنيا المتعرض لها
 بلغت المدى في ذمّ دنياك ناسياً بأنّ بها الأخرى تُنال وتُحرزُ
 وليس بها شيءٌ هنا غيرَ أنّه يُشير إلى شيءٍ هناك ويَرمزُ^(١)
 فاتتك الدنيا فبادر ألا تفوتك الآخرة

لقد عشت في دنياك توسعها لوما لأنّك من لذاتها لم تُصب يوماً
 فبادر إلى الرّيحانِ والرّوحِ في غدٍ ولا تبقَ في نيرِ الشّقا خاضعاً دوماً
 كيف نحبّ الدنيا وهي تبغضنا

مقتتنا الدّنيا ونحن محبّو... ها ولسنا لمقبتها قطّ نصبو
 فبعكسِ التّقيضِ دنياك عامل (ما جزاً من يُحبّ إلا يُحَبُّ)

بهمتك تنال الدنيا والآخرة
 لنا همٌّ معروفةٌ ما أجلّها ولكن بدنياً لاتدوم صرفناها
 ولو كان في دارِ الخلودِ صرفناها لحزنا بها دارَ المتاعِ وحزناها
 اعمل لدنياك واعمل لآخرتك

إعمل لدنياك ، لا تنفك مقتصداً في السّعي أعمالٍ من ظنّ البقا أبداً^(٢)
 واعمل لما بعدها أعمالاً مجتهدٍ حتى كأنّك تدري أن تموت غداً

(١) فان ما في هذه صور ونقوش لما في الدار الآخرة وهناك حقائق الأشياء كما قال الرضا (ع) : « قد علم أولو الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هتنا » .

(٢) المناسب هنا ذكر الاجتهاد في الطلب دون الاقتصاد فيه ولكن لما كان الرزق مقسوماً لا تزيده كثرة الطلب والاقتصاد من كل شيء خير من الإفراط فيه عدلنا من الاجتهاد إلى الاقتصاد أي التوسط .

الدنيا طريق مسلوك لا بيت مملوك

يسوّف الإنسان في أسفاره غاياته إلى بلوغ داره
فقاله ، وهو لأخرى راحلٌ يبلُغ في الدنيا مدى أوطاره
إن الدنيا قد تولّت وآذنت بوداع

دار القرار تجلّت وأشرفت باطلاع
وهذه قد تولّت وآذنت بـوداع

الموت

لابُدِّيّة الموت :

أينما تكونوا يدرككم الموت

سيأتي الموتُ شئنا أو رَغِمنا ولو أننا اعتصمنا بالبروج
ألا فاعمل لتخرجَ من لظى ، لا تقل هل من سبيلٍ للخروج^(١)

نحن عون المنايا ونفوسنا نصب الحتوف

لعمرك ، إننا عونُ المنايا وإنَّ نفوسنا نصبُ الحتوفِ
فكيف بها إذا ترجوا بساءً فذاك نتيجةُ الرأي الضعيفِ

(١) لك أن تجعل الخروج من لظى كناية عن عدم إحداث ما يقتضي الدخول فيها ، ولك أن تحمله على

الحقيقة نظراً لقوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ .

معنى إنا لله وإنا إليه راجعون
 في قولك ، إنا لله أقدرت لربك بالملك^(١)
 وإليه نرجع معناه توطئ النفس على الهلك
 رب أمل غايته الأجل
 كم ناسج ثوب يلبسها فيكون التسج له كفنا
 ولرب فتى يبني داراً وإذا هو فيها قد دفنا
 لا خير في لذة بعدها الموت
 جاء جبريل للنبي فأدلى بمفاتيح كل كنز إليه
 قال ماذا يكون من بعد قال ... الموت حتماً فردهن عليه
 عناوين الدنيا آخرها الموت
 مررت على القبور فلم أميز بها رمم الملوك من الرعايا
 فكنت على يقين أن هذي عناوين نهايتها المنايا

الناس و الموت :

الموت إما راحة أو ندامة
 هو الموت إما غبطة أو ندامة وشتان ذا ناج وذلك هالك^(٢)
 وشتان من رضوان فيه مرحب ومن بعذاب الله يلقاه مالك

(١) لأن اللام هنا للملك وهو بالنسبة إلى الله أشد بما لا يتناهى من قولك المال لزيد .

(٢) الغبطة حسن الحال والمسرة .

كل ما بعد الموت أشد من الموت
 سيلقى المسيء الموت أسوأ ملتقى كمن جلده في منظرٍ منه يُسلخُ
 وما بعده منه أشدُّ نكايَةً وذلك قبرٌ ثم حشرٌ وبرزخٌ^(١)
 اللحد مزدحم الأضداد

ويا ربِّ لحدِّ قام منه مُنعمٌ وثنانٍ له الحيّاتُ في النَّارِ تلدغُ
 بحيث تظنُّ اللّحدَ قالبَ صائغٍ ففيه النَّصارُ المحضُ والصُّفْرُ يفرغُ
 ما مات من حي ذكره في الناس
 كم ميّتٍ درست في القبرِ أعظمُهُ وذكره خالدٌ في النَّاسِ ما دَرَسَا
 وربِّ شخصٍ تمادى العمرُ فيه قضى فلم تجد بعدُ شخصاً باسمه نَبَسَا

تذكر الموت :

ضحك الإنسان المائت عجيب عجيب
 أضحك من يلاقي الموت كرهاً وبعد الموت يُبعث للحسابِ
 وهان الأمرُ لو يدري لماذا يؤول ، إلى نعيمٍ أو عذابِ
 كأن الموت على غيرنا كتب
 ما لنا لا نطلب الحقَّ ، كأن لم يك الحقُّ علينا وجبا
 وكأنّ الموت قد كان على غيرنا ، ليس علينا كُتبا

(١) لما كان البرزخ والحشر كلاهما بعد القبر جئنا بكلمة ثم لكونها للترتيب ولما اضطرتنا القافية لتأخير
 البرزخ في الذكر مع أنه متقدم على الحشر في الخارج أتينا بالواو لكونها لمطلق الجمع بلا ترتيب .

كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون

بعيشك ، كم بهذا العمرِ قومٌ صحبتهما ، وقد درجوا وماتوا^(١)
فما لك بعدهم تلهو كأنّ قد أمنت بأن تدوم لك الحياةُ

مالك ترى الأموات وتنسى الموت

بربّك كم رأيت فتىً صباحاً صحيحَ الجسمِ بينا يمسي مَيّتا
وتلهو بعده للموتِ ناسٍ كأنّك ما سمعت وما رأيتا

إن في الموت أبلغ العظات

ميرٌ عليك التّعش ، لم تحتفل به كأنّك لا تدري ستحمل في النعشِ
فهل نحن مثل الوحش يُذبح بعضنا فينظره بعضٌ ويرعى مع الوحشِ

ما أكثر العبر وأقلّ المعتبرين

نمّرٌ على القبورِ ولا نبالي كأن لحوذها تحوي سوانا
وسوف نحلّ فيها نحن عيناً وعنا سوف يغفل من عدانا

فلسفة أفضليّة النوم على القفا واليمين

أظنّ بأنّ كونَ النَّومِ خيراً على الحالين بل هذا يقيني
لذكر الإحتضارِ على قفاه وذكر الدّفنِ في نومِ اليمينِ

يوم دخولك في الأرض وخروجك منها

أنظر يمينك واذكر يوماً تنام عليها
واذكر يسارك قبراً ينشق يوماً إليها

(١) درجوا : انقضوا وماتوا .

يا من عمّر قصره وخرّب قبره

يا رافعاً سمك الصُّروحِ أذُكُرِ ثِواءِكَ في الضَّرِيحِ
مصفوقةً فيها النَّما... رِقُّ ناسياً صفَّ الصَّفِيحِ

حياتك هي السبب والعلة لموتك

اجعل الموتَ دائماً نصبَ عينيكِ أقارنتَ صحَّةً أم عِلَّةً
لا تقل أين عِلَّةُ الموتِ مِنِّي إنَّ نفسَ الحياةِ للموتِ عِلَّةُ
رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت

كلَّ يومٍ قدِّرُ حِمَامِكَ وَاِفا... كِ وَقَدِّرُ أَنْ قَدْ سَأَلْتَ الرُّجُوعَا
وَكَانَ قَدْ أُعْطِيتَ سُؤْلَكَ فاعمل صالحاً فيه واقضينه مُطيعاً

النوم موت مصغر

تذكر يابنَ آدمَ في المنامِ لقاءَ الموتِ جزماً والحمامِ
وهبَّ من الرقادِ وثمَّةً اذكر قيامك للحسابِ لدى القيامِ

عظم يوم موتك تعظم فيه

إذا لم تدرِ في أيِّ اللَّياليِ من الاسبوعِ يفجأكَ المحتمُّ
فكن في الكلِّ مجتهداً بخيرِ تُعظَّمُ يومَ موتِكَ كي تُعظَّمُ^(١)

(١) وأظنك لو أخبرك الصادق بأنك تموت في الخميس لعظمت حرمة علاوة على غيره كما يقع للأيام

التي يقارن وقوع حادثة فيها فيجدد بها الفرح أو الحزن كما ورد: « ما وجدتم من بركة الاثنين » .

الإستعداد للموت :

نفخ الروح في الجسد مرتين

كما نُفِخَتْ ذِي الرُّوحِ فِي الجِسمِ أَوَّلًا كذلك يَوْمَ الحِشْرِ فِيهِ سَتُنْفَخُ
فَكُن نَافِعًا فِيهِ لِنَفْسِكَ قَبْلَهُ فلا وَلَدٌ يُغْنِي هُنَاكَ ولا أَخُ

الموت لا يبقى على أحد

تَقُولُ إِذَا بَلَغْتَ أَوَانَ شَيْبٍ زَجَرْتُ النَّفْسَ بِالوَعظِ البَلِيغِ
تَأَمَّلْ فِي القَبورِ فَرَبِّ بَدْرِ بِهَا قَدِ غَابَ مِن قَبْلِ البَلوغِ

لا وصي للإنسان كنفسه

تَقُولُ سَأُوصِي عِنْدَ قَرَبٍ مَنِّي وَكَمْ رَجُلٍ فَاجَاهَ مَوْتًا فَمَا وَصَّى
وَرَبِّ وَصِيٍّ لِلوَصِيَّةِ تَارِكٍ فَكُن بُوَصَايَا نَفْسِكَ الآنَ مَحْتَصًّا

كن وصي نفسك

إِذَا حَانَ مَوْتُ المَرءِ أَوْصِي بِثَلَاثِهِ فَوَا عَجَبًا لَلمَرءِ مِمَّا يَؤُمِّلُ
إِذَا بَخِلَ الإِنسَانُ طَوَلَ حَيَاتِهِ عَلَي نَفْسِهِ بِالمَالِ فَالغَيْرُ أَبْخَلُ

خير الأصحاب الثلاثة لك

لَلمَرءِ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٍ ، أَلَا فَلِيَنْظُرِ العَاقِلُ مَن يَؤُمِّلُ
فَمَالُهُ لِمَوْتِهِ ، وَوَلَدُهُ لِقَبْرِهِ ، وَلِلْحَسَابِ العَمَلُ

مُساءلة الأملاك والناس

إِذَا مِتَّ قَالِ النَّاسُ مَا تَرَكَ الفَتَى كَمَا قَالَتِ الأَمْلَاكُ مَا كَانَ قَدَمًا
وَلَا بَدَأَ أَنْ يَرْضَى فَرِيْقُ ، فَقُلْ إِذَنْ بِحَقِّكَ مِنْ تَخْتَارِ لِلشُّخْطِ مِنْهَا

العمر

سرعان ما ينقضى العمر !!:

سير الليل والنهار في الأعمار

يدأب اللّيل والنّهار يسيرا... ن بنا للجّام سيرا حثيثا
وتأمّل بِنِيها فتراهم (لا يكادون يفقهون حديثنا)

دار إليها تسير أقرب من دار عنها ترحل

بأعوامنا تطوي منازلَ عمرنا وأما شهوْرُ العامِ فهي فراسخُ
فداؤُها تطوي الطّريقَ قريبةً ففكّر بها ، لو أن حلمك راسخُ

ننقض نقض البناء وتفنى أعمارنا فناء الزاد

تفنى فناء الزادِ أعمارنا والدّهْرُ للموتِ بنا يركضُ^(١)
ونحن في الدّنيا نروم البقا وإنها نقضَ البنا تنقضُ

اغتنم فرصة العمر :

رأس مالك عمرك فلا تضيعه وفائدته

بربك ، لو أعطاك شخصٌ بضاعةً وكنت الذي يختصّ بالخسر والربح
أكنت عن استئثارها قطّ لاهياً فهاك مثالَ العمرِ أنصع من صبحِ

(١) وجه التشبيه أن الذهاب من الزاد لا يخلفه غيره كقطع الحاضر وذهب العمر بهذه المثابة .

عمرك بستان فأحسن زرعه

لَعْمْرُكَ إِنَّ الْعُمْرَ أَحْسَنُ رَوْضَةٍ وما عاقلٌ من ظلٍّ يزرعها سرّوا
فبادر لها واحفف أزهيرَ وردِها بغرسٍ له تجني غداً ثمراً حلّوا

قرن الحرمان بالبطالة والفراغ

ألا فاشغَلْ بِجَهْدِكَ كُلَّ وَقْتٍ لدارِ الخلدِ أو دارِ البلاغِ
فحرمانُ الفتى من كلِّ خيرٍ لدارِيه منوطٌ بالفراغِ

اغتنموا الفرص فانها تمر عليكم مر السحاب

إذا سنحت فرصةً فاغتنم فمَرَّ السَّحابِ تمرُّ الفُرصِ
فحرصاً عليها فإنَّ الفتى لَعْمْرُكَ كُلُّ الْفَتَى من حَرصِ

احذروا نفار النعم فما كل شارذ مردود

كُلُّ شَيْءٍ يُرَدُّ إِنْ فَاتَ ، لَكِنْ فائتُ العَمْرِ لَيْسَ بِالْمَرْدُودِ^(١)
فاحذرن أن يَضِيعَ مِنْكَ فَتَفْتَى وَكَأَنَّ لَمْ يُصِيبْكَ نَوْرُ الْوَجُودِ

أيام عمر الإنسان شهود عليه

كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيْكَ جَدِيدٌ لَكَ ضَيْفٌ عَلَى الْمُضِيفِ شَهِيدٌ
فاقضِ بيضاً ساعاتِهِ لاتدعها تنقضي وهي في معاصيك سودٌ

يا ابن آدم إنما أنت أيام

هُوَ الْإِنْسَانُ أَيَّامٌ فَغَبْنُ لَعْمَرِي صَرْفُ يَوْمٍ فِي الْمَعَاصِي
فذنبتك كلَّ يومٍ في ازديادٍ وَعُمْرُكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي انْتِقَاصِ

(١) وهذه الكليّة غالبية وإن شئت فاجعلها حقيقة لكن الرد فيها شأني لا فعلي بخلاف فائت العمر .

متى نسعى للآخرة

متى نسعى لأخرانا ، وإنّا طوال الليل صرعى في الفراش
ونكدح في النهار فينقضي في طلاب العيش أو فضل المعاش^(١)

بقية العمر :

الدهر رام وسهامه الأيام ونحن الأغراض

هو الدهر رام وأيامه سهام تُصيب ونحن الغرض
فإذا بقي منك حتى أراك بدنياك ترجو بلوغ الغرض

لا تضيع بقية العمر الثمينة

بقية العمر عقد ماله ثمن إذا تلافى بها الإنسان ما فاتا
وإن يميت منه فيما قد مضى عمل فجاز يحيي بها الإنسان ما ماتا

كيف تمحو صبح الشيب بليل الذنوب

بفودك قد لاح فجر المشيب مضيئاً ، وليل الشباب انمحي^(٢)
فلا تمح ذاك السن بالذنوب أيشتاق للليل من أصبحا

إقبال المولى على العبد وإدبار العبد عنه

بفعل المعاصي لا تزال مُسوداً صحايف أعمال وفودك أبيض
وقار به المولى على العبد متبل وذنوب عن المولى به العبد معرض

(١) الفضل : الزيادة .

(٢) الفود بفتح الفاء : جانب الرأس مما يلي الاذنين إلى الأمام .

أي وقت تعمل فيه للدين

أتقضي الشَّيْبَ فِي سَقَمٍ ، كما قد ذوى غصنُ الشَّيبَةِ بالغرورِ
على هذا المثالِ قضيتَ عُمرًا فهل للدينِ تعمل في القبورِ
يا أبناء الستين ..^(١)

تجاوزتَ في العصيانِ ستين حِجَّةً وذلك عمرٌ قلٌّ من جاز حدّه
أليس من الإنصافِ صرفُ زيادةٍ بطاعةٍ من لا زال يُوليكِ رِفدَه
أو كالذي آتيناه آياتنا فانسَلخ منها

أعظمُ الأسماءِ مذ أعمله عبتاً بلَعَمُ أولاه الهلاكُ^(٢)
لا تَعِبُهُ أنتِ أعملتِ كذا عُمرًا كان به المولى حباكُ
لو اعتبرنا بما مضى من عمرنا لم يضع الباقي

لو اعتبرنا بكثيرٍ مضى من عمرنا لم يَضِعِ الباقي
لكنَّما الدُّنيا لنا أدهقتِ كأس هواها أيَّ إدهاقٍ^(٣)
ما فائدة المذنب في طول الحياة

يحبُّ المرءُ طولَ العمرِ جهلاً إذا لم يَقْضِ بالطاعاتِ عُمرًا
ففي الدُّنيا يلاقي كلَّ هولٍ وفي الأخرى به يزداد وزرا

(١) مزيدة في هذه الطبعة .

(٢) بلعم آتاه الله الاسم الأعظم فأراد أن يدعو به على موسى بن عمران فأنساه الله إياه ولا ينبغي أن يلومه من آتاه الله عقلاً يمكنه به دخول الجنة فضيع عقله ودخل النار فان هذا أسوأ حالاً .

(٣) أدهقت : ملأت .

ساعات الخير والشرّ

كثير من الساعات في العمر جزتها وأنفقتها في الذنب أو قل بلا ذنب
فإلى إذا وافى حمامي طلبتها كقاصد آن تارك المنهل العذب
وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون

صرفت العمر في فعل المعاصي رويدك قد خلقت لغير هذا
فليس سواك بالمسؤول عنه وما أدري تُجيب غداً بماذا

العلم

فضل العلم :

كفى العلم عزاً وكفى الجهل ذلاً

كفى العلم فخراً أن ترى غير أهله تودُّ إليه تنتمي ، وكفى عزاً
أجل ، وكفى بالجهل ذلاً بأنّه يعزُّ على أبنائه للجهل أن تُعزى
لا تغبط على رتبة إلا العلماء

لا تحسّدنّ برتبة أحداً أعلى المراتب رتبة العلم
ولقوله (هل يستوي) أبداً اقرأ فيه الفصل في الحكم

كم ذليل أعزه عقله وعزيز أذله جهله

كم من عزيز جهله أذله كم من ذليل عقله أعزه
أجل فشتان أخو عقل به عزّ ، ومن كان له فابتزه

القلوب جنود مجنّدة لكن خيرها أوعاها
إن هذي القلوب أوعيةٌ للعلم... لكن خيرها أوعاها
وإذا باين ابن آدم حيو... نأ فيها يمتاز لا بسواها

العلم أفضل من المال :

هلك خزّان المال والعلماء باقون
خازنُ المالِ هالكٌ وهو حيٌّ غيرَ أنّ البقاءَ للعلماءِ
فهمو يُفقدون عيناً، وأمثا... هُمو في ضمائرِ الأحياءِ
ثروة العاقل وثروة الجاهل
كلُّ تراه طالباً ثروةً يبذل فيها جهدَ آمالِه
فثروةُ العاقلِ في علمِه وثروةُ الجاهلِ في مالِه
العلم حاكم والمال محكوم عليه
العلمُ دينٌ وبه يُدانُ يكسب فيه الطاعةَ الإنسانِ
والمالُ محكومٌ عليه سوقةٌ والعلمُ فهو الحاكمُ السلطانُ

الحث على طلب العلم :

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط
هو العلمُ فاطلبه بجهدك تُرشِدْ إلى كلِّ خيرٍ واعملن فيه تُسعدِ
ويكفيه فضلاً أنْ بالقسطِ أهله مع الله قد قاموا بغيرِ تردّدِ

مقدار الإهتمام بطلب العلم

قال النبيُّ لشخصٍ إنَّ عمرَكَ قد قضى ، سوى بعضِ ساعاتٍ تقضيها
فقال مُرني بفعلٍ فيه أنفقتها فقال بالعلمِ تُفنيها لتُحيها
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

أكثرُ النَّاسِ لا يَصلُّون إلَّا بِاتِّباعِ الآباءِ والأُمهاتِ
فتبصَّر طريقَ رَشِدِكَ واسلك فيه ، لا تبقَ خابطَ الظُّلماتِ

سميت الشبهة شبهة لانها أشبهت الحق

كم شبهةٍ للحقِّ قد أشبهت فاختلط الغثُ بها في السَّمينِ
فاتَّبعَ الأعداءُ فيها العمى والأولياءُ اتَّخذوا باليقينِ
قيمة كل امرىء ما يحسنه

تزداد قيمةً بما أحسنته قيمة كلِّ امرىءٍ ما يحسنه
والشيءُ ليس ذاتُه هيكله لكنَّ ذات كلِّ شيءٍ ثمَّنه

سمر الكتاب نافع للدارين

إذا سامر النَّاسُ أحبَّابهم فكن كلَّ وقتٍ سميرَ الكتابِ
لتعثرُ فيه على نكتةٍ تُفيدك في العيشِ أو في الحسابِ
تجربة المجرَّب تضييع للوقت

لا تضيِّع نكتةً جرَّبتها فمن التَّوفيقِ حفظُ التجربة
فإذا جرَّبتها مع حفظها لم يكن فعلك إلَّا مَلعبة

العلم يهتف بالعمل فان أجاب وإلا ارتحل

العلمُ يهتف بالعملُ فإذا أجاب أو ارتحل
فاعلم لتعملَ ثم تبلغ ... في زيادته الأملُ

التفكر

كن معتبراً ولا تكن عبرة
تفكر بأحوال الخليفة آخذاً أحاسنها نفعاً ودع كلما يضُرُّ
فليس الفتى من كان للغير عبرةً ولكنه من كان بالغير مُعتبرٍ
كتابا التكوين والتدوين أعظم هاد
ذا كتاب التكوين لله مهما تتله يهدك الصراط السويّاً^(١)
ككتاب التدوين في كل شيء صير الرُّشد للعيون جليّاً
انظر الأرض والسماء مليا
في الأرض فانظر ملياً وقل غداً هي رمسي
وفي السماء اذكر لملكٍ به منى كل نفس
تفكر بخلق الله ولا تتفكر بالله
تفكر بخلق الله تزدد بصيرةً ولا تفكر بالله أو بصفاته
فهذا مقامُ رسله عنه أحجموا فليس سواه عالماً كنه ذاته
القدر سر الله لا تكلفوه
هو القدر الذي كم فيه خضم طريق مظلم لا تسلكوه
ولا تلجوا به بجرأ عميقاً وسر الله لا تكلفوه

(١) المراد بكتاب التكوين عالم الكائنات ، وتلاوته التفكر في خلقه ، وكتاب التدوين القرآن الكريم .

التفكير و التدبير

فكر في أمر الخروج قبل الدخول

وأَكَيْسُ النَّاسِ أَمْرًا وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الْخُرُوجِ أَوْلَا ثَمَّ وَلِجْ
أَلَمْ تَرَ الْحُوتَ أَتَى حَظِيرَةً هَانَ بِهَا دَخُولُهُ فَمَا خَرَجَ
لَا يَعْتَذِرُ مِنْ خَيْرٍ

إِيَّاكَ تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْهُ تَعْتَذِرُ فَلَمْ تَجِدْ فِعْلَ خَيْرٍ مِنْهُ يُعْتَذِرُ
وَإِنْ تَعَمَّدْتَ أَمْرًا فِيهِ مَا نَضِجَ الْأ... فَكَارُ فَاتْرَكْهُ حَتَّى تَنْضِجَ الْفِكْرُ
الْفِعْلُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ الْعَقْلِ

كَيْفِيَّةُ الْفِعْلِ دَلِيلٌ عَلَى كَمِّيَّةِ الْعَقْلِ وَمَقْدَارِهِ
فَالْعَقْلُ فِي الْإِنْسَانِ مُسْتَوْدَعٌ وَيُـعْرِفُ الشَّيْءَ بِآثَارِهِ
يَمُحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١)

بِعَاقِبَةِ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ عِلَاجِهَا فَفَكَّرَ ، فَإِنَّ الْفِكْرَ آخِرُهُ النَّجْحُ
وَلَا تُسْنِدُ الْأَشْيَاءَ إِلَّا إِلَى الْقَضَا فَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللَّهَ يُثَبِتُ أَوْ يَمُحُو

(١) القرآن الكريم ، سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

العبادة

خلقنا الله للعبادة :

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْابْرَارَ قَدْ نَقَدُوا لِلرَّبِّ قِيَمَةَ سُكْنَى الْأَرْضِ تَسْبِيحًا (١)
وَاللَّهُ رَجَّحْنَا فَضْلًا لِنَعْبُدَهُ نَسِيئَةً فَاتَّخَذْنَا الذَّنْبَ تَرْجِيحًا
البهائم أعقل من الإنسان
خُلِقَتْ لِرَعَايَا الْبَهَائِمِ فَاهْتَدَتْ بِعَقُولِهَا لِسَبِيلِ مَا خُلِقَتْ لَهُ
وَالْمَرْءُ مَخْلُوقٌ لِيَعْبُدَ رَبَّهُ فَعَلَامَ شَارِكُهَا وَفَارَقَ عَقْلَهُ
بدنك آلة لروحك فلا تعكس الأمر
خُلِقَتْ هَذِهِ الْقَوَالِبُ آلا ... تِ بِهَا النَّفْسُ تَبْلُغُ الْغَايَاتِ
فَجَرِينَا بِالْعَكْسِ حَيْثُ جَعَلْنَا لِرِضَاهَا نَفْسَنَا آتٍ
وهب الله العقل للعباد ليعبدوه لا ليعرفوه
وهب العقل ربُّنا للعبيد لِيُؤدُّوا عِبَادَةَ الْمَعْبُودِ
ثُمَّ رَامُوا بِالْعَقْلِ أَنْ يَعْرِفُوهُ حَقَّ عُرْفٍ تَعَدِّيًّا لِلْحُدُودِ

(١) فكان المزايدة العلية قد وقعت على سكنى هذه الأرض فسلم الملائكة لله أجرتها نقداً إذ قالوا : ﴿ ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك ﴾ وقد رجحنا الله لتعبده نسيئة وانظر قوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

ما خلقنا لنشغل بالطيبات

هل خُلِقنا لنعبَدَ اللهَ حقًّا أم خُلِقنا للشُّغْلِ بالطَّيِّباتِ
هب خُلِقنا لِذَينِ ، كيف صَرفنا ... العَمرَ بالطَّيِّباتِ حتَّى المَواتِ

الترغيب في العبادة:

إن كيد الشيطان كان ضعيفا

أنت عبدٌ لله فاعبده حقًّا إنَّه كان بالعبادِ لطيفا
لا تقولنَّ كاد إبليسُ نفسي (إنَّ كيدَ الشَّيطانِ كان ضَعيفا)

من أصغى إلى ناطق فقد عبده

إذا ما صغى الإنسانُ يوماً لناطقٍ فما هو إلاَّ عابدٌ من له يصغى
فما لك إن ينطق عن الله ناطقٌ صممت أعن ربَّ الورى هكذا تطفى

وظيفة العبد في الليل والنهار

قد أضاء النهارُ ، لا تجعله مظلماً بالذنوبِ والآثامِ
والليالي طالت فقم في دجاها لا تقصِّر طواها بالمنامِ

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

إنَّ لله وحده المنَّ لما رخص العالمين أن يعبدوه
وانظر النَّارَ أهلها لم يطيعوا سجدةً والجنانَ قد حمدوه^(١)

(١) لما كانت عبادة الله من لذات الأولياء والعارفين منع منها أهل النار فلم يستطيعوا السجود وأتحف بها أهل الجنان فكان آخر دعواهم حمده . فإبال أهل الدنيا غافلين عن مقدار هذه النعمة .

الإخلاص ، الرياء ، العجب :

إنما الإخلاص سر القبول

قبول سليمان هديّة نملٍ وقد ردّ تحقيراً هديّة بلقيس
ليكشف عن معنى القبول وسره فأخلص لوجه الله من غير تلبس

الرياء شر من عبادة الأوثان

أيكفر عابد الأوثان كما تقربّه إلى الرحمن زلفى
فأنت ترى الريا بالعكس منه وعكس الأمر شر منه وصفا^(١)

إخفاء الزهد أفضل الزهد

إخفاء زهدك أفضل الزهد فاجهد بذلك أيما جهد
إن كان للمولى عبادتنا فهو العليم بواقع العبد

أيها المعجب بنفسه المرآي بعمله

أتزعم يا مغرور أنك محسن وأنت قرين الذنب ، هذا هو الجهل
نعم يفسد الإحسان بالعجب والرياء ألم تر أن الزيت يفسده الخلل

لا تبطلوا أعمالكم بالمن والاذى^(٢)

يا من يبوح بفعله الحسن المن لا يُبقي على المن
إن كنت للرحمن فاعله فالسر عند الله كالعلن

(١) لان المرآي يعبد الله ليتقرب به للخلق .

(٢) الظاهر ان الناظم لم يقصد الآية هنا واقتبس منها هذا المعنى ، وإلا فالآية : ﴿ .. لا تبطلوا

صدقاتكم بالمن والاذى .. ﴾ سورة البقرة ، آية : ٢٦٤ .

خير الأمور خواتيمها

كم مسيءٍ دعاه للتَّوبِ ذنبٌ فإذا الذَّنْبُ باعْتُ للسَّلامه
ولكم محسنٍ تناهى لعجبٍ فيكونُ الإحسانُ داعي التَّدامه
الله أعلم بعاقبة عبده

وكم من صالحٍ قد رام شيئاً جميلاً ثم لم يبلغ مناهُ
لأنَّ الله أعلمُ بالتَّوايا فيعلمُ أن سيُفسده رياه^(١)

الدعاء:

المعافي أولى بالدعاء من المبتلى

ألجَّ على إلهك بالدَّعاءِ إذا دهمتكَ نازلةُ البلاءِ
ولكنَّ المعافي فيه أولى لما يخشاه من أمرِ البِداءِ
من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له

يوشك من أكثر قر... ع الباب أن يفتح له
لا تياسنَّ بل ألجَّ في الدَّعاءِ والمسألَة
إدفعوا البلاء بالدعاء وحصنوا المال بالزكاة

قومي ألا أحبُّوكمو حبةً تمسَّكوا بها، ففيها النَّجاةُ
ألا ادفعوا موجَ البلاء بالدُّعا وحصنوا أموالكم بالزكاة

(١) مثلاً يروم الإنسان الحج فيمرضه الله لأنه يعلم انه حين العمل يراي بذلك فيحصل له إثم الرياء علاوة على فقدان الثواب وأما إذا مرض فيندرج في حديث: «نية المؤمن خير من عمله».

لا تفرح إذا استجيب دعاك

لا تجزعنَّ إذا مُنعتَ إجابةً أو تفرحنَّ إذا استُجيبَ دعاك
فلعلَّ للتَّعجّلِ سرّاً، بُغضَ أن لا يسمعَ المولى الجليلُ نداك

الصّلاة:

الصلاة قربان كل تقي

قم للصّلاة تنل قربَ الإلهِ بها إنّ الصّلاةَ لَقُربانٌ لكلِّ تقي
كالنهرِ يُغسل فيه التَّوبُ ما اجتمعت عليه أدراؤه حتّى يعودَ نقي

الصلاة خير موضوع وكذلك فضلها

صلاتك خيرُ موضوعٍ فأكثر وقم لله في جُنبِ الدّياجي
ولا تغفل عن الإقبالِ فيها أتعلم في الصّلاة لمن تناجي

إن هذه القلوب تعيا كما تعيا الأبدان

إنّ هذي القلوبَ تعيا إذا ما كدحت في الأمورِ كالأبدانِ
فإذا أقبلت على التّفلِ أقبلُ ثم أدبرُ إن أدبرت في زمانِ

ما قدر العبد إلى جنب عظمة المعبود

لولا وجوبُ الإمتثالِ لحقّ لي تركُ العبادةِ زاعماً بصلاتي
أنا الحقيرُ مواجِهٌ ومخاطبُ مَلِكِ الملوِكِ وسَيِّدِ السّاداتِ

القبول مقرون بالإقبال

أقبل على الله إمّا قت تعبده إنّ القبولَ مع الإقبالِ مجموعُ
فربّ قائمٍ ليلٍ حظُّه سهرُ وربّ صائمٍ يومٍ حظُّه الجوعُ

المولى أولى باقبال مخاطبه عليه

إذا خاطبت في أمرٍ صديقاً تخاطبه بإقبالٍ عجيبٍ
وما لك في الصلاة حضورُ قلبٍ أَلستَ مُخاطَبَ المولى القريبِ
استحي من الله ألا تعبدَه حق عبادته

أما تستحي أن تعبدَ الله هكذا لسأنك في وادٍ وقلبك في وادٍ
ولو أنك المعبودُ ما كنت راضياً ولكن أيادي ربنا فوق تعدادِ
الرياء شرك خفي

تقوم إلى الصلاة بلا التفاتٍ فإنك والجدارَ إذن سواءِ
وإذ كان الرياء شركاً خفياً فقم شبحاً ، ولا يكن الرياءُ (١)
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى

ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم ونخرجكم من بطنها تارةً أخرى (٢)
تفكر بها في السجدين وجلسةٍ عنت عمر الدنيا ، فأقصر به عمراً
صل الصلوات صلاة مودع

كثيراً رأينا المرءَ صلىّ صلّاته سليماً وفي أخرى الصلاتين قد نُعي
فيا مُدّعي العقلِ اعتبر ثم فاعتبر وصلّ لدى كلِّ صلاةٍ مودّعِ

(١) الشبح : البناء .

(٢) إذا سجدت ورفعت رأسك فتصور ومنها خلقناكم فإذا سجدت الثانية فتصور وفيها نعيدكم فإذا رفعت تصور ومنها نخرجكم تارةً أخرى فهذه الجلسة بين السجدين كناية عن عمر الدنيا القصير .

الحجّ:

ومن كفر فان الله غني عن العالمين
 يموت الذي قد سوّف الحجّ كافراً فإمّا يهودياً وإلّا فنصراني (١)
 فإن كنت من هذا الحديثٍ بريّةٍ هلّمّ تبيّنه بمحكمِ قرآنٍ
 ولو شاء لجعل بيته في الحدائق الملتفة
 أتدري لماذا صيرّ الله بيته بمكّة لم يجعله في مثل لبنان (٢)
 ليعلم من بالغيب حقّاً يطيعه فإنّ رضا الرّحمن والنّفيسِ شتان

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ازجر المسيء بثواب المحسن
 إِمَّا تَخَفُ مِنْ مَجْرِمِ إِسَاءَةٍ فَازْجُرْ مَسِيئاً بِثَوَابِ الْمَحْسَنِ (٣)
 ففَاعِلُ الْإِحْسَانِ مِنْ سُوءِ الْوَرَى مَمْتَنُّ مَدْرَعُ بَجْوشِنِ
 لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له
 أَلَا لَعْنُ الْأُولَى أَمْرُوا بِعَرَفٍ وَهُمْ لِلْعَرَفِ كَانُوا تَارِكِينَا
 كَذَلِكَ مِنْ بَنِي التُّكْرِ قَامُوا وَهُمْ كَانُوا بِذَلِكَ عَامِلِينَا

(١) سوّف الحجّ: أخره من سنة إلى أخرى إلى أن مات.

(٢) لأن لبنان بلد ذو حدائق ألقاف وبساتين نضرة.

(٣) لأن المسيء إذا رأى عظم ثواب المحسن غبطه وطعم أن يكون ذلك الجزاء له فأقلع عن إساءته وانقلب محسناً.

الحق ضالة المؤمن

أتأنف أن تُعنى 'بموعظة الأذني' فتعرض عنه ليس تُلقى له أذنا
لم تدر أن العُرب تهدي كلابها إليها الذي قد ضلَّ ليلاً إذا جنّا^(١)
الموعظة إذا خرجت من القلب ثبتت فيه

إذا خرجت من القلب العظا تُ تراها في القلوب لها ثبات^(٢)
وإن خرجت ، ولكن من لسان فإهي للسمع مجاوزات
فذكر إن نفعت الذكرى

من يتعظ فاسترشدن بوعظه واقبل نصيحة ناصح متيقظ
الوعظ محي للقلوب وبعضها سيان إن يوعظ وإن لم يوعظ^(٣)
لا تؤيس عباد الله من رحمة الله

لا تؤيس الناس من الطاف بارئهم ولا تقنطهمو من رحمة الله
كلا ولا تؤمننهم مكر خالقهم تكن فقيهاً بلانداً وأشباه

(١) جنّ الليل : أظلم .

(٢) العظا : جمع عظة وتاؤها بدل من الواو المحذوفة في الوعظ ، والمراد بالسمع موضعه أي الأذن مجازاً .

(٣) سيان : مثلان .

الشكر

آلاء الرحمن :

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

إذا فقد الإنسان جارحةً له تبيّنت فيه دائماً ذلك النقصا
فكم نفعها إن كلُّها سلّمت له لذلك كانت نعمةُ الله لا تُحصى^(١)

بشرى للمذنبين بكثرة وعظم رحمات ربهم

أعدّ لنا الرحمنُ تسعين رحمةً وتسعاً ، فهل تدري بمقدارِ واحدةٍ
نعم عالمُ الدنيا بها متقلّبٌ بكلِّ معاني اللطفِ فانظر عوائده
من لم يؤدبه أبواه أدّبه دهره

تذكرُ لأمِّ أدبتك حنانها ومن قبلِ أمِّ برّةٍ فالأبُّ الحرُّ
ومن لم يؤدّبه أبوه وأمّه فلا بد يوماً أن يؤدّبه الدهرُ

مقدار حنو الأم على ولدها

ذرى فؤاد الأم بعد حريقه ولدُها أغراه شبه الهائمِ
فدعا ، وقد أهوى يقبل وجهه سوّدتُ وجهَ ابني بلوني الفاحمِ^(٢)

(١) لذلك أي هذه أحد الوجوه والأسباب لعدم إحصاء نعمة الله تعالى لا على سبيل المحصر بل هناك وجوه كثيرة لا تحصى أيضاً.

(٢) قصة خيالية تمثل عطف الأم على ولدها، نظمناها تحريكاً لعاطفة كثير من الأبناء العاقين لآبائهم .

ويل لمن غلبت آحاده عشراته

الذنبُ يُثبته فرداً لك الملكُ والعفوُ أعظمُ مما يُثبت الملكُ
والخيرُ يُثبته عَشراً فيضعفه ما شاء فضلاً عليك السيدُ الملكُ
نعمة الإسلام

بشرعِ المصطفىِ يحيا نظامُ الدينِ والدُنيا
لهذا ختم الأديان... نَ في شرعتهِ العليا^(١)
ولسوف يعطيك ربك فترضى

يعطى النبيُّ إلى أن يرضى بيوم التشورِ
فكيف يَرْضى علاه نخزى بنارِ السَّعيرِ^(٢)

كفران النعم:

العجب كل العجب

تمسكت النَّصارى واليهودُ بباطلهم ، وباطلهم تليدٌ^(٣)
وأما المسلمون فقد أضاعوا لحقهم وحقهم جديدٌ^(٤)

(١) الحمد لله الذي ختم الأديان بالإسلام وأتم النعمة بإكمالها بالولاية للأئمة (ع) (الناشر).

(٢) مع انه أرواحنا فداه صاحب الشفة والرحمة بنا ألا ترى الأنبياء حينئذ كل يقول نفسي نفسي وهو يقول رب سلم أمتي من النار ويسر عليهم الحساب .

(٣) التليد : القديم من كل شيء .

(٤) أضاعوه ولم يشكروا هذه النعمة العظيمة بعدم تمسكهم بدينهم كما ينبغي (الناشر).

قتل الإنسان ما أكفره

كفر الإنسان بالرَّبِّ الَّذِي ببدیع الصُّنْعِ قَد صَوَّرَهُ
صَدَقَ اللهُ تَعَالَى شَأْنَهُ (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ)

لو لم تخف الله وجب ألا تعصيه

ولو لم يكن لله نارٌ وجنَّةٌ لِحَقِّ بِنَا أَلَا نَخَالِفَ ذَا الْعَرْشِ
حَيَاءً مِنْ الْمَوْلَى الَّذِي قَد تَرَادَفَتْ عَلَى الْعَبْدِ نِعْمَاهُ مِنَ الْعَرْشِ لِلْفَرْشِ

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم

إِذَا أَنْعَمَ الْمَوْلَى عَلَى الْعَبْدِ نِعْمَةً فَيَقْبَحُ أَنْ لَا يَشْكُرَ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ
وَنَحْنُ عَلَى أَنَا غَمَطْنَاهُ فَضْلَهُ وَلَمَّا نُوذُّ شَكَرَهُ قَد عَصَيْنَاهُ

أما تستحي من إلهك

تَعْصِي إِيَّاهُ جَهْرًا وَأَنْتَ تَأْكُلُ رِزْقَهُ
أَفْوَقَ حَقِّكَ تُعْطِي وَأَنْتَ تَغْمِطُ حَقَّهُ

شكر النعم:

تفكّر في سورة الفاتحة

الْحَمْدُ لِلْغَيْرِ إِمَّا لِلْفَضِيلَةِ ، أَوْ لِلْفَضْلِ ، أَوْ رَغْبًا فِي الْغَيْرِ ، أَوْ رَهْبًا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا يَتْلُو لِكُلِّ الْمَعَانِي قَد أَتَى سَبِيحًا (١)

(١) فانه قال : الحمد لله فذكر الذات المقدسة فضيلة في نفسها . وقوله : رب العالمين ذكر للفضل على العباد ثم

رغهم بما عنده بقوله الرحمن الرحيم وانذرهم ترهيباً بكونه تعالى مالك يوم الدين وما أعد له من الأهوال .

شكر المولى' حق شكره موجب للتسلسل

تالله إني بالتقصير معترفٌ عن شكرٍ واحدةٍ من أنعمِ الباري
فكلما قلت شكراً حقاً أتبعه شكراً عليه ، قضايا حكمها ساري
لئن شكرتم لأزيدنكم

إغتم شكره تعالى ، فأدنى شكره - وانظر الكتاب - الزيادة
واستدم ذكره يُنزلك قلباً وهو للعابدين خيرُ عبادة
أتعجز عن شكر ما نلت وتبتغي زيادة ما لاتنال

أترجو زيادة ما لم تنل وعن شكر ما نلته تعجزُ
ولكن بشكرٍ منه تعالى لوعد الزيادة تستنجزُ
لا بد للمعروف من شاكر

لا يُزهدنك بالمعروفِ تصنعه أن ليس يُشكرُ للمعروفِ آتية
فربما جحد المعروفِ منتفعٌ ويشكر العرفَ من لم ينتفع فيه

التوكل

عبدى أطعني تكن مثلي

فلو صدقنا يقيناً في توكلنا كنا استطعنا بأن نمشي على الماء^(١)
ألم يقل ربنا (عبدى أطعني تكن مثلي) ففيه شفاءٌ حاسمُ الداءِ

(١) المراد من المشي على الماء التمثيل والمعنى قدرنا على الأشياء المستحيلة عادة كالمشي على الماء .

التوكل مناط الغز والغنى
إذا وجد الغنى والعزُّ يوماً محلاً للتوكل أوطناه
ومن يطلبها من غير بابٍ سيكثر في طلابها عناه

الصبر . الرضا . الحلم

منزلة الصبر و الحلم :

الصبر من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد
الصبرُ والإيمانُ روحٌ وجسدٌ وهل يعيش بعد روجه أحدُ
وانظر ثناء الله في كتابه له ، ومدحُ الله نصٌّ لا يُردُّ

الصبرُ أمنع درع

الصَّـبْرُ درعٌ حصينٌ لمن به يتدرَّع
تقرُّ عينُ الموالى به وشانيك يجزع

الحلم والأناة ينتجها علو همة الإنسان

الحلمُ والأناةُ توأمانِ فرعا علو همة الإنسانِ
فلا يسود أحمقُ أقرانه بل الحليمُ سيِّدُ الأقرانِ (١)

(١) ولئن ساد الأحمق - أي فاقد العقل - أقرانه وقتاً ما فسرعان ما تزول تلك السيادة فتعقبه عاراً وشناراً.

الترغيب في الصبر :

داوِ قَلَّةَ الصَّبْرِ بالتَّصَبُّرِ تكن صابراً

كلُّ شيءٍ دواؤه الصَّبْرُ لكن قَلَّةُ الصَّبْرِ ما لها من دواءٍ
فتصَبَّرْ ، إن لم يكن لك صبرٌ تُقَلِّبُ النَّارُ للهوا والماءِ (١)

رد جيوش الهم بصارم الجلد

إذا غزتكَ جيوشُ الهمِّ والكمِدِ فاصمُدْ لها بحسامِ الصَّبْرِ والجَلْدِ
واعلم بأنَّكَ إن تجزَعِ أثمتَ ولم ينقصْ بذلك ما في اللُّوحِ أو يَزِدْ

القضاء جار صبرت أو جزعت

إذا صبرنا أثبنا والقضا جاري وإن جَزَعْنَا أثمنا والقضا جاري
فكيف يرضى امرؤٌ يجري القضاء بما يسوؤه وهو موزورٌ لدى الباري

إرض بالقضاء تألف الراحة

إذا رُمْتَ أن تحيا حياةً سعيدةً فكن راضياً في كلِّ ما فعل القضا
فما نَصَبُ إلا لمن بات ساخطاً وما راحةٌ إلا لمن أَلِفَ الرِّضَا (٢)

الصبر عن المعصية أهون من الصبر على النار

إصبر على طاعةِ الرَّحْمَنِ أيسرَ من صبرٍ على فقدِ رضوانٍ من الباري
أجلُّ وصبرك عن عصيانه زمناً أولى وأهونُ من صبرٍ على النَّارِ

(١) فإن هذه الثلاثة عناصر متقابلة وطبائع متخالفة مع أن النار تنقلب هواء ، والهواء ماء ،
ولطف وجه التشبيه لا يخفى على المتأمل النبيه .

(٢) النصب : التعب .

سؤال الناس الموت الأكبر والفقير هو الموت الأصغر
 لا تسأل الناس ولا تخضع لهم إن سؤال الناس موت أكبر
 فاصبر إذا قارنك الفقير ولا تجزع فإن الفقير موت أصغر
 الله وحده رب الغلاء والرخص

لا تفكر في العيش عند غلاء إن رب الغلاء والرخص واحد
 غير أن الكثير ممن تراهم مؤمن في اللسان والقلب جاحد
 عسى أن تحبوا.. وعسى أن تكرهوا..

رب شيء تبغض النفس جرى ولعل الخير في ما وقعا
 رب شيء هشت النفس له كسبت من بعد منه جزعا

انتظار الفرج:

وقت انتظار الفرج

يفرح الحُرُّ بالشدائدِ علماً أن سيَجني من حقلها مأمولَه^(١)
 كلُّ شيءٍ له انتهاءٌ، فيأتي بعده ضدُّه الصريحُ بديله
 انتظر الفرج كل وقت

لا تجزعن حيث ترى الدهرَ قد وافاك بالشدَّةِ والغلظةِ
 بل فرج الله انتظر دائماً فأمره أسرع من لحظة

(١) البيت الثاني بمنزلة السند لهذا الأمر كما قالوا إذا ضاقت الفرج قرب انتظار الفرج لأن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً.

المال

الإكثار منه والولع في جمعه :

يحسب أن ماله أخذه كلابيندن في الحطمة
 ولعت بجمع المال لست مبالياً بأنك تُلقى في جهنم منبوذاً^(١)
 تذكر إذا قال المهيمن في غدٍ (خذوه فغلوه) فيا لك مأخوذاً
 لأي مهمة جمعت الحطام
 جمعت من الحطام ولم تبالِ حلالاً كان جمعك أم حراماً
 عذرتك لو أخذت سوى جهازٍ وأولى لو دفعت به الحياما
 المذهب الكلامي في حمرة الذهب وصفرتة
 حق على ذهبٍ يعصى الإله به لو اكتسى صفرةً من شدة الوجل
 وحيث في نعمة الإيجاد جلَّ الله ال... مولى اكتسى حمرةً من شدة الخجل
 كثرة الأموال شقوة لا راحة معها
 كثرة الأموال لا نفع لها فالشقا في حفظها والمكسب
 ومتى تقرر جزاءً بهما تعبٌ في تعبٍ في تعبٍ^(٢)

(١) وذلك إذا كان الإنسان لا يبالي في تحصيل أمواله أمن حلها أم حرمتها ولا يؤدي حقوقها المفروضة فيها كما يستضح لك ذلك جلياً في الرباعيات القادمة .

(٢) المقصود من الجزاء ما ورد في الحديث : (في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب) .

حكم على مكثر بدنياه بالفقر

قد حكم الله على مكثرٍ بهذه الدنيا بفقرٍ طويلٍ
وقد أعان الله من قد غني عنها براحةٍ وحالٍ جميلٍ
أخوك دينك فاحتط لدينك

وضيِّع رشدهم في الدينِ قومٌ وكانوا ناكبين عن الصِّراطِ
وأما المالُ فاحتاطوا عليه وفي تحصيله أيَّ احتياطِ
فوات الثواب أحقُّ بالأسئ

يفوتك من حُطامِ المالِ شيءٌ فتدخلُ في الأسئ من كلِّ بابٍ
فهلاً كان ذا أو بعضُ هذا إذا فات العظمُ من الثوابِ

المال والوارث:

تدبير الله لبنيك خير لتدبيرك لهم

تقول سأجمع هذا الحطامَ أسدُّ به عوزَ أبنائيه
سفاهاً، فإنَّ يمينَ القضاءِ جميعُ الأمورِ بها جاريةٌ^(١)
الله أولى بوليهِ من بنيك

لا تفتتن بهوى الحطامِ وجمعه وبسدِّ عوزِ بنيك لا تتعلَّلِ
لا مرحباً بهموا إذا كانوا عدوًّا... الله، أو لا فهو أولى بالولي

(١) ولقد رأينا الكثير ممن جمع لهم آباؤهم الحطام لم تمض برهة من الزمان إلّا وقد عادوا فقراء مدقعين وكثيراً ما رأينا من انعكس به الأمر فعليتنا تفويض الأمور وإيكاها إلى مدبرها جل وعلا.

كلا بل تحبون المال حباً جماً

إذا صار بيتان من عسجدٍ بملكك تهتمُّ بالثالث^(١)
وما لك في الفضلِ شغلٌ ، نعم توفّر فيه على الوارثِ
أطول الناس حسرة في القيامة

لا تثقل ميزانَ غيرك بما ... لِ الَّذِي كُنت قد جمعت حطامه
لا تضع هذي النصيحة تأتي أطول الناس حسرة في القيامة^(٢)
للإنسان شريكان في ماله

شريكان للمرء في ماله حوادث دنياه والوارثُ
ولم نرَ حرثاً كهذا الحطام به قلماً انتفع الحارثُ
إنما تترك أموالك لأحد أعدائك الثلاثة

يترك المرء ماله وهو يدري أن سيحوي أعداؤه ميراثه
زوج بنتٍ أو زوجة ابنٍ وزوجٌ ... امرأة الميت ، وهو شرُّ الثلاثة
حرمان الإنسان من ماله على كل حال

إذا فسق الوراثُ فيما تركته تكون لهم عوناً على الفسق والوزرِ
وإن عملوا خيراً به سعدوا همو فأنت على كل من المال في خسرِ

(١) العسجد: الذهب .

(٢) تأتي وإن وقعت بعد الطلب وهو النهي لكن لا يجوز جزمها لأنها لاتصلح جواباً للطلب بل هي كقولك : لا تدن من الأسد يأكلك .

خير المال :

أموالك على ثلاثة أصناف

لجسمك ما أكلت من الطعام لغيرك ما تركت من الحطام
لنفسك ما به صدقت ، تلقى به الإحسان في دار السلام

ثلاثة لا يضيع فيها مالك

ما ضاع من مالك - مهما يكن مالك جماً - ما وقى العرضاً^(١)
ولا الذي أكسب من بعده تجربة أو قد قضى فرضاً

الكرم و البخل

صورة الكرم وصورة البخل

لو صُوِّرَ الجودُ بصورةِ امرئٍ كان جميلاً خَلَقَهُ وسِيما
أو صُوِّرَ البخلُ بصورةِ امرئٍ رأيتَهُ مشوّهاً دَمِيما

اسمح ولا تبذر وقدر ولا تقتر

عليك بالقصدِ بإنفاقٍ ، إذن كن سَمِحاً ولا تكن مَبْذِراً
فالبخلُ والإسرافُ دعهما وكن مقدراً ولا تكن مقترراً

(١) العرض : بكسر العين ، ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره .

الشیطان يأمرکم بالبخل ویعدکم الفقر

إِنَّ الْبَخِيلَ يَسْمَى الْجُودَ تَبْذِيرًا وَالْبَخْلَ بِالْقَصْدِ تَحْرِيفًا وَتَغْيِيرًا^(١)
وَيْلُ الْبَخِيلِ يَخَافُ الْفَقْرَ مِنْ كَرَمٍ مَذْكَانٍ فِي مَوْعِدِ الشَّيْطَانِ مَغْرُورًا
الْبَخِيلُ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ وَيَفُوتُهُ الْغِنَى

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ أَيَّمَا عَجَبٍ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبٌ
يَطْلُبُ بِالْبَخْلِ الْغِنَى ، لَكِنَّا يَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي لَهُ طَلَبٌ^(٢)

ما هي نتيجة المال المدفون

يَشْحُ الْفَتَى بِالْمَالِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالْمَالِ دُنْيَا وَلَا دِينًا
وَيَدْفِنُهُ حِينًا فَيُدْفَنُ بَعْدَهُ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَدْفُونُ فِي الْأَرْضِ مَدْفُونًا^(٣)

حجر البخل وديناره سيان

حَجْرُ الْبَخِيلِ وَتَبْرُهُ سَيَّانٍ مَا فِيهِمَا نَفْعٌ لَهُ بِزَمَانٍ^(٤)
إِنْ كَانَ دَفْنُ الْمَالِ غَايَةً قَصْدِهِ فَهِيَ بِذَلِكَ وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ

(١) كان قصد البخل بذلك تعبير الكرم بالكرم ورضا نفسه بالبخل ولذا وسمه بالقصد وهو شيء حسن.

(٢) لأن فائدة الغنى والفرار من الفقر أن لا يكون الإنسان محتاجاً فاذا لم يوفر البخل على نفسه بماله بل تركها محتاجة فهو أسوأ حالاً من الفقير.

(٣) علق عليها أخي الأكبر مني سنأ و سنأ الشیخ أحمد بقوله : بل يضره ، وذلك نظراً لقوله تعالى : ﴿ يوم يحمن عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ سورة التوبة ، آية ٣٥ .

(٤) أردنا بالتبر هنا مطلق الذهب .

رب ساع لقاعد

كم بخيلٍ في الأرضِ يَدْفِنُ مالاً وإذا بالحمامِ فاجا البخيلاً
وإذا المالُ حازه بعد دهرٍ واجدٌ ليس وارثاً أو خليلاً

الجود حارس الأعراض

عشتَ للمالِ ممسكاً معرضاً عن سنَّةِ الجودِ أيماً إعراضِ
ويك هلاً تصون بالجودِ عرضاً إنما الجودُ حارسُ الأعراضِ

يسخو البخيل بعرضه مقدار ما منع من ماله

يسخو البخيلُ بعرضه مقدارَ ما بالمالِ ضنّاً
أمّ الجوادُ فعرضه باقٍ وأمّ المالُ يَفنى

إذا أكرمت الكريم فقد أتعبته

إنَّ الكريمَ إذا أكرمته تعباً لأنَّ حُسنَ الجزاءِ في عنقه وجباً^(١)
ومن تُهنه تُرح أن كان ربَّ حجى وقد جنيتَ لعمري دونه النَّصبا

مناطق الحرص والبخل والجبن

الحرصُ والجبنُ ثم البخلُ يجمعها - أعوذ بالله - سوءُ الظنِّ باللهِ
فهو الجوادُ، هو المُحبي، ويُخلف ما تُعطي، فكم أنت عنه غافلٌ لاهي

(١) فان الجزاء إذا كان عظم من المجزي عليه كان في ذلك كلفة وتعب .

القناعة و الطمع

القناعة كنز لا يفند

كفى بالقناعة ذخراً وكنزاً وتقوى المهيم كهفاً وحرزاً
وإن فتى جمع الخصلتين فذاك الغني الذي حاز عزاً

الطمع مورد غير مصدر وضمن غير وفي

طمع المرء ضامن لا وفي وهو للمرء مورد غير مصدر^(١)
ربما غصّ شارب الماء فيه قبل ريّ فلم ينل ما يقدر

ما هدم الدين كالبدع ولا أفسد المرء مثل الطمع

تجنب بدئك كل البدع فما هدم الدين مثل البدع
وإياك من طمع مفسد فما أفسد المرء مثل الطمع

لاورع مع طمع ولا فكرة مع شبع

كل من تملكه أطماعه فهو لا يملك يوماً ورعاً
لا ولا تصفو لشخص فكرة أبداً إذ يستديم الشُّبعا^(٢)

(١) معنى كون الطمع ضامناً لا وفياً ومورداً غير مصدر أن المرء إذا طمع بشيء لا يرى مانعاً من بلوغه إليه فيلج في طلبه فإذا وجد المانع رجع منكسراً مخذولاً فهو يقدم بالطمع ويرجع باليأس.

(٢) قالوا إن الإنسان مؤلف من جزء سماوي هو روحه المجرد وآخر أرضي هو جسمه ←

من كان همته بطنه كان قيمته ما خرج منه
 شرٌّ وعاءٍ للفتى بطنه ألم تُمِت بِطنته فِطنته
 ومَن تكن همته بطنه يكون ما يقذفه قيمته

راحة الجسد وراحة القلب

راحةُ الجسمِ في قليلِ الطَّعامِ راحةُ القلبِ قلَّةُ الإِهْتِمَامِ
 فاز من لم يثقل القلبَ همًّا كيف تثقلُ جسمه بالطَّعامِ
 أبيت مبطاناً وحوالي أكباد حري وبطون غرثي

تخيِّرُ الأطعمَةَ الَّتِي لها قد ساقك الهوى وقادك الجشع^(١)
 أقصر فكم في النَّاسِ غيرُ طامعٍ في القرصِ أوليس له عهدُ الشُّبُعِ
 لا يقيم أمر الله إلا من لم يصانع ولم يضارع

لعمرك لم يُقم لله أمراً سوى من لا يُصانع أو يضارع
 ولم يفتنه حبُّ المالِ شوقاً فلست تراه يتبع المطامعِ
 راقب وجهاً يكفك الوجوه

رضا الله محدودٌ بطاعةٍ واحدٍ رضا الخلقِ في أن ترضي الخلقَ أجمعاً
 وتطمع أن تُرضي الكثيرَ وإنما رضا الفردِ أولى فاتخذ منه مطمعا^(٢)

→ الكفيف وهما متناقضان لذلك إذا شبع الجسد جاعت النفس وعريت من فكرها .

(١) تخير : فعل مضارع أصله تتخير فحذفت التاء الأولى وهو خبر قصد به الإنشاء أي
 الإستفهام الإنكاري والجشع أشد الحرص وأسوأ الطمع .

(٢) الفرد اسم من أسماء الله تعالى .

إربأ بنفسك أن يكون لها في أحد أمل
 إربأ بنفسك أن تزري بها أبداً بأن يكون لها عند امرئٍ أمل^(١)
 إذ القناعة كثر، حيث تركه فشسع نعلك خير منك يا رجل
 هل امتلأت وتقول هل من مزيد
 انظر إلى النفس لا تُبقي ولا تذر كهذه النار، لا بل مثلها سقر
 لكن بالماء هذي النار نطفوها والعفر يملأ عين النفس والمدر

الرزق

أرزق الجاهل ليعتبر العاقل
 كفاك دليلاً أن ترى الله رازقاً وأن ليس للتدبير في الرزق من دخل
 بأن الغنى يُلقي لدى كل أحمق وما ذاك إلا لاعتبار ذوي العقل^(٢)
 ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
 ولو بسط الله رزق العباد بغوا وإذن ما استقام النظام
 ويكفي لصحة ما ادّعيه لحاظك أحوال بعض الأنام

(١) أربأ بنفسك: ارتفع بها، وتزري: تنقص.

(٢) لو كان للتدبير دخل في الرزق لانهصر بالعلاء دون الحمق.

كدح الإنسان بالرزق واتكاله على الله

المرء يكدح في تحصيل بُلغته ألم ير الله رزقَ العبدِ قد ضَمِنَا
 نعم على الله في الأعمالِ مُتَكِلٌ لو يعكس الأمرُ ألقى عكسه الحسنَا^(١)
 إن كان غد من عمرك فلا بد أن يأتيك رزقه

إن كان من عمرِك ما يأتيكَا تنال من رزقِك ما يكفيكَا
 وإن يكن ليس من العمرِ فلا تَعنَ بشيءٍ لم يكن يعينكَا
 إعقل وتوكل

إسعَ للرزقِ أيها المتوكلُ فتوكلَ على إلهك واعقلُ
 رزق الله مَرِيماً رُطْباً إذ هزَّت الجذعَ يابساً فادرِ واعقل
 إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة

الله أوعدنا أن يخلفَ الصَّدقَه وأيَّ وعدٍ لنا الرَّحمنُ ما صدقَه
 وهو المضاعفُ ما أقرضته حسناً فتاجرِ الله إن أملتَ بالصدقة
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون

كفى الصَّدقَ فضلاً بأنَّ الإلهَ تعالى يلقَّب بالصادقِ^(٢)
 وبعضهمو يجعل الكذبَ رزقاً ألا خاب ذلك من رازقِ

(١) فقد قال تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ فحصر الرزق به وأكده بما ترى من الأوصاف، وقال تعالى: ﴿اعملوا الخير﴾ ونحو ذلك.

(٢) ولك أن تحتج بهذا على كثير من المباديء التي تشتق منها الأوصاف الإلهية كالعدل فإنه تعالى يلقب بالعدل.

الجواد يرزقه الجواد

كثيراً ما رأينا الرزقَ ينمو بكفٍّ قد نما فيها العطاءُ
فَجُدْ وَسَلِ الجوادَ غزيرَ رزقٍ فَإِنَّ اللهَ يَرْزُقُ من يَشَاءُ
ما فائدة الملى في فضوله

ما ضرَّ من رُزقِ الكفافِ وما الَّذي قد فاته في عيشه دون الغني
هل زاد من تلك الفضولِ بمطعمٍ أو مشربٍ أو ملبسٍ أو مسكنِ

المعاصي

التكبر:

كيف يتكبر من خلق من التراب وإليه يعود

أَتَعْلَمُ من أين جئتَ فرُحِتَ بأنفِكَ مسـتـكـبراً تشمخُ
أَلَسْتَ تـدوسُ الثرى دائماً فمالك نحو الذرى تبذخُ
انظر مصيرك ثم تكبر

بعضَ اختيالك ، أيها المغرورُ فاذا ذكر برّبك ما إليه تصيرُ
ستعود أنتنَ جيفةً ويعود من لك كان إلفاً وهو منك نفورُ

طرفا الإنسان المهينان

فيم افتخارُ حقيرٍ مَهينةٍ طـرفاهُ
فنظفةٌ مبتداهُ وجيفةٌ منتهاهُ

كفى للإنسان رادعاً عن الكبر

إذا لمس الإنسان أئمة مَيِّتة فليس عليه غيرُ أن يغسلَ اليدا
سوى مَيِّتة الإنسانِ فالغسلُ فرضُه لأمرٍ به هذا الكريمُ تفرّدا
انظر العاقبة ثم افتخر

أتفخر بالتاج يا ربّه تواضع لله درُّ أبيكا
غداً ترد القبرَ عاري القذالِ فتصمتَ حيث الثرى ملء فيكا
شيئان لا تغترّ بهما: الصحة والغنى

شيئان لا تغترّ يوماً فيهما وهما الغنى وسلامة الأجساد
لا تحتفل بهما ولا تأمنهما فالفقرُ والأسقامُ بالمرصاد^(١)
الكبر والحرص وعاقبتهما

الكبرُ أهبط إبليسَ اللعينَ ، كما لضده آدم قد أهبط الحِرصُ
فكيف يرجو رُقياً في الجنانِ أخو وصفٍ به الحفضُ والتحقيرُ مختصُّ^(٢)
الحمية من منافخ الشيطان

فلتجانب كبر الحمية تُفلح إنّه من منافخ الشيطان
ومن الفخرِ فاتخذ لك حذراً إنّه من ملاقح الشنان

(١) لا تحتفل بهما: لا تبال .

(٢) تكبر إبليس عن السجود لآدم امثالاً لأمر الله تعالى فاهبط من الجنة وحرص آدم على الأكل من الشجرة إذ نهى نهى تنزيه فاهبط أيضاً ونحن نروم الرقي في الجنان على أن الكبر والحرص قوام حياتنا .

الفخر ردائي والكبرياء ازارني

في زمزم أُجريت عينٌ من الصَّيرِ لفخرِها ، أئبها المختالُ فاعتبرِ
الفخرُ والكبريا مستأثرٌ بهما ربُّ العبادِ فلا فخرٌ لمفتخرِ
لو جاز الكبر لأحدٍ لمجاز لخاتم الرسل

لو جاز الكبرُ لمخلوقٍ كان المختارُ به أولى
لكن لتواضعه المولى أطرى ، وبه ختم الرُّسلا
احترس من سورة الاطراء

تواضع يزدك الله عزاً ورفعةً ومن سورة الإطراء والمدح فاحترس
فكم تميل بالمدح قد ضلَّ رشده فأصبح مذموماً ، ألا فاعتبر وقس^(١)
تكبرك على المتكبر عبادة

فمن حيثُ جاء فرُدَّ الحجرُ فلا يدفع الشرُّ إلا بشرُّ
ترى الكبر في وقته خيرٌ نُسكٍ على أنه كان إحدى الكبرِ
فخر الإنسان بجده لا بمجدوده

كم ذا تتيه افتخاراً بالأعظم البالياتِ
الفخرُ بالجدِّ ، لا ... بالجدودِ بعد الماتِ
الفخر بالهمم العالية لا بالرَّمم البالية

أتزعم أنك حيُّ الشعورِ وتفخر بالرَّممِ البالية
كذبت فلا حيٌّ غيرُ الذي يرى الفخرَ بالهممِ العالية

(١) التل : من أخذ فيه الشراب فأسكره .

يا مفتخراً بالثوب الجديد لاتنس جديد الكفن

أَتَغْتَرَّ فِي لُبْسِ ثَوْبٍ جَدِيدٍ وَتَنْسِي لِبَاسَ جَدِيدِ الْكَفَنِ
فَفَخْرُ الْفَتَى لَا بِمَاضِمَّ جَسْمًا وَلَكِنْ بِمَاضِمَّ مِنْهُ الْبَدَنِ^(١)

بالعبودية لله فافتخر

إِنَّ فَخْرَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَخَطَّى حَدَّ عَصِيَانِ رَبِّهِ الْإِنْسَانُ
أَحْسَنَ اللَّهُ خَلْقَنَا وَلَئِنْ ... أَحْسَنْتَ يَرْجِعْ لِنَفْسِكَ الْإِحْسَانَ

الفخر كل الفخر مقصور على الكرم

الْفَخْرُ لِلنَّفْسِ مَقْصُورٌ عَلَى الْكَرَمِ أَعْنِي بِهِ كَرَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشُّيَمِ
لَقَدْ تَفَاوَتْ فِيهَا النَّاسُ قَدْرَهُمْ كَمَا تَفَاوَتْ الْأَحْجَارُ بِالْقِيمِ

الحسد:

سوء مغبة الحسد في النشاطين

لَقَدْ كَفَّرَ الْحَاسِدِينَ الْكِتَابُ وَلَا تَنْسَ فِيهِ حَدِيثَ الْحَطْبِ^(٢)
وَلَمْ يَسْتَرْحِ فِي الْحَيَاةِ الْحَسُودُ وَلَكِنْ يَعِيشُ قَرِينَ التَّعَبِ

كان الناس ثمرأ بلا ورق وأنتم ورق بلا ثمر

كَانَ الْوَرَى ثَمْرًا ، مَا فِيهِ مِنْ وَرَقٍ وَالْيَوْمَ هُمْ وَرَقٌ ، مَا فِيهِ مِنْ ثَمْرِ
بِمِثِّ يَحْسُدُ أَعْمَاهُمْ وَأَعْرَجَهُمْ بِالصَّوْلِجَانِ صَحِيحُ الْجَسْمِ وَالْبَصْرِ

(١) والمعنى ليس الفخر بالثياب بل بما يضمه الجسد من القلب الطاهر .

(٢) إشارة إلى قول النبي (ص) : (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) .

إذا رمت غيظ الحاسدين فاجتهد أن تكون فاضلاً
 إن رمت غيظ الحاسدين فاجتهد أن تكون غاية الفضائل
 وكيف لا ، وهم يَصْنُونَ بأن تنال من هذا الحطام الزائل

الظلم :

الغالب بالشر مغلوب

لا تغلبن بالشر مستعلياً فغالب بالشر مغلوب
 من نكب الناس فلا بُدَّ أن يأتيه يوم وهو منكوب

الظلم ظلمات وفي القيامة حسرات

ويك لا تظلم الخلائق شيئاً إنما الظلم في غدٍ ظلمات
 لا تخله الملاك في العيش ، وانظر طرفيه من قبل عاشوا وماتوا^(١)
 يا من لا يخشى إلا عدله

تقول سيغفر الرحمن ذنبي أليس الله ذا الفضل العظيم
 فماذا العذر في ظلم البرايا أليس الله بالعدل الحكيم
 بئس الزاد للمعاد ظلم العباد

دعوة المظلوم لا رد لها إنه يسأل حقاً فيجاب
 وإذا أعادت زاداً لغدٍ كان بئس الزاد لهذا للحساب

(١) ملاك الأمر بكسر الميم : قوامه ، المراد بظرفيه الظالم والمظلوم أي لو كان قوام الحياة بظلم العباد لعاش الظالم وهلك المظلوم على أنك تراها يعيشان بعملها ويموتان بأجلها .

البغي والزور يذيعان بشر الإنسان

الْبَغْيُ وَالزُّورُ يذيعان بالآ... نسانِ في الدِّينِ ودنياهُ
ويُبديان عييه عند من لعِييه كان توخاهُ^(١)

المسلم من سلم الناس من يده ولسانه

إن كف اللسان واليد كانا لصحيح الإسلام أقوى علامه
وإذا بعضنا على البعض يبغي ليت شعري هذا الشقاقُ علامه^(٢)

عاقبة البغي وخيمة

يَطِيشُ المعافى على المبتلى ويسطو القديرُ على العاجزِ
فقل لهما بعض هذا الغرورِ فعكسُ القضايا من الجائرِ

ما بال اليمين تبلى قبل الشمال

ستبلى يمينك قبل الشمالِ لأنك كنت بها تبطشُ
فغلَّ اليمينَ لتؤتى بها كتاباً لروح المنى يُنعشُ

الحجر الغصيب في دار رهن على خرابها

أتغصب النَّاسَ وربُّ الوريِ يبسطُ رزقَ العبدِ أو يقبضُ
والحجرُ الغصيبُ في منزلٍ رهنُ على خرابه يُقبضُ

(١) توخاه : تقصده .

(٢) الشقاق : العداة والخلاف وعلامه مركبة من على وهو حرف جر تغلب ياؤه ألفاً إذا اقترنت
بما الاستفهامية وتحذف ألف ما الاستفهامية إذا دخل عليه حرف الجر ولما وقع الوقف عليها
زيدت لها هاء السكت .

روادع المعصية

العقل :

طاعة الله همة الأكياس

تدّعي العقلَ ثمّ تعصيه جهراً طاعةُ الله همةُ الأكياسِ
أين هذا الوسامُ منك أجل ... معصيةُ الله همةُ الأرجاسِ

لو خلقنا للعصيان لما تجاوزنا حدود أفعالنا

لو خُلِقنا للمعاصي لم تجدد للذي جئنا من الذنبِ مزيدُ
عجباً للخلقِ ما فيهم سوى أنبياءِ الله ذو عقلٍ رشيدٍ^(١)

تحب الصالحين ولا تعمل عملهم

ومن عجبٍ نهوى الصّلاحَ وأهله على أننا عن فعله نتجنّبُ
ونمقت أهلَ الشرِّ والشرِّ، ثمّ لم نفارقه يوماً، إنّ هذا لأعجبُ

النعمة :

إني جاعل في الأرض خليفة

خليفةُ الله في أرضه بل ظلُّه أنت ، وتعصيه
أنت له فاستحي منه ، وقد برى لك الكونَ بما فيه

(١) هذا على القول السديد من كون الأنبياء وأوصيائهم معصومين من الزلل .

لو لم تخف الله وجب ألا تعصيه
 ولو لم يكن لله نارٌ وجنته لحق بنا ألا نخالف ذا العرش
 حياءً من المولى الذي قد ترادفت على العبد نعماء من العرش للعرش
 أما تستحي من إلهك
 تَعْصِي إلهَكَ جَهْرًا وَأَنْتَ تَأْكُلُ رِزْقَهُ
 أَفْوَاقَ حَقِّكَ تُعْطِي وَأَنْتَ تَغِطُّ حَقَّهُ

الرسالة:

ما هو عذر العاصي

لقد بلغت دعوة المصطفى إلى منتهى الخفِّ والحافرِ
 فلم يبقَ عذرٌ بفرع ولا بأصلٍ لعاصٍ ولا كافرٍ^(١)
 عجبت لمن هلك كيف هلك

أمرنا بالرحيل وقد أمرنا براحلةٍ وبان لنا الطريقُ
 فيا عجباً أنهلك بعد هذا لعمرك فالتجاة بنا تليقُ
 فله على الناس الحجة البالغة

أُتِراه لم يبعث الله رُسلًا أم ترى الرُّسلَ قَصَّروا بالبلاغِ
 كلُّ ذاك لم يكن، فهل لك عذرٌ حيث تعصيه غيرَ أنك باغي

(١) في هذا البيت لف ونشر مرتب فان مخالف فروع الأحكام كالصلاة ونحوها عاص ومخالف بأصول العقائد كالتوحيد والنبوة كافر ولا عذر بعد البلاغ لواحد منها .

أي حجة يتعلل بها العصاة

فو الله ما أدري بأية حجة يُصرّ على السوء ابن آدم والفحشا
أكفراً بإنكار الجزاء أم تعامياً عن الرشد أم من سطوة الله لا يخشى
أنطيع ابليس وحده ونعصي الانبياء الكثيرة

ابليس يدعو للضلالة وحده والأنبياء تُعدُّ بالآلاف
أفلا نطيعهم ونعصي أمره قل لي فهل هذا من الإنصاف
معاصينا فوق ما كان يتصور

لو تجردنا عن العالم في هذي العقول فأتانا ملك أو قل نبي أو رسول
مخبراً عنّا بأننا سوف نعصي هكذا لتبادرنا إلى تكذيبه فيما يقول
إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون

أفعالنا هذي كأننا بها للمصطفى نبينا قائلون
أنت وربك الجليل اذهبنا فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون

العقاب الأخروي :

القرآن يريك الجنة والنار

إذا كنت صدقت الكتاب وأنه - كما تدعي - حقاً من الله مُنزَلُ
فإنك للفر دوس والنار ناظرٌ فمالك تسعي سعي من هو مجهلُ
إن كنا اعتقدنا كذبتنا أفعالنا والآكفرنا

فإمّا اعتقدنا بيوم الحساب فبالأنا هكذا نصنع
وإمّا جحدنا ولم نعتقد هلكننا بكفراننا أجمع

لو كان سوانا المحاسب على أعمالنا لقصرنا

كأنَّ سوانا على فعلنا يحاسب في عَرَصَةِ الموقِفِ
وهبه يَنال أليمَ العقابِ عليه ، أما آن أن نكتفي^(١)

كيف تجهل الحساب الواضح

يومُ الجزا طوله خمسون ألفَ سنَةٍ به الشدائدُ والأهوالُ مقترنة
أجاهلٌ بحسابٍ من يضيِّعه بقدرِ خمسين لا بل أربعين سنَةٍ^(٢)

وجنَّة عرضها السماوات والأرض

أتجهل مقدارَ المساحةِ هكذا فبطنك شبرٌ طوله وكذا العَرَضُ
تضيِّع من جرَّاءه أيَّ جنَّةٍ ففي عَرَضِها تطوى السماواتُ والأرضُ
فاستقم كما أمرت

إذا كنت في خيرٍ فلم تستقم فقد هلكت لدى الرحمن من دون ما ريب
وإن كنت في شرٍ ولم ترتدع فكن جديراً بشق القلب لا الشق للجيب

اتق الله فإنَّ شاهد الأعمال حاكم فيها

شاهدُ العصيانِ فيه حاكمٌ فاحذرَن عصيانه في الخلواتِ
وإذا جاهرت في عصيانه كنت بالغتِ بهتكِ الحُرُماتِ

(١) فقد أحقنا بذلك الغير المفروض أنه المعاقب على فعلنا ما فيه الكفاية فكيف والواقع اننا

المعاقبون .

(٢) لأن التكليف بعد ١٥ سنة وقد قال النبي (ص) : (أكثر مصارع امتي بين الخمسين

والستين).

لاتنه عن صغير الذنب وتأتي بكبيره

تأتي كبير الذنب إذ تزجر عن صغيره ، هل أمر الله بذا
يعترض الجذع بعين الشخص مع إدراكه بعين غيره القذا^(١)

يا فاعل الخير كثر ويا فاعل الشر قصر

قلل من الذنوب ما تستطع فليس كل الذنب مغفورا
أكثر من الخير ، فما كل ما تعمل مقبولاً ومشكورا
مقدار طاعتك الباري وعصيانه

إلزم طوع الباري في مقدا... رتحتاج إلى الباري
واعص الجبار بمقدارٍ تستطيع عذاب الجبار
أنت ضعيف وعذاب الله شديد

حكم الله يملأ النار جنناً وأناساً بلوجه المحفوظ
فارحمن جلدك الرقيق على العظم... دقيقاً من العذاب الغليظ

فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز

ليس ربُّ الحظِّ العظيم الذي... يحظى بمدح الوري وبالتقريظ
من يُزحزح عن الجحيم فهذا فائزٌ حائزٌ عظيم الحظوظ

تجزع من الشرارة وتفتحم في جهنم

إذا وقعت يوماً عليك شرارةٌ من النار لم تصبر عليها وتجزع
وقد غمست في الماء سبعين مرةً فقل للذي يلقى بها كيف يصنع

(١) لاتتخيل أن الغرض إذا جاء بكبير الذنب لا يجوز له النهي عن صغيره، بل المقصود أن ينهي نفسه أولاً.

أعوذ بالله من غضب الله

غضبُ الله ليس يقوى عليه خلقه حيث لم يكن محدودا
وهو في ناره التي قد أعدت لشقيها يكون وقودا
يؤذيك الحر والقر فكيف تقوى على سقر

قد صيح بظعنك للمسرى ولنعم الزاد به التقوى
يؤذيك الحرُّ وبَرْدُ القَرِّ فكيف على سقرِ تقوى
ما أوسع حلم الله على عباده المذنبين

إذا وعد الإنسان بطشة قادرٍ عليه ، يكون الهمُّ أكبرَ همِّه
ويأمن إن يُنذره بالبطشِ ربُّه أجل ، غرّه من ربِّه طولُ حلمه
المخاطر مذموم وإن سلم

هب رحمة الله تُنجي العبدَ من سقرٍ لكتماً اللوم في أعناقنا لزمنا
لما على النارِ خاطرنا بأنفسنا إنَّ المخاطرَ مذمومٌ وإن سلماً

آثار المعصية (١):

النفس بعض مراتبها العقل

يقولون إنَّ العقلَ من رُتبِ النفسِ فما بالها انحطت عن العالمِ القدسي
أجل كثرة الأهواءِ ردتْ نفوسنا بهيميةً لم تخط عن قوّة الحسِّ

(١) من جملة الروادع عن الذنوب - قطعاً - الأثر السيء للمعصية فلو فكّر العاصي في آثارها لارتدع عنها (الناشر).

جئت لترقى فكيف رجعت هابطاً

قد حلت النفس هذا الجسمَ يخدمها لكي ترقى فعادت تخدم الجسدا
 كأنه سلمٌ شخصٌ توسطه إذا به هابطاً يهوي وما صعدا
 كذب الإنسان في ادعائه محبة نفسه

المرء لا زال عدوً نفسه وهو يعدّها أعزّ الأنفس
 يدفع عنها النفع طولَ عمره وعن ورود الضّر لم يحترس
 تطهير النفس أولى من نظافة الثوب

أنت لا ترضى بثوبٍ فيه شيءٌ من وسخ
 كيف ترضى النفسَ فيها درنُ الذنوبِ رسخ
 اتباع الأهواء بدء وقوع الفتن

إياك والأهواء أن تتبعها فإتّها بدء وقوع الفتن
 كلاً، ولا تخبط بليل بدعة واعش إلى ضوء الهدى والسُنن
 دواء القلب أولى من دواء الجسد

أراك تسارع نحو الطيب إذا الجسمُ منك اعتراه المرض
 وقلبك عاد سقيم الذنوب ومالك في بُرئه من غرض
 كثرة الذنوب تجفف الدمع وتقسي القلب

لعمرك لم يجفّ الدمعُ إلا لأنّا قد قست منا القلوب
 ولما يقس هذا القلبُ إلا وقد كثرت من العبدِ الذنوبُ

دمعة تطفيء بحاراً من جهنم

الدَّمْعُ من رَهْبَةِ الباري ورغبتِهِ كالماءِ يُطْفِئُ من نيرانِهِ اللَّهْبَا
والذَّنْبُ كالجِزْلِ توري النَّارُ فيه فهل صببتَ ماءً على النَّيرانِ أم حطبا
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتَهُ خاشعاً متصدعاً

ولو أنزل المولى الجليل كتابه على جبل ألقىته متصدعاً
فما بألنا نتلوه لم تخشعن له قلوبُ لدنيا المالِ قد صرن خُشَعَا
بعض مفاسد الخمر وشرورها

العقلُ خيرُ مواهبِ الرَّحْمَنِ والقلبُ خيرُ جوارحِ الإنسانِ
والخمرُ تُفني المالَ، تُضني القلبَ، تُد... في اللَّبِّ، توجب طاعةَ الشَّيْطَانِ
من صارع الحق صارع

أصخ لنصحي واستمع من صارع الحق صارع
وإنما الباطل وهم ... عن قليل يرتفع

التوبة والاستغفار

ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون

أبشركم أيها المذنبون ولكن لتتل (ومن يقنط)
تدلى علينا له رحمة يكاد المسيء بها يُغبط

بشرى للمذنبين بكثرة وعظم رحمت ربهم

أعدّ لنا الرَّحْمَنُ تسعينُ رحمةً وتسعاً ، فهل تدري بمقدارِ واحدَه
نعم عالمُ الدُّنيا بها متقلِّبٌ بكلِّ معاني اللُّطفِ فانظر عوائدهُ
رأفة المولى بعباده وفق العقل والنقل

إنَّ جحدَ الجحيمِ كفرٌ عظيمٌ حَقَّقَ النقلُ كونَها والعقولُ^(١)
وإذا ما لاحظتُ ألطافَ ربِّي أترى هاجسي إذن ما يقولُ
إن الله يغفر الذنوب جميعاً

أيُّها الناسُ رحمةُ الله فارجوا إنَّه يَغفرُ الذُّنوبَ جميعاً
يتجلَّى العفوُ الإلهيُّ حتَّى لتخالُ العاصي هناك مطيعاً
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

لا تكن أخسرَ البريةِ أعمالاً إذا ما حَسِبتُ تُحسِنُ صنعا
واعترف بالذنوبِ ، إنَّ اعترافَ العبدِ بالذَّنْبِ يوجب العفوَ طبعاً
تتوب من صغير الذنب بكبيره

لو استغفرت ربَّكَ حينَ تَعصي وجدت الله تَوَّاباً غفوراً
ولكنَّ ابنَ آدمَ حيثَ يَمضي صغيرُ الذَّنْبِ يُلحِقُه الكبيرا
النبي (ص) والإستغفار أمانان من العذاب

قد كان في الأرضِ أمانانِ من بطشةِ الجبَّارِ بالجاني
«المصطفى» واختاره ذو العلي وقد بقي استغفارهُ «الثاني»

(١) كونها: وجودها وعجز البيت جملة مستأنفة وكأنها علة وسبب لصدوره.

التوبة فرض من أهم الفروض
الأتب والمجال لها فسيحٌ فذاك الفرض من أعلى الفروض
فإن أرجأها لحلول فوت فقد حال المريض عن المريض

التقوى

معناها و آثارها:

عليك بالتقى بعد حد معرفة التقى
إنَّ التُّقَى شَيْئَانِ أَنْ تَبْعَثَ ... النَّفْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَيَّ انْبِعَاثِ
وَالثَّانِي زَجْرُ النَّفْسِ عَنْ نَهْيِهِ لَيْسَ التُّقَى صَرْفَ حُرُوفٍ ثَلَاثُ
إِنَّمَا التُّقَى مِنْهُجِ الْغَنَى

يقول الجليلُ وَمَنْ يَتَّقِ (مَنْ) اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ فَكَانَ التُّقَى لِلْغَنَى مِنْهَا
تشبيه الحسنات والمعاصي بالخيل

إِنَّمَا التَّقْوَى كَخَيْلٍ ذُلِّلَ تورد الرُّكبانَ أعلى الدَّرَجَاتِ
والمعاصي شُمُسٌ قد خَلَعَتْ لُجْمَهَا فاقْتَحَمَتْ فِي الدَّرَكَاتِ (١)

(١) الشمس جمع شمس وهو الفرس الذي لا يمكن صاحبه من إسراجه وركوبه ولا يستقر .

الترغيب في الإلتزام بالتقوى :

إن زلزلة الساعة شيء عظيم

يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ زلزلةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
لا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ بِسَرِّكُمْ كَانَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
أَفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً

معاشرَ النَّاسِ هُبُّوا مِنْ سُبَاتِكُمْ وَفَكَّرُوا أَنْكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثاً^(١)
كلا فمن يعصِ فالنيرانُ موردهُ ومن أطاع فللفردوسِ قد ورثها
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

نفوسكم ، معاشرَ الخلقِ ألا فحاسبوها قبل أن تحاسبوا
لا تحسبوا فراركم ينجيكمو (أين المفرُّ والآلهُ الطالبُ)
القلب حصن والشيطان عدو يتربص على دخوله

هو القلبُ حصنٌ مغلقٌ لم يزل به عدوُّك حقاً دائماً يتربصُ
فحاذِرْهُ لا تُخْلِ له عَرَصَةً ، ولا تَقُلْ إِنِّي مِنْ كَيْدِهِ أَتَخَلَّصُ
عظم الخالق عندك بصغر العالم في عينك

إملاً بقدسِ اللهِ عِيناً تَبِنُ مِنْ وَرَقِ الْعَالَمِ أَوْ عَيْنِهِ^(٢)
إِذِ عَظُمُ الخالقِ عِنْدَ امرئٍ يُصَغِّرُ المخلوقَ فِي عَيْنِهِ

(١) هبوا: انتهبوا.

(٢) تبين: تبعد، والورق: الدراهم المضروبة، العين: الذهب المضروب.

اليوم زرع وغداً الحصاد

سافر وتقوى الله نعم الزادُ اليوم زرعٌ وغداً حصادُ
 شتان بين من يقوده الهوى وبين نفسٍ قادها الرشادُ
 لا يجزئهم الفزع الأكبر

رُضْ هذه النَّفْسَ الْجَمُوحَ بِالْتَّقَى لتكسبَ الأمانَ يومَ المحشرِ
 لا تحسبِ الخوفَ هناكَ هيئاً واللهُ قد لَقَّبه بالأكبرِ

طوبى لنفس مسلم متق

طوبى لنفسٍ مسلمٍ متَّقٍ أدَّتْ إلى بارئها فرضها
 وعرَّكت في جنبها بؤسها وهجرت طوالَ ليلٍ غمضها

المتقي ينال الدنيا والآخرة

ذهب المُتَّقِي بِأَجَلٍ أُخْرَا... ه ونال البلاغَ في دنياهُ
 فهو في هذه يشارك لنا... س وما شاركوه في أُخْرَاهُ

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة

أين الألى كان في الفردوسِ منزلهم (وعندهم قاصراتُ الطرفِ أترابُ)
 من الذين بقعرِ النارِ قد لبثوا عليهمو فتحت للشَّرِّ أبوابُ

فضل الله أعظم مما تتصوّر (١)

تصور ما تشاء من النعيمِ ومن فوزٍ من الباري عظيمِ
 وحلق في الخيالِ وزد وضاعف فأعظم منه آلاءُ الكريمِ

وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً
 أتخسّد من له قصرٌ وملكٌ وترغب أن تكون له قرينا
 فدارُ الخلدِ كيف غفلت عمّن يفوز بملكها فوزاً مبينا
 ومن خطب العلياء لم يغلها المهر
 أطمع في الجنانِ ولم تقدّم لنفسك ما تنال به الجنانا
 ومن خطب الحسانَ بغير مهرٍ فلا والله لم يصلِ الحسانا
 منافع التزويج وفوائده الجليلة
 تزوّج في التزويج إحياءُ سنّةٍ وإحرازُ نصفِ الدّينِ والرّزقُ ذا بسطِ
 وتكثيرُ نسلٍ حيث يأتي مباحياً بأمتة الهادي ، ولو كان بالسّقطِ
 كاد العفيف أن يكون ملكا
 إنّ فتىً قد عَفَّ عن مقدرةٍ أعظمَ من أجرِ شهيدٍ ملكا
 كيف وقد جاء الحديثُ أنّه كاد العفيفُ أن يكون ملكا

الاعتبار

فانظروا بعدنا إلى الآثار

ألا فاعتبر بالغير لا تكِ عِبرةً لغيرك ، فالدنيا لأبنائها عِبرٌ
وكن حسنَ الآثَارِ ، فالمرءُ ذاهبٌ وذو الحزمِ مَنْ أبقى له حسنَ الأثرِ
كن معتبراً ولا تكن عِبرة

تفكّر بأحوالِ الخليفةِ آخذاً أحاسنها نفعاً ودع كلما يضرُّ
فليس الفتى من كان للغيرِ عِبرةً ولكنه من كان بالغيرِ مُعتبرِ
لكل امرئٍ عاقبة حلوة أو مرّة

لكلِّ امرئٍ غايةٌ صالحه من الدهرِ أو مرّةٌ طالحه
وذو الحزمِ مَنْ أحسنَ الإعتبارَ في العِبرِ التُّذُرُ النَّاصحه
وجعلنا الليل والنهار خلفه

أتضجر في الشتاءِ لطولِ ليلٍ كما في الصيفِ تضجرُ للنَّهارِ
وكانا خلفه ، فاذا كُر إذا لم يكنوا ، واعتبر أيَّ اعتبارِ
لو اعتبرنا بما مضى من عمرنا لم يضع الباقي

لو اعتبرنا بكثيرِ مضى من عمرنا لم يضع الباقي
لكنَّما الدُّنيا لنا أدهقت كأسَ هواها أيَّ إدهاقِ

أفعال الخير و الشر

إنما أنت ملكات فاجعلها بالخير
 إنَّ هذا الدِّماغَ فيه كثيرٌ وعظيمٌ من أوجهِ الملكاتِ
 فاجعلنها في الخيرِ واربأً بهذي ... النَّفسِ من أن تموتَ بعد الحياةِ^(١)
 خير الأمور أوسطها
 كلَّ الامورِ أصب منها مقاتلها واترك جوانبها حزماً وكن وسطاً
 والشرَّ فاستثنِ وارجع في مؤخره والخيرَ فلتكُ فيه سابقاً فُرطاً
 الناس مجزيون بأعمالهم
 لكِ يا نفسُ نشأتان ، ولكن جُعلت هذه لتلك بجازا
 فاعملن ما تشاء خيراً وشرّاً لكِ يومٌ عليه أنت مجازي
 ساعات الليل والنهار يوم القيامة
 ستفتح ساعاتُ النهارِ مع الدَّجى عليكِ بيومِ الحشرِ وهي خزائنُ
 فبعضاً تراها مشرقاتٍ وبعضها خلاءً ، وبعضاً مظلماتٍ تعالينُ^(٢)

(١) بل الشرير أسوأ حالاً من الميت لأن الموت يستعار لفاقد النفع والضرر لا لمن وقع في الضرر .
 (٢) ولا أظن أحداً يرتاب في أن الساعات المشرقات هي التي قضاها الإنسان بخير والمظلمات ما قضاها بشر والخلاء الفارغة منها .

ليس بين الله وبين عباده قرب إلا بالعمل الصالح
 ليس بين الآلهِ قربٌ وبين ... العبدِ إلا بصالحِ الأعمالِ
 غيرَ أنَّ العبادَ لم يتعاضم ذنبهم عفو ربهم ذي الجلالِ
 يا فاعل الخير كثر ويا فاعل الشر قصر

قلل من الذنوبِ ما تستطع فليس كلُّ الذنبِ مغفوراً
 أكثر من الخيرِ ، فما كلُّ ما تعمل مقبولاً ومشكوراً
 دليل أصل المرء أفعاله

إفعل جميلاً دائماً إنمّا دليلُ أصل المرءِ أفعاله
 وقل صواباً ، عالماً أنّه دليلُ عقل المرءِ أقواله
 مداومة قطرات الماء تثقب الحجر

داوم على الخير إن ينزُر وإن كثراً ولا تداوم على شرٍّ وإن نذراً
 وانظر إلى قطرات الماء معتبراً فإنها إن تُداوم تثقب الحجر
 لا تحتقر قليل الخير ولا يسير الشر

لا تحتقر الخيرَ مهما قلّ وأت به فالخطُّ كيف تناهى قام بالنقْطِ
 والشرُّ لا تحتقر منه اليسير ، فكَم حربٍ تشبُّ لظى من كلمةٍ فقطِ
 لا تدع صغير المعروف إذ لم تقدر على كبيره

لا تدع المعروف تستصغره إذ كنت مؤثراً عليه الأكبر
 فأصغرُ المعروفِ مع غنائه أعظمُ من فاقده كيف يُرى^(١)

(١) الغناء بالفتح والمد : النفع .

أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظي من الأمم
يقول النبيُّ (أنا حظكم من الأنبياء) وجفَّ القلمُ (١)
(وأنتم حظي) فهلاً نكونُ له عند ذي العرشِ خيرَ الأممِ (٢)

الخوف و الرجاء

كن ذا قلبين قلب للرجاء وقلب للخوف
كن ذا قلبين ففي قلبٍ ترجو المولى وندى يديه
والثاني قلبٌ تخشاهُ فيه نظراً لتوعدِهِ

رسلا مبشرين ومنذرين
يا عجباً ، ما جاءنا منذرٌ من رسلِ اللهِ فقط ، أو بشيرٌ (٣)
هذا دليلٌ أن يكونَ الرِّجاءُ للخوفِ عدلاً ، وإليه المصيرُ

(١) جفأ القلم كناية عن انتهاء الأمر وعدم انتظار شيء آخر .

(٢) كما أنه لنا خاتم الأنبياء وسيد الرسل .

(٣) أو بشير أي فقط بل خلطوا البشارة بالانذار فلم ينفرد نبي بصفة منها فعلينا أن نخلط في أنفسنا ضعفاً من الخوف بضغت من الرجاء .

المعاشرة

اختلاف سجايا الناس واختلاف أقدارهم :

كل امرئٍ ينفق مما عنده

أَسْمَعَ رُوحَ اللَّهِ شَرًّا قَوْمُهُ وَكَانَ بِالْخَيْرِ عَلَيْهِمْ رَدُّهُ
فَقَالَ إِذْ خَاطَبَهُ وَصِيُّهُ كُلُّ امْرِئٍ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ

داء التُّوك ليس له دواء

لَقَدْ عَالَجَ الْمَرَضَى الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ فَأَبْرَأَهُمْ طَرًّا كَمَا كَانَ أَخْبَرَا
سَوَى الْأَحْمَقِ الْمَافُونِ ، أَعْيَا عِلَاجُهُ عَلَيْهِ فَأُضْحَى بِرُؤُهُ مُتَعَذِّرَا

اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب

لِإِخْوَةِ ذَا الزَّمَانِ فَخَفَ وَحَاذِرَ فَانَّهُمْ جَوَاسِيسُ الْعُيُوبِ
فَصَاحِبٌ مِنْ تَشَاءٍ وَلَا تُتَمَلَّكَ زِمَامَ هَوَاكَ مِنْهُمْ مَنْ عَرِيبٌ^(١)

مقدار تفاوت أفراد الناس في الأقدار

مَهْمَا تَوَافَرَ عَدُّ أَفْرَادِ الْوَرَى قَدَرُ التَّفَاوُتِ كَانَ مِنْهَا أَوْفَرَا^(٢)
فَانظُرْ لِأَحْمَدَ مَا أَجَلَ مَقَامَهُ وَلِشَانِئِهِ مَا أَذَلَّ وَأَحْقَرَا

(١) عريب : أحد .

(٢) فَإِنَّ عِدَدَ النَّاسِ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ مِلايينِ المِلايينِ لَا يَسَاوِي عِشْرَ مِعاشرِ الفِرقِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ عَرِشِ اللَّهِ العَظِيمِ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ أَخْزَاهُ اللَّهُ .

مقدار تفاوت أقدار الرجال

كم الفرق ما بين عمرو وبين محمد المثل الكامل^(١)
 كذا يتفاضل قدر الرجال ومن لك بالرجل الفاضل

كيفية معايشة الآخرين:

خير الناس أنفعهم للناس

لِنَفْعِ النَّوْعِ فَايْذُلْ كُلَّ جُهْدٍ فَاخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ إِلَيْهِ
 خُلِقْتَ لَكِي تَكُونَ لَهُ مَعِينًا فَلَا تَكُ دَائِمًا كَلًّا عَلَيْهِ

للناس عليك مثل ما لك عليهم

بِمِيزَانِ عَقْلِكَ زِنْ كُلَّ شَيْءٍ فَفَصِّلُ الْأُمُورَ بِمِيزَانِهِ
 فَشَأْنُكَ لِلْغَيْرِ مِثْلُ الَّذِي تَرَاهُ لِنَفْسِكَ مِنْ شَأْنِهِ

لا تظلم المعروف ولا مستحق المعروف

إِذَا لَمْ تَمْنَحِ الْمَعْرُوفَ أَهْلًا ظَلَمْتَ الْقَوْمَ حَتَّىٰ بِالْتِرَاحِي
 وَلَا تَجْعَلْهُ عِنْدَ سَوَىٰ ذَوِيهِ فَتُظْلَمَهُ كَزَرْعٍ فِي سَبَاحِ

أحي المعروف باماتة المعروف

إِذَا أَحْيَيْتَ مَعْرُوفًا أَمِثَّهُ فَإِنَّ الْمَنْ يَهْدِمُ لِلصَّنِيعِ
 فَلَوْ كُنْتَ الَّذِي يُسَدِّئُ إِلَيْهِ لَهَمَّتْ بِكَتْمِهِ ، أَمْرٌ طَبِيعِي

(١) المراد بعمرو فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام لعنه الله وأخزاه وأردنا بـ «يتفاضل» تصوير الماضي في صورة الحاضر لا إمكان أن يوجد رجلان يتفاضلان بهذه المثابة .

الوفاء خير أسباب الإئتلاف

كن وفيّاً تؤلّف النَّاسَ طبعاً سببُ الإئتلافِ حسنُ الوفاءِ
تشتري العبدَ بالتقودِ ، فهلاً تشتري الحرَّ بالوفا والصِّفاءِ
مالان عود إلا كئفت أغصانه

إنَّ امرءَ عمِّ الوريِّ فضلهُ لا بدَّ أن تكثُرَ أعوانه
فكلُّ عودٍ قد نما ليّناً لا بدَّ أن تكثُفَ أغصانهُ
ذلل الصعب بالخلق الحسن

ذلل الصَّعبَ بخلقٍ حسنٍ لم يضقْ شيءٌ عن الخلقِ الحسنِ
ربَّ خطبٍ كان في عينٍ قذاً وهو في عينٍ سواها كالوَسْنِ
ما دخل الرفق بشيء إلا زانه والخرق إلا شانه

لم يدخل الرفقُ بأمرٍ من ... الأُمُورِ إلا وله زانا
والخرقُ لم يدخل بشيءٍ من ... الأَشْيَاءِ إلا وله شانا
كذب القائل إن الشر يطغى بالشر

كذب القائل أن الشرَّ بالشرِّ ... لعمُرِ الحقِّ والتحقيقِ يُطفا
ليس تطفا النَّارُ بالنَّارِ ، نَعَمْ تُطفاً ... بالماءِ على ما ليس يخفى^(١)
وإن تعفوا فهو أقرب للتقوى

بمثل الذي عوقبت عاقب ، ولا تزد وإنك إن تعف فأقرب للتقوى
ترى النَّفسَ كظم الغيظِ مرّاً مذاقه ولكنها تلتقاه في المنتهى حلوا

(١) تقدم في التكبر فمن حيث جاء فرد الحجر من كلام علي (ع) والتوفيق بينها اختلاف الأحوال والاشخاص .

وابتغ بين ذلك سبيلاً

لا تبالغ لدى الخصومة تأثم أو تقصّر فيها فإنك تُظلم
وابتغ بين ذا وذاك سبيلاً كلُّ شيءٍ خياره القصدُ فاعلم

كيفية الإنصاف من السفية

لا تنتصف من سفية إلا بحلمك عنه
وإن تقابلهُ بالمثل... كنت أحقّ منه

من أهان لي ولياً فقد بارزني في المحاربة

أخوك بدين الله كيف تُهينه أمالك من تقوى المهيمن حاجز
أتحسب أمراً هيئاً قد فعلته وإنك للمولى الجليل مبارز

خير الناس إذا ظفر غفر

أنظر إلى ظفر النبي محمدٍ بقريش بعد الطرد والتكذيب
تزدد يقيناً أن خير الناس إن يظفر تناهى الفوز للمغلوب^(١)

اجعل العفو شكراً لقدرتك على الغير

إما قدرت على عدوك ظافراً فالعفو أقربٌ للتقدير الظافر
قد أنعم المولى عليك بنعمة فاشكر وخيرُ الشكر عفو القادر

من ضن بعرضه فليترك المراء

هو العرض فوق النفس مقداره إذن ليترك مراءً من يضمن بعرضه
وإلا فلا يعذل سوى نفسه فما أبيع انتهاك العرض إلا بعرضه

(١) فقد جعل (ص) لأعدائه مكرمة وميزة تساوي ميزة الظافر إذ قال: (ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن).

ما مزح العاقل مزحة إلا مج من عقله مجة
 ما مزح العاقل إلا وقد حج من العقل بذاك المزاح^(١)
 وإنما المزح لِقاحُ البلا رَبُّ مُزاحٍ ينتهي بالكفاح
 سائل الناس خاسر وإن نجح
 صن ماءً وجهك أن تُريقه في حاجةٍ عند الخليفة
 فلئن نجحت بها - ولو عظمت - خسرت لدى الحقيقة
 الطمع رِق واليأس حر
 ألا فاقطع من الناس الأمانى ويأساً منهمو فاليأس حُرٌّ
 فلم يجعل إلهك من إلهٍ سواه بكفّه نفعٌ وضرٌّ
 تجنب ما يسبق انكاره إلى الأفكار
 إِيّاك أن تفعل ما تعلمه ترى القلوب بدأها إنكاره^(٢)
 وهب يكون العذرُ كالصبح فهل يُدرك أربابُ العمى إسفاره
 من لازم العزلة فالعزله
 إعتزل الناسَ دواماً فمن يلازم العزلة فالعزله
 ولا تخالطهم فداءً أتى من جانب الأخطا لا طبَّ له

(١) مج الشراب: رمى به، والكفاح الحرب.

(٢) بدأها أي أول الأمر قبل التفكير فإن أكثر الناس يجمدون على هذه الحالة ولا يتأملون على أن المتأمل منهم ربما لا يصيب بسهم نظره كبد الحقيقة فإن الأعمى لا يدرك الصبح مع ظهوره.

كتان السرّ:

استعن على أمورك بالكتان

على أمورك بالكتان فاستعن فقلماً ينقضي أمرٌ مع العلنِ
إني نصحتك لا أبغي به ثمناً وكيف تقبله نصحاً بلا ثمنِ

علامتان من علامّ التوفيق

لم يوفّق من الرّجالِ عدا من يضع السرّ عند من يُخفيه
وإذا كان محسناً يضعُ الإي... حساناً فضلاً لدى امرئٍ يُفشيهِ

لاتفش سرّك وتلوم عليه غيرك

تقول هنا أمرٌ سأنبيك سرّه ولكن لهذا السرّ بالله لاتفشِ
طلبت محلاً، بل قرينك سائرٌ بقارعةٍ قد كنت أنت بها تمشي

الصدّاقة:

الأخ الشفيق خير لك من نفسك

عليك أخاً ناصحاً فهو خيرٌ وأقربُ من أقربِ الأنفسِ
فنفسك بالسوءِ أمّارةٌ ويأمرُ بالأحسنِ الأنفسِ

الأخ الناصح مرآة صقيلة لأخيه

الأخ مرآة صقيلة إلى أخيه يَنميهِ بعينه القذا^(١)
حتى يجيء خصمه فلا يرى للقدح فيه مدخلاً ومَنفذاً

(١) القذا: ما يقع في العين من تبنه ونحوها ويراد به هنا مجازاً العيوب.

عدو عاقل خير من صديق جاهل

العقلُ عنوانُ الفضائلِ كلِّها حقاً ، ومن لك باللبيبِ الكاملِ
فاعرف له قدراً ، عدوُّ عاقلٌ خيرٌ وأحسنُ من صديقِ جاهلِ
عداوة الأحمق ليست أقل ضرراً من صداقته

لا تَعَمَّدْ صِدَاقَةَ الأحمقِ الما ... ئقِ واعلم صلاحه كالفسادِ
إنَّ ضُرّاً يَأْتِيكَ مِنْهُ صديقاً مثلُ ضُرِّ تخافه إن تعادِ
إياك ومصادقة أربعة

إيّاك أن تصادقَ الأحمقَ و... البخيلَ والكذّابَ ثم الفاجرا
أربعةٌ لا خيرَ فيهم كلُّهم والوجهُ في الكلِّ أراه ظاهرا
أصحاب من يكون فوقك في الدين وتحتك في الدنيا

إصحابن من يكون فوقك في الدين تجد ما به أتيت حقيرا
واصحابن من يكون تحتك في الدنيا تجد ما ملكت منها كثيرا
أعجز الناس من ضيع الأصدقاء

بحزمك لا تُضَيِّعَ من صديقٍ حقيقيٍّ ، ومن لك بالحقيقي
فمن ترك الصديقَ بغير ذنبٍ سيتركه الزمانُ بلا صديقٍ
من أطاع التّواني ضاعت لديه الحقوق

إمّا أطعت التّواني ضاعت لديك الحقوق
أو تُلقِ أذناً لوأشٍ يضيع منك الصّديقُ^(١)

(١) المراد بالقاء الأذن إليه قبول ما يقوله .

أبق للصحة وأبق للعداوة

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ فَكَمْ غَدٍ لِلْيَوْمِ بِالضُّدِّ جَاءَ
فَأَبَقِ لِلْعَدَاءِ فِي صَحْبَةٍ وَأَبَقِ لِلصَّحْبَةِ عِنْدَ الْعَدَاءِ
أَحِبِّ حَبِيبِكَ هَوْنًا وَأَبْغُضْ بَغِضِكَ هَوْنًا

أَحِبِّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَاكَ تَرَى يَوْمًا حَبِيبِكَ شَانِ أَيْمًا شَانِي (١)
وَابْغُضْ بَغِضِكَ هَوْنًا مَا عَسَاكَ تَرَى ذَاكَ الْبَغِضَ حَبِيبًا مَالَهُ ثَانِي

المشاورة:

فوائد الشورى ومنافعها

برأيك لا تغترَّ وحدك واستشر نصيحاً ، فللشورى فوائد لا تخفى
تحوز جميع النفع مستأثراً به وغيرك من لوم الورى يحمل النصفاً (٢)
البركة في المباكرة والنجاح في المشاورة

باكر فقد بورك في المباكرة وشاورن ، فالنَّجْحُ فِي الْمَشَاوَرَةِ
تقوى الجسم إن تَوَازَرْتِ ، فإِ بِأَلِكِ بِالْعُقُولِ فِي الْمَوَازَرَةِ
من شاور الرجال شاركها في عقولها

شاور أخاً نصح وتجربة فمن استبدَّ برأيه هلكا
ومن استشار ذوي العقول فذا بعقولهم معهم قد اشتركا

(١) الهون: القليل ، ومعنى أحب حبيبك هوناً ما : حباً مقتصداً لا إسراف فيه .

(٢) والمراد بالغير هنا المستشار .

والصلح خير

وأفضل خلق الله أنصحهم لهم ومن أفضل النصح الإشارة بالصلح
وفي قوله (والصلح خير) دلالة تبين خير الصلح أجلى من الصبح^(١)
لا يستغني عن المشير إلا الله تعالى

شاور نصيحاً وافرأ عقلاً فمن استبد برأيه ضللاً^(٢)
فقد استشار ذوو العقول، ومن لم يستشر أحداً فقد جلاً
لا تنتصح إلا بنصيحة العاقل

لا تنتصح من فاته عقله فإنه يغش إذ ينصح
ولا تثق من فاته أصله فإنه يفسد إذ يصلح^(٣)
محض أخاك النصيحة حسنة أم قبيحة

محض أخاك النصيحة جميلة أم قبيحة
نفعاً فيرتاح فيه أو ضده فترجحه

(١) لأنه حذف المفصل عليه لإرادة العموم إذ والصلح خير من كل شيء فيه خير .

(٢) لأن المشير إذا لم يجمع الصفتين - أي الكمال عقلاً ولا نصحاً - لم يجد نفعاً للمستشير لأن ناقص العقل لا يعرف مواقع النفع وناقص محاض النصح لا يهدي إليها .

(٣) لأنه لا بد أن يرجع إلى أصله الفساد ولو كان في مقام الإصلاح .

النطق و الصمت

الاکثار من الكلام:

الصمت هيبة ووقار

كثرة النطق لا تبقى وقاراً إِنَّمَا الصَّمْتُ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ
وبما تستطيع أفضل على النا... سِ فبالفضل تعظم الأقدار^(١)

من كثر لغطه توافر غلظه

إذا كثر المرءُ منه اللُّغْطُ توافر منه الخطا والغلطُ
وكم كلمة سقطت من فمٍ إذا رأسٌ قائلها قد سقط^(٢)

المهذار كحاطب ليل

إذا أكثر الإنسانُ لفظاً فأحصِ ما يصيب فلا تسطيع إحصاء ما يُحْطِي
كحاطبٍ ليلٍ بل كحاطبٍ ليله وما أقرب الإهمال معنىً من الخبطِ

فلسفة إعطائك لساناً واحداً واذنين

خلق الله لساناً واحداً لك حيث الأذن كانت ضعفه
ذاك كي تسمع ما تسمعه وليكن نطقك أيضاً نصفه

(١) ربما يظن الظان أن لا ربط للبيت الثاني بالأول ولكن لما كان الصمت مناطاً للهيبة والإفضال ملاكاً لعظم القدر والمسببان من وادٍ واحد وجدنا ذلك خير جامع لهما .

(٢) المعنى القريب لسقطت صدور الكلمة من الشخص ولها معنى بعيد مورئ فيه وهو كونها ساقطة أي ردية .

لسان العاقل وراء عقله وعقل الجاهل وراء لسانه

لسانُ عاقلٍ وراءَ قلبِهِ وقلبُ أحمقٍ وراءَ مِقْوَلِهِ
لأنَّه ينطق لا عن فكرةٍ وذو الحِجَى يمتح عن تعقُّلِهِ

زيادة العقل على اللسان نعمة على الإنسان

زيادةُ العقلِ على اللِّسانِ أعظمُ نعمةٍ على الإنسانِ
أما الَّذي ينعكس الأمرُ به فذاك عينُ النَّقصِ والخسرانِ

جماح اللسان أشد من جماح الخيل

أطلَّ سجنَ اللِّسانِ فليس شيءٌ أحقَّ بطولِ سجنٍ من لسانِ
جِماحِ الخيلِ يردعه عنانٌ فلاحظ كم عليه من عنانٍ^(١)

إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

إحفظ لسانك ما استطعت فإن في حفظِ اللِّسانِ سلامةُ الإنسانِ
فاحفظه إن كلامه مهما يكن من فضةٍ فالصَّمْتُ من عِقيانٍ^(٢)

مخاطر اللسان:

رب حرب جنيت من لفظه

ربِّ حربٍ جُنيت من لفظَةٍ وإذا بالحربِ أودت بالنفوسِ
فتأمل قبل أن تُطلقها لفظَةً يتبعها يومٌ عبوسِ

(١) فانها أربعة أعنة الشفتان العليا والسفلى وفك الأسنان الأسفل والفك الأعلى .

(٢) العقيان : الذهب الخالص .

لسانك سبع فلا تطلقه

إِنَّ اللُّسَانَ سَبْعٌ قَيْدُهُ حَتَّىٰ يَحْرَسَكَ
إِيَّاكَ أَنْ تُطْلِقَهُ وَاحْذَرُهُ أَنْ يَفْتَرِسَكَ

ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد

لو كنت توقن أن ستُسأل في غدٍ عن كلِّ لفظٍ صادقٍ أو كاذبٍ
لوددتَ لو أنشاك ربُّك أخرساً وصمتتَ إلا عن كلامٍ واجبٍ
أحب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه

ما كنتَ بالغيبَةِ تدرك المنى وإنَّما الغيبَةُ جَهْدُ العاجزِ
أليس يكفيك بأن شَمَّها ربُّك بالأكلِ من الجنائزِ
راقبه في خطرات الجنان يعصمك في حركات اللسان

راقبه في خطراتِ الجنانِ في كلِّ حالٍ
يعصمك في حركاتِ... اللُّسان عند المِقالِ

الكلام في محله المناسب حكمة:

المرء مخبوء تحت طي لسانه

إِنَّ السَّكُوتَ وَإِنْ تَكَرَّرَ مَدْحُهُ لَكِنَّهُ عَيٌّْ بِغَيْرِ زَمَانِهِ
فَتَكَلَّمُوا فِي النَّاسِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا فَالمرءُ مَخْبُوءٌ بِطِيِّ لِسَانِهِ

لاخير في السكوت عن الحق كما لاخير في التكلم بالباطل

لاخير في السَّكُوتِ عن حقٍّ، كما لاخير في تكلمٍ بباطلٍ
فانطق لنصرِ الحقِّ واخذل باطلاً تُنصر، فلا تعباً إذن بخاذلٍ

لا خير في الصمت عن الحكم كما لا خير في القول بلا علم
لا خير في الصّمتِ عن الحكمِ لا خير في القولِ بلا علمِ
ما مثلُ من يأتِيها هكذا إلا كمن يرمي بلا سهمِ

الكذب والصدق

الصدق نور والكذب عيب

الصّدقُ نورٌ واضحٌ والكذبُ عيبٌ فاضحٌ
فاختر لنفسك ما هو... الحسَنُ الجميلُ الراجحُ

وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون

كفى الصّدقَ فضلاً بأنّ الإلهَ تعالى يلقّب بالصّادقِ
وبعضهمو يجعل الكذبَ رزقاً ألا خاب ذلك من رازقِ

جعل الشربيت كان مفتاحه الكذب

قد جُمع الشُّربيتِ ، وقد كان افتراء الكذبِ مفتاحهُ
وكلُّ دينٍ لعن الكذبَ ، إن جدّدت أو قد كنتَ مزّاحهُ

هكذا تعزّ إذا كذب الناس عليك

لقد سأل الله موسى الكليمُ بأن لا يُقالَ عليه افتراءُ
فأوحى له : لم يكن ذاك لي لأجعله : وهو نعم العزاء^(١)

(١) العزاء : التسلية فانه إذا لم يكن ذلك لله ولا إلى ذوي العزم من الرسل لا ينبغي لنا أن نطمع في ذلك أبداً.

النصائح و المواعظ العددية

خمس لو ضربتم لها آباط الإبل كانت لذلك أهلاً
 إياك أن تخجلَ عن تعليمٍ ما تجهل ، أو تقولَ ما لا تعلمُ
 واصبر ، ولا ترجُ سوى ربِّك ، أو تخشَ سوى ذنبيك ، خمسُ تُحكِّمُ

سكوتك ونطقك ونظرك

سكوتك لا عن فكرةٍ فهو غفلةٌ ونطقك لا ذكراً فذاك هو اللغوُ
 ولا تنظرن إلا اعتباراً فكلما نظرت لشيءٍ لا اعتباراً فذا سهوُ

أغنى الغنى العقل وأفقر الفقر الجهل

أغنى الغنى لكلِّ حيٍّ عقله وأفقر الفقر لعمري جهله
 وأوحش الوحشة عجبُه وحسنُ ... الخلقِ أعلى حَسَنِ أجله

عليك بالمنجيات الثلاث

المنجياتُ ثلاثٌ كيف تجهلها القصدُ كنت فقيراً أو تكونُ غني
 والعدلُ إن ترضَ أو تغضبَ ، وأعظمها مخافةُ الله في سرٍّ وفي علن

أربعة توصل صاحبها إلى أربعة

إن القناعة توصل المرء الغنى والصبرُ يوصله إلى المحبوبِ
 والزهدُ يوصله إلى التقوى ، أجل والمجدُّ يوصله إلى المطلوبِ

مناط الحرص والبخل والجبن

الحرصُ والجُبْنُ ثم البخلُ يجمعها - أعوذ بالله - سوءُ الظَّنِّ باللهِ
فهو الجوادُ، هو المحيي، ويُخلف ما تُعطي، فكم أنت عنه غافلٌ لاهي
أربعة أشياء من كنوز الجنة

كتمتُكَ الصَّدَقَاتِ اللَّائِ تنفقها كتمتُ المصيبة، كتمتُ الفقرَ والألمَ
حافظ عليها ولا تُهمَلْ مكانتها فإنها من كنوزِ الخلدِ فاغتنم
خير الأصحاب الثلاثة لك

للمرءِ أصحاب ثلاثة، ألا فليُنظِرِ العاقلُ مَنْ يؤولُ
فـأله لموتِه، ووُلده لقبرِه، وللحسابِ العملُ^(١)
خير خصال الرجال شرَّ خصال النساء

ألا إنَّ خيرَ خصالِ الرجالِ لعمرك، شرُّ خصالِ النساءِ
وتلك الفصاحةُ في التُّطقِ، و... الشَّجاعةُ، والجودُ عند العطاءِ
ثلاث كلمات من لباب الحكمة

أحسن لمن شئت تكن أميره واحتج لمن شئت تكن أسيره
واستغنِ عمن شئت مهما يكن معظَمَ الشأنِ تكن نظيره

(١) اللام في الثلاثة بمعنى إلى الغاية وهي متعلقة بمحذوف، والمعنى فإنه يصحبه إلى موته،
وولده إلى قبره، وعمله إلى حسابه.

سنة الأنبياء أفضل سنة

عليك بالانبياء ، فاسلك محجتهم فذا سليمانُ قد أعطي وقد شكرا^(١)
وحينا ظلم الصديق إخوته عفا ، ومذ نال أيوبَ البلا صبرا

(١) انظر إلى عظم حكمة الله إذ جعل أنبياءه قدوة لخلقهم في دينهم وما يحدث عليهم من أمور الدنيا فإنا من حادثة إلا ولها من الرسل المثال الأسمى ليتذكروهم ويتسلى بهم كل أحد من العباد .

التَّوَارِيخُ

نظمها تخليداً لذكرى ما أنجزه
إخوانه المؤمنون من الباقيات
الصالحات، وتشجيعاً للآخرين ليقتدوا
بهم، ويحذوا حذوهم.

المساجد

تاريخ تجديد مسجد في (سيهات : القطيف)

بنفقة الحاج منصور المعلم وأبنائه

شَيِّدَ (منصورٌ) وأبناؤه مسجدَ نُسكِ فضله ناصعُ
(محمدٌ) أكبرُ أبنائه (وعبدٌ وهابٌ) له شافعُ
خاطبته بفضله معلناً أرَّخَ (عظيم الأجرِ يا جامعُ)
هـ ١٣٨٠

تاريخ تجديد مسجد الشيخ عقيل

في قرية (حلة محيش : القطيف) بمساعي فضيلة الشيخ عبدالمجيد

قم نادِ حيَّ على الفلاح لينسلوا لفلاحهم من كلِّ فجٍّ واسعِ
فإذا رأيتَ المسلمين تقاطروا لصلاتهم من ساجدٍ أو راعِ
فاهتف بهم تسمعُ نداءك قلوبهم فالقلبُ يسمع قبل أذن السامعِ

هيا لمغفرة المهيمن سارعوا
 في جامع طبعته للتقوى يد
 (عبدالمجيد) أقام أس بنائه
 وسعى بكل نشاطه في رفعه
 قل للمصلي في فسيح رحابه
 أفلست تطمع أن يضاعف
 ودع العذول وعذله وضلاله
 أتومني أفلست تعلم أنني

هـ ١٣٨٠

تاريخ مسجد كوت شنوف

في قرية المنيوحي

لك يا مسجد أجر عظما
 مسجد شيدده أهل التقي
 (نهر شنوف) يباهي بهم
 إيه (سلطان) فساند أبدا
 واتل (يا عبدالرحيم) الذكر أو
 وعلى الجهل تجلى (حمزة)
 ثم (إبراهيم) أضحي (راشدا)

وإليك الخير والفضل انتمى
 بينهم دوماً تراهم رُحما
 كل نهرٍ وعليه قد سما
 (شبل هيال) بما قد رسما
 ... رُزء من في كربلا قد ظلما
 وبسيف الرُشدِ جهراً هجما
 ولأمر الله طوعاً أسلما

مسجدٌ قد شيّدته لجنةٌ
سوف يُجزون جزاءً حسناً
فلها قلتُ في تاريخه
صالحاءُ نبلاءٌ كُرمًا
يوم يُجزى العبدُ ما قد قدّمًا
(لَكَ يَا مَسْجِدُ أَجْرٌ عَظْمًا)

هـ ١٣٨٣

تاريخُ بناءِ مسجدِ الرَّبِيعِي

في نهر العلم

مسجدٌ قد قام في تأسيسه
ولقد شاركه إخوانه
كعليٍّ وكعبدِ الله من
إيه (نهر العلم) افحزَّ إنّه
كيف لا وهو الذي في أرضه
ولهذا قلتُ في تاريخه
هاشمٌ يرجو به قرة عين
لِينالوا فوزَ كلتا الحُسَيْنِ
في زمامِ جَرِيَا مُقْتَرِنِ
يُرفعُ الرأسُ به من دُونِ مَيْنِ
قام في تشييده ابنُ المصطَفِينِ
(إنّه مسجدُ أرضِ العَلَمِينِ)

هـ ١٣٩٥

المدارس

في تاريخ تأسيس المدرسة المنصورية

وقد قام ببنائها صاحب الفضيلة الشيخ منصور ابن المرحوم الشيخ محمد

في واديان إحدى قرى سترة البحرين

والشَّرْعُ فِي الْأَرْضِ حَقًّا خَيْرٌ قَانُونٍ
وَكُلُّ نَهْجٍ عَدَاهُ غَيْرٌ مَأْمُونٍ
وُدْقَةُ الْفُلْكِ فِيهِ سِفْرٌ تَدْوِينٍ^(١)
وَلَنْ تَسِيرَ بِفُلْكِ غَيْرٍ مَشْحُونٍ
فِيَا نَفُوسَ الْمَوَالِي بَعْدَهُ هَوْنِي
مَا كَانَ أَشْبَهَ مَقْرُونًا بِمَقْرُونٍ
وَرُبَّ كَنْزٍ بَدَأَ فِي الْعِلْمِ مَدْفُونٍ
يُبَيِّنُ الْحَقَّ فِيهَا خَيْرَ تَبْيِينٍ
أَوَامِرُ الشَّرْعِ مِنْ فَرْضٍ وَمَسْنُونٍ
لِنُصْرَةِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالذِّينِ

الْعِلْمُ لِلْفَضْلِ بِنَاءٌ وَلِلذِّينِ
الْفَوْزُ رَافِقُهُ وَالْعَقْلُ وَافِقُهُ
لِللَّهِ سَفْرَانِ هَذَا سِفْرٌ تَكْوِينِ
وَالرَّسْلُ رُبَّانُهُ أَوْ أَوْصِيَاءُهُمْ
وَقَدْ بُلِينَا بِعَصْرِ غَابَ قَائِدُهُ
الْجَوْرُ وَالْجَهْلُ سَادَا فِيهِ وَاقْتَرْنَا
وَقَدْ وَرِثْنَا كُنُوزَ الْعِلْمِ إِذْ دُفِنَتْ
الْعِلْمُ يَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْحَقِيقَةِ إِذْ
وَالْعِلْمُ أَعْظَمُ مِرَآةٍ بِهِ انْطَبَعَتْ
لِذَلِكَ شَمْرٌ (مَنْصُورٌ) ابْنُ بَجْدَتِهَا

(١) السفر: الكتاب، وسفر التكوين: عالم الكائنات، وسفر التدوين: القرآن الكريم،

ودقة الفلك: سكان السفينة.

تَحَصَّنَ العِلْمُ فِيهَا خَيْرَ تَحْصِينٍ
فَإِنِّي بِسِوَاهَا غَيْرُ مُفْتُونٍ
وَالْحُسْنُ فِي الذَّاتِ لَمْ يَحْتِجْ لِتَحْسِينِ
وَالنَّشْءُ قَدْ يُفْتَدَى فِي كَنْزِ قَارُونَ
تَرْفَعَتْ أَنْ تُسَمَّى بِالْأَسَاطِينِ
إِنَّ الْعَوَاصِمَ تُزْهَى بِالسَّلَاطِينِ
رُكْنًا وَثِقًا وَهَذَا الْفَخْرُ يَكْفِينِي
مَا بَيْنَنَا حَيْثُ لَمْ يَحْتِجْ لِتَعْيِينِ
الْعِلْمُ لِلْفَضْلِ بِنَاءً وَلِلدِّينِ

هـ ١٣٨٥

وَشَادَ فِي (سِتْرَةِ الْبَحْرَيْنِ) مَدْرَسَةً
وَمَنْ يَكُنْ بِالْغَوَانِي جِدًّا مُفْتَتِنًا
الْحُسْنُ فِي ذَاتِهَا مِنْهُ سَرَى عَلَنًا
إِنَّا عَلَى النَّشْءِ نَحْشَى أَنْ يُضَلَّ بِهِ
فَاصْبِرْ فَسَوْفَ تَرَى مِنْهَا أَسَاتِذَةً
وَسَوْفَ تَغْدُو لِعِلْمِ الدِّينِ عَاصِمَةً
(مَنْصُورًا) يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لَهَا
وَكُلُّ فَضْلٍ بِهِ نَأْتِي فَمَشْتَرِكٌ
وَأَنْتَ بِنَاءً مَجْدِي أَرْخُوهُ (كَمَا

تاريخ تجديد مدرسة العلامة الجليل الشيخ عبدالمنعم الخاقاني

في عبادان ايران

وَلْتَبَقَ عَامِرَةٌ بِأَكْرَمِ بَانِي
وَهَا - لَعْمَرُكَ أَوْثَقُ الْأَرْكَانِ
فِي فُلْكِهِ نَوْحٌ مِنَ الطَّوْفَانِ
وَالْجَهْلُ فَارَ كَثُورَةِ الْبُرْكَانِ
إِلَّا بِفُلْكِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ

فَلْتَحْيَ مَدْرَسَةً بِعَبَادَانَ
الْعِلْمُ بَانِيهَا عَلَى أَسِّ الثُّقَى
لِلْمَاءِ تَنْوَرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَجَا
وَالْيَوْمَ تَنْوَرُ الضَّلَالَةَ قَدْ طَغَى
وَالْيَوْمَ لَا فُلْكَ بِهَا تَنْجُو الْوَرَى

يا دارُ أنت مَثابَةُ الضَّيفانِ
 رأيتَ وضعَ العينِ في الأَجفانِ
 يادارُ إنَّكَ كعِبةُ الإِحسانِ
 دَفَعْتَهُمْ لِكِ غَيرةِ الإِيمانِ
 يُدعى محالاً حَقَّ في الوِجدانِ

يادارُ أنتَ سَفينَةُ للعلمِ ، أم
 الجودُ لا تُحويه إلا جُذرها
 وإذا أردتَ حقائقَ الأشياءِ قل
 لبنائِكَ قد نهضَ الغياري حِسبةً
 وإذا تجمَهَرتِ الكرامُ رأيتَ ما

مجداً عليه يَشهد القمَرانِ
 نفسي لقد سبقوك في الأزمانِ
 والقلبُ للأعضاءِ كالسَلطانِ
 (حيُّ درسُ عبدِالمُنعمِ الخاقاني)
 هـ ١٣٨٢

أبأ محمَّدَ قد نهضتَ مجدداً
 لولا جلالُ الأوَّلين لقلتُ في
 فلتَحِي مدرِسةٌ عهدتُك قلبها
 ولتَحِي مدرِسةٌ بها أرختُ

تاريخ تجديد مجلس فضيلة الشيخ عبدالمجيد

ابن المرحوم الشيخ علي آل الشيخ جعفر في سيهات ، القطيف

وصفهِ عِقداً نظيماً
 ... ووى حديثاً وقديماً
 ... زوا من الفضلِ الصِّميا
 ... حَقُّ والدِّينِ نُجوماً
 للشَّياطينِ رُجوماً

ذا بناءً خِلتَه في
 شاده العلمُ على التَّمة
 قد بناه معشرٌ حا
 وأضأوا في سماءِ ال
 ومصاييحِ رشادِ

أَجْرُ الْعَالَمِ جُوداً ورواسيهِ حُلُومًا
وَلَكُمْ صَانُوا لِدِينِ الْ ... لِهْ مِنْ عَادٍ حَرِيماً
جَعْفَرٌ قَدْ كَانَ لِلْفَضْ ... لِي أَباً بَرّاً رَحِيماً
وَلَدَتِهِ عَاتِكُ الْعَد .. يَا وَقَدْ كَانَتْ عَقِيماً
فَغَدَا يُجِيي مِنَ السُّؤْ ... دِدِ مَا كَانَ رَمِيماً
وَمَضَى رَاضِي نَفْسٍ ... طَاهِرَ الْقَلْبِ سَلِيماً
وَعَدَا التَّدْبُ عَلِيٌّ ... بَعْدَهُ دَرّاً يَسِيماً
زَاخِراً بِالْعِلْمِ عَنْ قَدْ ... بِ حَوِي الْفَضْلَ الْجَسِيماً
مَنْجَباً عَبْدَ الْمَجِيدِ الْ ... مَا جَدَ الْحَبْرَ الْعَلِيماً
فَشَفَى مِنْ دَاءٍ جَهْلٍ ... جَسَدَ الدَّهْرِ السَّقِيماً
وَرَقِيَ مِنْ لَدَغِ أَفْعَى الْ ... جَهْلٍ مَا كَانَ سَلِيماً
عُلَمَاءُ كَرَمَاءُ ... أَعْقَبُوا حَبْرًا كَرِيماً
زُرُّهُ فِي نَادِيهِ تَلْقَى الْ ... مَجْدَ وَالْخُلُقَ الْعَظِيماً
قَلْ لِمَنْ أَنْجَبَ فِدّاً ... مِنْهُ لَا يَغْبُطُ تَمِيماً
فَلَقَدْ عَبَّدَ نَهْجاً ... لُعْلَاكُمْ مَسْتَقِيماً
وَلَكُمْ خَرَّ شَهَاباً ... ذَادَ شَيْطَاناً رَجِيماً
وَلَقَدْ شَادَ بِنَاءً ... لَكُمْ غَاظَ الْخُصُومًا
فَجِيءَ أَرْخُوهُ ... (شَادَهُ مَجْدًا عَظِيماً)

الحسينيات

تاريخ حسينية الحاج أحمد المعراج

في نويدات - البحرين

ماتم الحزن شاده (أحمد) ذو المكارم
لبني الوحي من بهم شرفت آل هاشم
وحسينية بكت بالدموع السواجم
نسب الوجد ذكرها للحسين بن فاطم
كنت أرختها (ألا) إنها خير ماتم
هـ ١٣٨٠

تاريخ تجديد حسينية المرحوم الحاج عبدالحسين البحراني

على نفقة الحاج الملا علي الكويتي، وهي في (الدورة: العراق)

يا علي ذاك المكارم هذه خير الغنائم
هذه الخدمة للسبط ... وللآل الأكوارم
تغبط الأملاك من كا ... ن هذا البيت خادم
إنهم يفتدون بالنفس ... فما قدر الدراهم

إِنَّهُمْ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ
 كَانَ (لِلدَّوْرَةِ) فَخْرٌ
 وَلَقَدْ كَانَ لِحُبِّ السُّبْطِ
 ثُمَّ جَدَدَتْ بِنَاهَا
 فَبَكَتْ شَجْوًا وَلَكِنْ
 وَلِذَا قَالَتْ فَأَرْ
 لِلْمُوَالِي خَيْرٌ عَاصِمٌ
 بِالْحُسَيْنِيَّةِ دَائِمٌ
 ... مِنْ خَيْرِ الْعَلَائِمِ
 وَالْمَعَالِي بِالْعَزَائِمِ
 ثَغْرُهَا بِالْبِشْرِ بِاسْمِ
 خَتِ (بَنِي خَيْرِ الْمَاتِمِ)

هـ ١٣٨٤

تاريخ حسينية السيد علي الموسوي

وقد بناها حفيده السيد عمران السيد أحمد في الكويت

(يا مالك النفع معاً والضُرُّ
 وأجعل له ذكرَ الخلودِ طيباً
 أَلَسْتَ يَا ذَا الْجُودِ قَدْ وَهَبْتَهُ
 فَكَانَتِ الدُّنْيَا لِمَا أَصَابَهُ
 هَذَا إِضَافَةً إِلَى دَارِ الْبَقَا
 غَوَاثَ يَا رَبِّ فَهَلْ تَحْرِمُنَا
 أَتَجْمَعُ النَّارِينَ فِي قُلُوبِنَا
 يَا رَبِّ وَاعْمُرْ مَا تَمَّا قَدْ شَادَهُ
 أَسَّسَهُ عَلَى التُّقَى أَسْلَافُهُ
 أَيَّدَ حُسَيْنًا سَيِّدِي بِالنَّصْرِ
 فِي كُلِّ عَصْرٍ وَبِكُلِّ مَصْرٍ
 دُنْيَا الْخُلُودِ مَعَ جَمِيلِ الذِّكْرِ
 عَيْنًا بِدَمْعِ الْحَزَنِ دَوْمًا تَجْرِي
 فَكَانَ خَيْرَ شَافِعٍ فِي الْحَشْرِ
 شَفَاعَةً لِفَاجِرٍ أَوْ بَرٍّ
 نَارَ جَوَاهِ مَعَ نَارِ الْوَزْرِ
 لِرَزْئِهِ (عِمْرَانُ) رَبُّ الْفَخْرِ
 (أَحْمَدُ) يَتْلُو (لِعَلِيِّ) الطُّهْرَ

جاءت به (الكويث) خير سيّد
يا ربّ واشدد أزره (بالمترضى)^(١)
وأنجبتّه نسباً من فهر
والمترضى كُفُو لشدّ الأزر
(يَنالُ بانيه عَظيمَ أجرِ)
وَعَظُمَ الأجرَ له إذ أرّخوا

هـ ١٣٨٣

تاريخ بناء حسينية السيّد محمّد السيّد هاشم

التي بناها الحاج عباس الفضبان البحراني الكويتي ، في المنيوحي

ماتمّ شاده أبو الفضل يُحيي فيه أمرَ الحسينِ صعبِ المراسِ
غَيرةٌ منه للحسينِ وناهي ... لك فأرّختُ (غَيرةُ العَبّاسِ)^(٢)

هـ ١٣٧٩

(١) هو السيّد مرتضى السيّد ياسر الموسوي الكامل .

(٢) تاء غيرة ونحوها تحسب خمسة . وهكذا الألف الملساء تحسب عشرة كآلف بنى وبالجملّة :

(كلما يكتب يحسب) .

تاريخ تجديد حسينية الحسين بن علي^(١)

في نهر حميد أحد أنهار قصبه النصار عبادان

و شاء لها حسن التوفيق أن صادف افتتاحها يوم عيد مولد صاحب الزمان ١٥ شعبان ١٣٨٤ هـ

بنينا لكم يا آل بيت محمد
نعيد بها ذكرى (حسين) وصحبه
بكتهم دماً عين الهدى حيث أنه
حسينة فيها سئلي رثاكم
وذاك مصاب قل فيه عزاكم
واعت نذبه أرخ (عظيم شجاكم)

التاريخ لسنة افتتاح القراءة فيها ١٣٨٥ هـ

إن الخليل بأرض مكة وابنه
والمصطفى ووصيه في يثرب
أما التشيع ، وهو أعظم مذهب
بيتاً بنى لخليله العلام
شادا بناء الدين والإسلام
قد أرخوه (بنا الشهيد الظامي)

والعود أحمد

هذي حسينية قد جددت ولكم
واليوم أهل الثقى والخير قد نهضوا
إني لأصغي بأذن القلب مستمعاً
رثي بها أهل بيت الوحي ناعيا
بها ، وقد شكر الباري مساعيا
إلى الحسين على قرب يناديا

(١) فيه تورية باسم الحسين بن علي (ع) ، والمقصود والد صاحب الديوان المرحوم الشيخ حسين ابن الشيخ علي .

أحييتُم نهضتي في الطَّفِّ شيعتنا حيا الآلهُ وأحيا اللهُ محيها
ما كان أعظمَ أجرَ المحسنينَ أجل أرخُ (يُنالُ عَظيماً أجرُ بانها)

تاريخ تجديد حسينية الحاج كرم النعيمي

التي بناها قريبه الحاج عاشور في نهر (الأعوج) بقصبة النصار

رفع الحسينُ لناصره لواءه في الطَّفِّ فهو إلى الجزا منصورُ
وإذا أتى (عاشورُ) جُدِّد مآتمُ في كلِّ قلبٍ حزنُه مسطورُ
لا سيَّاً (عبدُ) لهم (حَسَنُ) الولا ... ءِ و (صالحُ) بودادهم مشهورُ
فأصيخُ معي تسمعُ حسينا هاتفاً أرخُه (شَيِّدَ مآتمِي عاشورُ)

هـ ١٣٨٣

تاريخ بناء حسينية الحاج يوسف الحاج يعقوب بن نوح النعيمي

في نهر أبي الفلوس معمرة القصبة وهي المسماة بالعباسية

أحسنتَ يا يوسفُ كيفاً كما بنايةً كان جَزاها جمَّما
بَنيتهَا لِلْمُصْطَفَى بِعِرَّةِ تُنَاطِحُ التُّجُومَ فَخراً شَمَّما
يَنعاهمُ النَّاعي فَتَبْكِي صَخْرَةَ تَدُوبُ دَمَعاً وَهِيَ صَلْدُ صَمَّما
هَذَا وَقَدِ عَلَّقْتَهَا بِاسْمِ أَبِي الْفَضْلِ فَطَابَ الْإِسْمُ وَالْمُسَمَّى
وَشَارَكَتَكَ أُسْرَةً كَرِيمَةً بَنُو عُمُومَةٍ عُلاها عَمَّما

وَهَكَذَا تَمَّ بِنَاؤُهَا فَقُلْ أَرِخْ (الْخَيْرِ مَاتَمَّ هَلُمَّا)
 هـ ١٣٩٧

تاريخ بناء حسينية الحاج مالك الدشتي في المنيوحي

اسلُكْ هَدْيَ آلِ الرَّسُو ... لِ فَلَ تَضِيقْ بِكَ الْمَسَالِكُ
 وَابِكَ الْحُسَيْنِ بَنَ الْبَتُو ... لِ فَلَسْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ هَالِكُ
 تَبَعًا لِشَخْصٍ قَدْ أَقَامَ ... بِنَايَةً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
 (يَا مَالِكًا) لَعْنَانِ هَذَا ... التَّافْسِ إِنَّكَ خَيْرُ سَالِكُ
 حَقًّا نَجَحْتَ بِمَا بَدَأْتَ ... وَسَوْفَ تَنْجَحُ فِي مَالِكُ
 وَوَصَلْتَ حَبْلَكَ بِالْحُسَيْنِ ... فَلَسْتَ تَبْرَحُ فِي وَصَالِكُ
 وَلَهُ بَنَدْتَ الْمَالَ أَرُّ ... خُهُ (فَعَظَمَ أَجْرُ مَالِكُ)

تاريخ تجديد حسينية آل زاهي في المنيوحي

وقد ساهم بذلك مساهمة كبرى للموفق للخيرات عباس فرس الكويتي زيد أجره

لِلَّهِ (عَبَّاسُ) فَقَدْ حَازَ فِي ... يَوْمِ اقْتِسَامِ الْخَيْرِ أَعْلَى نَصِيبُ
 أَلَمْ تَجِدْهُ قَدْ بَنَى مَاتَمًّا ... يُجِيبِي بِهِ أَمْرَ حَفِيدِ الْحَبِيبِ
 وَهَكَذَا يَبْذُلُ أَمْوَالَهُ ... رَبُّ الْمَبْرَاتِ بِصَدْرِ رَحِيبِ
 لِأَنَّهُ يَأْمُلُ مِنْ رَبِّهِ ... حَسَنَ الْجَزَا مِنْ دُونِ شَكِّ مُرِيبِ

يا مأتماً تبكي به شيعةً بالثدبِ أرّخ (يا حسينُ الغريبُ)

هـ ١٣٨٢

تاريخ تجديد حسينية المرحوم السيد هاشم السبع

في بهمنشير عبادان ، باهتام ولده السيد علوي

حيّ ابنَ (هاشم) يدعو
هياً نُجْدُ عِزَاءً
و (زاد) بالثدبِ سبطي
أهـاب فيهم ، فأرّخ
بالأسرة الهاشميّة
للعترة الفاطميّة
خير الأنام سجيّة^(١)
(يا غيرة العلوّيّة)^(٢)

هـ ١٣٨٠

(عوداً على بدءٍ في تاريخها)

بناه خير الماتم
أمّا اسمه لعليّ
شأنٌ عظيمٌ ، وإنّ
أمراً تضاعل عنه
ينعى به فرخ فاطم
فانسبه فرعاً (هاشم)
العظيم كفو العظامم
إلا قـويّ الشكّاتم

(١) أي زد التاريخ اثنين عدد السبطين تجده مطابقاً .

(٢) النسبة إلى علي علوي كما لا يخفى .

له من الصَّبرِ درعٌ
 ودافعٌ من ولاءِ
 الشَّافعين ولا من
 ورحمةُ اللهِ فينا
 فإلَّ معي ثمَّ أرخ
 ومن عُلاه عزائمُ
 لآلِ طَهاها الأكارمُ
 معارضٍ أو مزاحمُ
 وما سوى اللهِ راحمُ
 (بِنَاهُ خَيْرَ المَاتِمِ)
 هـ ١٣٨٠

(ما ثني إلا وثلاث)

(علويُّ) دفعته غيرَةٌ
 فبناه مآتماً يُرثي به
 إن تسَل ما كان داعيه فقد
 جاوزت فيه مقامَ الفرقدين
 خيرةُ الرَّحمنِ وابنُ الخيرتين
 أرَّخوه (حُبَّ تاريخِ الحُسينِ)

الكتب والأعلام

تاريخ طبع كتاب (السداد)

للمقدس الشيخ حسين العصفور على يد السيد جواد الوداعي البحراني

أفاح مسكٌ لختامِ السِّدادِ
 وهكذا يُسعدُ في أمره
 إذ فضَّه بالجهدِ كفَّ (الجوادِ)
 مُجانبٌ في اللهِ طيبِ الرُّقادِ

لَمَّا رَأَى أَحْكَامَ أَجْدَادِهِ
 بَلَّغَهَا لِلخَلْقِ عَنْهُمْ فَتَى
 مَسَدَّدٌ مِنْ عِنْدِ سَادَاتِهِ
 وَكُلُّ مَنْ يُرْشِدُهُ هَدْيُهُمْ
 مَجْدَّدُ الْمَذْهَبِ فِي قَرْنِهِ
 مِنْ حَجَجٍ تَدْفَعُ عَنْ حَوْضِهِ
 فَجَدَّدَ فِي تَفْنِيدِهَا جِدَّهُ
 وَاسْمُ (الْحُسَيْنِ) صَنُوهُ نَهْضَةٌ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ عَاشَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَجِدْ خِصْمَهُ
 وَكَمْ لَهُ مِنْ غُرِّ أَعْمَالِهِ
 وَهَذِهِ بَيْضُ تَأْلِيْفِهِ
 أَعْظَمُهَا سَدَادُهُ فَهُوَ لَمْ
 لَكِنَّهُ حَقًّا وَيَا لِأَسَى
 حَتَّى إِذَا مَا دَفَعْتَ غَيْرُهُ
 فَمَقَامَ يَبْنِي طَبْعَهُ مَحْكَأً
 فَجَاءَ لِلرَّائِدِ أَغْنِيَّةً
 أَمَّا الَّذِي يَنْعَتُهَا كَالَّذِي
 فَلْيَعْتَرِفْ بِالْعَجْزِ عَنْ كَنْهِ
 وَجَاءَ فِي الْمَطْلَعِ تَأْرِخُهَا

مَا بَيْنَ دَفَّتِي كِتَابِ (السَّدَادِ)
 بِالْفَضْلِ حَازَ النَّصَّ وَالْإِجْتِهَادَ
 فَمَقَامَ عَنْهُمْ (بَسَادِ الْعِبَادِ)
 يَهْدِي مَقْلَدِيهِ سُبُلَ الرَّشَادِ
 سَابِقِ هَذَا الْقَرْنِ فِي مَا أَفَادَ
 مَا لَفَّقَ الشَّرْكَ لَهُ وَالْعِنَادَ
 مَجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادَ
 لِلدِّينِ مِنْ قَبْلُ يَلِيهَا الْجِلَادَ
 مَبْدُوهُ حَيًّا وَنَالَ الْمَرَادَ
 عَلَيْهِ وَجَهًا قَطُّ لِلْإِنْتِقَادَ
 صَحِيفَةً بَيْضَاءَ بَيْنَ الْعِبَادَ
 شَاهِدَةً خَالِدَةً لِلْمَعَادَ
 يَا لُ الْهَدْيِ جَهْدًا بِمَا قَدْ أَفَادَ
 أَلْبَسَهُ النَّسَاجُ ثَوْبَ الْحِدَادَ
 ... الدِّينِ لَهُ (الْجَوَادَ) وَابْنَ الْجَوَادَ
 أَرَيْتَ فِي الْعَرْشِ مَقَامَ الْعِبَادَ
 تَهَزُّ بِالْأَنْعَامِ عِطْفَ الْجِمَادَ
 شَاءَ لَهَا عِلَاوُهَا أَوْ أَرَادَ
 فَرُبَّ عَجْزٍ قِيلَ فِيهِ أَجَادَ
 مِنْ عَاجِزٍ فِي عُذْرِهِ ثُمَّ عَادَ

مؤرخاً (إنَّ جِهَادَ الْجَوَادِ أَخْلَدَ بِالطَّبَعِ كِتَابَ السَّدَاةِ)

هـ ١٣٨١

تاريخ كتاب دليل المسلمين

للفاضل الشيخ عبدالمجيد الشيخ علي آل الشيخ جعفر

على الناس حج البيت فرضاً وسنة
فأوضح أمراً فيه أتقن فنه
سقاهاهم به كأس الوصال ودته
هداه فلم يرشد وأخلف ظنه
به عاد جدلاناً وأضحك سنه
سيدي ضحى فضل الكتاب ومنه
فأرخ (دليل المسلمين أحفظنه)

هـ ١٣٧٩

لقد فرض الباري بنص كتابه
فوافاهم (عبدالمجيد) بسفره
فخلت حجيج البيت ندمان مجلس
ومن ذا رأى تنسيقه وهو أمل
سل الحرم المكي عنه فإنه
وسل حرم المختار عنه فإنه
وهذا لسان الحال ينطق عنهما

تاريخ كتابه الآخر هداية المسترشدين

بنور هداية المسترشدين
أنار به طريق السالكينا
تقرؤها عيون الناظرينا

ألا فاسلكه نهجاً مستبيناً
أقن (عبدالمجيد) بخير سفر
سيلق الناظرون به مزايا

وإرشاداً وآداباً وديناً
 وحبرٌ للعلیٰ أمسى قرینا
 تَدِيُّ دروسها الذَّرَّ المَعِينا
 كما يغني كتابٌ عن مئینا
 لِيَعْقِدَ رايَةً للمسلمینا
 بنودَ جدالهم ذهبَت عِضینا
 كما يَحْمِي الغضنفرَةُ العرینا
 وربُّ الدِّينِ خیرُ الماکرینا
 فَإِنَّ اللهَ خیرُ النَّاصرینا
 له قَدَمٌ برغمِ المَعْتدینا
 (بِنُورِ هِدَايَةِ المُسْتَرشِدینا)

هـ ١٣٧٩

فأخلاقاً وتهذيباً ونصحاً
 كريمٌ للهدى أضحى حليفاً
 تَضَلَّعَ في العلومِ وقد سقته
 فقد يغنيك شخصٌ عن مئاتٍ
 تخال يراعه والطرس رحماً
 وقد زُفَعَت لِحربِ الكفرِ فانظُر
 وعن حوضِ الهدى زاد الأعادي
 لقد مكروا بدينِ اللهِ جهراً
 ومن نصر الإلهَ بكلِّ جُهدٍ
 ستثبت في المزالقي والمهاوي
 فإن خفت الضلالَ فسير وأرّخ

تاريخ ديوان النفثات الودية

لفضيلة الشيخ عبدالمجيد

أدبٍ تشعُّ على المدى حسناتُه
 عضبٌ تروع المعتدين شباتُه
 فيه ويسمو بالكمي ثباتُه
 عنهم كما نصر اللّهيْفَ حماةُه

(عبدالمجيد) لقد بنيت المجد في
 وهزرت مزبرك الجريء كأنه
 وثبتت عن آل النبي مكافحاً
 كرسست عمرك في الدفاع مناظلاً

ولكم مصلّ زينت غايته
فأنجاب عن صبح الهدى ظلماته
بحشاك ثمّ نما وذي ثرائه
فتصاعدت من أجلهم زفرائه
ما حبرت في وجدهم عبرته
أرخ (شهيد وداده نقاته)

هـ ١٣٧٧

وبلغت يوم السبق أشرف غاية
كم حجة تجلو كما سطعت ذكاً
غرس الولاء ولأى آل محمد
وصلت لالعج حزنهم في كربلا
وأخذت ترسم في صحائف ودّهم
نقات ودّ أعربت عن ودّه

تاريخ طبع الجزء الثاني من ديوان (الجمرات الودية)

للشاعر الشهير الحاج الملا عطية الجمري البحراني

جمراً ، وصحن الخدّ فيها يلدع
جرّ من الأشجان ذاك المصرع
في ما أنطوت عليه منك الأضلع
أجل .. وفي سفارها مبضع
مدامع من العيون تهمع

ما بالها حمراً تسيل الأدمع
فهل شجاك مصرع السبط وما
أم ندبه أو قد نار حزنه
في القلب ، فالقلب بها محترق
لذاك حمراً هطلت سخينة

نوحاً ، وأين الورق مما تسجع
غدت لفقدي إليها تطبع
وقفاً له ، وكلّ أذن تسمع

إيه (عطية) الفصاحة اسجعن
أين طبيعة الرثا من التي
هذا رثاك كل عين قد غدت

مضى عليه ربع قرنٍ وهو في
 وكان جزءاً واحداً ، فكيف إذ
 فأبشر إذا لاقيت آل المصطفى
 فكُلُّهم أبوابُ رحمةِ الهدى
 وكُلُّهم سُفنُ النَّجاةِ ، إنَّما
 قد وُسمتَ شيعتهُ ، فأرخوا :

جِدَّتْهُ بِسَيْرِهِ مَنْدَفَعُ
 جاء له (الثاني) أخوه يَشْفَعُ
 والكلُّ منهم شافعٌ مشفعٌ
 لكنَّما بابُ الحسينِ أوسعُ
 سفينةُ الحسينِ فيها أسرعُ
 (بالجمراتِ في قلوبِ «تُطْبَعُ»)

هـ ١٣٨٦

تاريخ كتاب (مولد العباس «ع»)

للخطيب الحاج الملا محمد علي الناصري

الناصرِيُّ مُرْهَفُ الإحساسِ
 أسدى إلى العباسِ أسنى خدمةٍ
 مذ قام في تأسيسِ مولدٍ له
 فنور الأرجاء في تحقيقه
 فيا له للحقِّ خيرَ جرسٍ
 (محمدُ العليُّ) من ذلت له
 ما بينه وبين من يزعم أن
 كلاً فإنَّ قصباتِ السَّبقِ لأ
 وهذه غرٌّ مساعيه له

مُلْتَهَبُ العزمِ قويُّ الباسِ
 يشكرها له جميعُ النَّاسِ
 وتُعرف العزْمَةُ في الأساسِ
 وشعَّ في الآفاقِ كالنَّبراسِ
 غُضَّتْ لديه نغمةُ الأجراسِ
 جامحةُ العلياءِ عن شماسِ
 ... قارَنه في المجدِ من قياسِ
 ... تُمنحُ إلا سابقَ الأفراسِ
 تشهد دون أغمض التباسِ

فليهنه اليوم مؤلف له
فقم وأرخنه (جا يا حبّذا
من المعالي رافع للراس
للناصرى مولد العباس)

هـ ١٣٨١

تاريخ تأليف وطبع (اللالىء الزاهرة)

ديوان المرحوم الشيخ محمد علي حميدان

هذا محمدُ العليُّ بكى أسىً
وتدفقت عبراته وجرماً لهم
فغدا ينضدها بسلك بيانه
وأذاعها في العالمين شوارداً
وهو أمرٌ تاهت مفاخره به
حتى إذا لبي نداء إلهه
إني لأدركه بعين بصيرتي
في رفر في خضر لدى أسياده
نصر الإله بمدحهم ورتائبهم
وشجى جواهره اليتيمة فقدّه
وتفرقت أيدي سباً لكمّا
لمصاب سادته الهداة الطاهره
فوق الحدود لئالئاً متناثره
إنّ البيان له لأعظم ظاهره
أرأيت أمثال الكمال السائره
إن عددت دنيا الخلود مفاخره
شغفاً ليعظم أجره في الآخره
وأكاد أنظره بعين باصره
وقصور جناتٍ وحوارٍ قاصره
والله ينصر دون شك ناصره
عجابه أيتم مرّتين جواهره
أحياله التذبّ (الجواد) (١) مآثره

(١) نجله الخطيب الحاج الملا جواد حميدان .

فغدا ينظّم شملها ويَلُمُّه
 والمرءُ يُعوزُه الوزيرُ ، وظافرُ
 فليخس حسادُ له ويكفكفوا
 إن تنفرط تلك العقودُ لفقدِه
 فاليومَ قامَ بجمعِها وبطبعِها
 من ذا يبشُرُه بأنَّ سليلَه
 أعظِمَ به في ظهرِ غيبِ ظاهره
 في كلِّ قصِدٍ واجدٌ من وازره
 لجمِ الشماتَةِ عن هوىِّ ومكابره
 حزناً وكان لها كقطبِ الدائرِه
 الخبرُ (الجوادُ) بعزيمةٍ ومثابره
 أرخ (سينظّمُ لِلالِي زاهرَه)
 ١٣٧٩ هـ

ولما ابتداء في طبع الديوان المذكور جاءت هذه الرباعية

ذكرتُ في (الجوادِ) إذ رأيتُه
 ألم أقل لكم قديماً أَنَّهُ
 بالطَّبعِ يُحيي لأبٍ مآثره
 أرخ (سينظّم اللآلي زاهرَه)
 ١٣٨٠ هـ

تاريخ وفاة الشيخ علي الصغير الخاقاني المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ

يا ناعياً ينعى علي الصغير
 لآئنه طود الحجي والنهي
 في طلب العلم وفي قبره
 وكان قد شاركه باسمه
 قل هو في الفضل كبير
 وآئنه في العلم بحر غزير
 قد جاور الكرار نعم المجير
 فأرخن (غاب سمي الأمير)
 ١٣٩٥ هـ

تاريخ وفاة العالم المرحوم السيد ميرزا أحمد جمال الدين العلوي

المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ

أَنْبِيُّ قُلِّ لِي تَوَى أَمِ وَصِيٌّ
حَيْثُ صَكَ الْأَذْهَانَ لِلْمَلَأِ
هَذِهِ نَكْبَةٌ لَهَا الدِّينُ بَاكِ
إِنِّي بِالَّذِي ذَكَرْتُ لَمَّا أَبَالِغُ
عُلْمًا أُمَّتِي عَلَى سَابِقِيهِمْ
أَظْلَمَ الْكَوْنُ حَيْثُ قَالَ فَأَرَّخَهُ
أَمْ لَقَدْ غَابَ أَحْمَدُ الْعَلَوِيُّ
الْأَعْلَى صُرَاخٌ لَهُ صَدَى وَدَوِيٌّ
كُلَّمَا مَاتَ لِلْإِلَهِ وَلِيٌّ
حَيْثُ قَدْ صَحَّ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ
مَنْ سِوَاهُمْ لَهُمْ فَخَاژُ جَلِيٌّ
(فَقَدْ غَابَ أَحْمَدِي الْعَلَوِيُّ)

هـ ١٣٩٧

تاريخ وفاة العالم السيد ميرزا أحمد جمال الدين العلوي أيضاً

الدِّينُ غَابُ أَنْتَ أَصِيدُهُ
يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَكَ
يَا أَحْمَدَ الْأَخْلَاقِ أَنْتَ بَهْدُ ...
ذَا الْقَرْنِ عَنْ حَقِّ مُجَدِّدِهِ
قد غاب حيث دعا مؤرِّخه
والعلم ظام أنت موردُه
أملاً وطيداً أنت مَعْقِدُهُ
(هل غاب بدر الدين أحمدُه)

مِسْكُ الخِتَامِ (١)

إلى مقام رُوحانيّةِ المجاهدِ العظيمِ آيةِ اللهِ السيّدِ روحِ اللهِ (المجدّد)
 الخميني نصر الله به الدين والإسلام
 إلى قُدسِ روحِ اللهِ زُفَّتْ تحيّيّتي وقلتُ له أنتَ الإمامُ (المجدّد)
 فأنتَ الذي أَحْيَيْتَ دينَ مُحَمَّدٍ بِقَرْنٍ به قَد ظُنَّ ماتَ مُحَمَّدٌ
 وَجَدَدَتَ دِينَ اللهِ بعد اندراسِهِ وَأَنْقَذْتَهُ وَالْغَابُ يَحْمِيهِ أَصِيدُ
 لقد نُبِتَ - بِحَقِّ - عن الإمامِ الثاني عشر ، وجددتَ دينَ اللهِ دينَ
 الحَقِّ والهُدَى بعد اندراسِهِ على رأسِ هذا القَرْنِ الرَّابِعِ عشر ، فما أَجْمَلَ
 قِلَادَةً نُظِمَتْ في هذا المعنى طبَقاً لما تواتر بين المسلمين كافّة أن على رأسِ
 كُلِّ قَرْنٍ مُجَدِّداً لدينِ اللهِ ، وكان أوَّلَ جَوْهَرَةٍ منها الإمامُ الصّادقُ (ع) ،
 وثانيها حفيده الرضا (ع) ، وانتهت لك في قَرْنِنا هذا فأنتَ الدُّرَّةُ الرَّابِعَةُ
 عشرة ، حيثُ جَدَّدَ فيكَ على رأسِ هذا القَرْنِ دينُ الأربعةِ عَشَرَ من
 أجدادِكَ الطّاهرين ، فَخَلِيقُ أن يَخْلَعَ عليك الحَقُّ والحقيقةُ لقبَ (المجدّد)

(١) إن من الإعزاز بمكان أن يكون آخر ما سطره يراعُ شاعرنا (ره) الكلمةُ التي بين يديك - أيها القارئ الكريم - ممتدحاً بها صاحب النهضة الكبرى الإمام الخميني (عليه الرّحمة) ، وقد عزّ علينا أن لا ننبتها وإن كان جُلُّها نثراً . «الناشر»

فَاهِنًا بِهَذَا الْوَسَامِ الرَّفِيعِ ، وَبُورَكَتَ بِهَذَا اللَّقْبِ الْكَرِيمِ ، وَاللَّهُ يَحْفَظُكَ مِنْ
جَوْرِ الْمُعْتَدِينَ ، وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ وَيَوْمَ تَمَوْتُ وَيَوْمَ تُبْعَثَ حَيًّا .
وَاقْبَلْ خَالِصَ تَحِيَّاتِي مِنْ أَسِيرِ وَدَادِكَ

عبد العظيم الربيعي

بتاريخ ١ ربيع الثاني سنة ١٣٩٩ هـ

فهرس الديوان

مطلع القصيدة	الموضوع	رقم الصفحة
	التقديم	٢٤ - ١١
	التعريف بالديوان	٣٠ - ٢٧
	المواليد	٧٦ - ٣٣
قد روينا عن فاطم الزهراء	نظم حديث الكساء	٣٣
يارب صل على النبي المصطفى	نظم حديث الكساء	٣٨
طير الهناء على الوجود يغرد	ميلاد النبي ﷺ	٤١
يهتز بيت الله بالاركان	مولد امير المؤمنين ﷺ	٤٦
بشرى عليّ والنبي محمد	ولادة الزهراء ﷺ	٥١
اي شهر قد اظل المسلمين	مولد الحسن السبط ﷺ	٥٦
ولد المجد قرينا للحسين	مولد الامام الحسين ﷺ	٦٢
من وليد جاء بعد الحسن	مولد الامام الحسين ﷺ	٦٦
شهر شعبان عظيم في الشهور	مولد الامام صاحب الامر	٧١
	العلويات	١١٠ - ٧٩
عشقتك النفس يارب الجمال	مدح امير المؤمنين ﷺ	٧٩
بسة البرق المنير	مدح امير المؤمنين ﷺ	٨٥
بدرى الخد مورده	مدح امير المؤمنين ﷺ	٨٩
اتسمر في الحديث مع الرفاق	مدح امير المؤمنين ﷺ	٩٢
اسفرت في جمالها	مدح امير المؤمنين ﷺ	٩٤
كنت شبهتها بغصن نضير	مدح امير المؤمنين ﷺ	٩٦

مطلع القصيدة

رقم الصفحة الموضوع

احرف الحسن بخط حسن	مدح امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٩٩
حيّ الوصي خليفة الرحمن	مدح امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١٠٣
خذ مثل حيدر للرشاد دليلاً	مدح امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١٠٦
فضلك السامي علواً يا علي	مدح امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١٠٨

مرثي المعصومين

١١٣ - ١٢٩

بمدحك اعرب الذكر الحكيم	رثاء امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١١٣
نعى المرتضى الروح الامين فاسمعا	رثاء امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١١٦
ساعة الفجر ساعة من جنان	رثاء امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١١٨
دهر يحاربه ذوو الالباب	رثاء فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>	١١٩
ان داراً بها حديث الكساء	رثاء فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>	١٢١
مرض الدين بسم المجتبي	رثاء الامام الحسن <small>عليه السلام</small>	١٢٢
قسماً بمنصبك العلي السامي	رثاء الامام الحسن <small>عليه السلام</small>	١٢٤
مودتكم للصب دين ومذهب	رثاء الامام الرضا <small>عليه السلام</small>	١٢٦

الحسينيات

١٣٣ - ١٦٦

كلفت عينك ان تصيب رقادها	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٣٣
اشمس الضحى اشرفت طالعه	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٣٥
ارأيت ركب الخل كيف يساق	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٣٧
انشودة الحادي تهب الصفا	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٣٩
حي بالحزن والدموع السجام	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٤١
لك فضل عز قدراً ومقاماً	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٤٣
اسلك لنيل المعالي اوضح الطرق	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٤٤
قم ننظر الركب من وادي الطفوف دنا	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٤٦
وهبتك للفرح الدائم	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٤٩
المجد عند حدود البيض مكفول	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٥٠

مطلع القصيدة

رقم الصفحة الموضوع

أمنت مكر الواحد الديان	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٥٤
كذاك تفاوتت همم الرجال	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٥٦
الافاستغن بالذكر الحميد	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٥٧
بعذب الحب قد مزج العذاب	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٥٩
رويدك ليس عيشك للدوام	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٦١
الرأي فاختر منه ماهو اصوب	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٦٤
لاتعجبين فذا دليل صادق	رثاء الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٦٦

الهاشميات

١٦٩ - ١٨٥

يكفيك فخراً يا عقييل بمسلم	رثاء مسلم بن عقييل	١٦٩
احماهم ام روضة غناء	رثاء مسلم بن عقييل	١٧١
اعقييل جد اليوم جدك فاخطب	رثاء ابي الفضل العباس <small>عليه السلام</small>	١٧٤
لم يحل في ناظري كالدمع والارق	رثاء ابي الفضل العباس <small>عليه السلام</small>	١٧٧
ايروم الزمان خفض جناحي	رثاء ابي الفضل العباس <small>عليه السلام</small>	١٧٩
ترفعت الانفس السامية	رثاء علي الاكبر <small>عليه السلام</small>	١٨٢
فادح قد عرى بعتره طاها	رثاء القاسم بن الحسن <small>عليه السلام</small>	١٨٤

الزيبات

١٨٩ - ١٩٤

شاطرت زينب الحسين الجهادا	رثاء السيدة زينب <small>عليها السلام</small>	١٨٩
لماذا تمتت زينب الطهر ياترى	رثاء السيدة زينب <small>عليها السلام</small>	١٩٠
احقاتلكم هند	رثاء السيدة زينب <small>عليها السلام</small>	١٩٣

استنهاض الحجة ورثاء الحسين عليه السلام

١٩٧ - ٢٠٧

الانداء ببشرى تشمل البشرى	استنهاض الحجة ورثاء الحسين <small>عليه السلام</small>	١٩٧
اصوت جبريل ذا عن ثغر مبتسم	استنهاض الحجة ورثاء الحسين <small>عليه السلام</small>	١٩٩

رقم الصفحة الموضوع مطلع القصيدة

استنهاض الحجة ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٢	متى تشرق الدنيا بطلعتك الغرا
استنهاض الحجة ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٤	يا حجة العصر وعدل الكتاب
استنهاض الحجة ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٧	ايا داعيا هل من مغيث يغيثنا

الرباعيات الحسينية مواعظ وحكم

في التذكير بالموت ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٣٥	كذا انتقضي الدنيا وانك راقد
في التذكير بالآخرة ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٣٨	يا تاجر الروح فانظر كيف تتجر
المؤلف مع اغنياء عصره	٢٤٠	دعوت الهي ولي النعم
المؤلف ينعي نفسه ويرثي الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٤٣	ليت شعري ماذا اقول اذا ما
في ذكر الجنة ورتاء الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٤٥	ليت شعري ماذا يكون انقلابي
موعظة وارشاد	٢٤٨	قطع شعرية صغيرة

فضل العلم واهله

بمناسبة مرور الف عام على وفاة الشيخ الطوسي	٢٥٥	هكذا فلتعش بمجدك دهرا
الترغيب في طلب العلم	٢٥٨	هو العلم فاطلبه بجهدك ترشد
رتاء المؤلف لوالده	٢٥٩	ايها العيد لا اراك سييدا
فضل العلم	٢٦٢	من يكن بالعيد صبا مغرما

الرباعيات

المناجاة	٢٧١
ذم الدنيا والترغيب في الآخرة	٢٨١
الموت	٢٨٧
العمر	٢٩٣
العلم	٢٩٧
التفكير	٣٠٠

رقم الصفحة الموضوع

التفكير والتدبير	٣٠١
العبادة	٣٠٢
الشكر	٣١٠
التوكل	٣١٣
الصبر - الرضا - الحلم	٣١٤
المال	٣١٧
الكرم والبخل	٣٢٠
القناعة والطمع	٣٢٣
الرزق	٣٢٥
المعاصي	٣٢٧
روادع المعصية	٣٣٣
التوبة والاستغفار	٣٤٠
التقوى	٣٤٢
الاعتبار	٣٤٦
أفعال الخير والشر	٣٤٧
الخوف والرجاء	٣٤٩
المعاشرة	٣٥٠
النطق والصمت	٣٥٩
النصائح والمواعظ العديدة	٣٦٣

التواريخ ٣٦٩ - ٣٩٣

المساجد	٣٦٩
المدارس	٣٧٢
الحسينيات	٣٧٦
الكتب والاعلام	٣٨٣